

فتاوي ورسائل العلماء

في

جهد التبليغ والدعوة

إعداد

محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

سلسلة المنتقى من كلام أهل التبليغ والدعوة

١٢

دار الكتب والوثائق القومية

بطاقة فهرسة

فهرسة أثناء النشر إعداد الهيئة العامة لدار الكتب المصرية

إدارة الشؤون الفنية

كتاب: فتاوى ورسائل العلماء في جهد التبليغ والدعوة

إعداد / محمد علي محمد إمام

الطبعة الأولى ٢٠١٣

عدد الصفحات (٣٦٢ صفحة)

المقاس (١٨ x ٢٤ سم)

رقم الإيداع : (٩٢٣٩)

تاريخ الإيداع : ٢٢ / ٤ / ٢٠١٣

الترقيم الدولي : ٨-٠٦٢٠-٠٩٠-٩٧٧-٩٧٨



إهداء

- إلى مشايخنا وعلمائنا جزاهم الله عنا كل خير.
- إلى كل الخارجين في سبيل الله على وجه المعمورة.
- إلى كل الدعوة إلى الله من خطباء ووعاظ.
- إلى المدرسين وطلاب العلم العاملين.
- إلى الآباء والأمهات المهتمين بإحياء الدين ونشره في العالم كله.
- إلى الشباب المسلم الحريص على نشر دينه.
- إلى من يحب الله ورسوله.
- إلى كل مسلم يهمله أمر دينه ودنياه وآخرته.
- إلى كل مؤمن بالله واليوم الآخر.
- إلى كل طالبي الحق.



متهيد

الحمد لله! اللهم ربنا لك الحمد بما خلقتنا ورزقتنا ، وهديتنا ، وعلمتنا وأنقذتنا ، وفرجت عنا .. لك الحمد بالإيمان ، ولك الحمد بالإسلام ، ولك الحمد بالقرآن .. ولك الحمد بالآهل والمال والمعافاة كبت عدونا .. وبسطت رزقنا .. وأظهرت أمننا .. وجمعت فرقنا .. وأحسنمت معافاتنا .. ومن كل ما سألتناك ربنا أعطيتنا .. فلك الحمد علي ذلك حمداً كثيراً ، لك الحمد بكل نعمه أنعمت بها علينا في قديم أو حديث ، أو سر أو علانية ، أو خاصة أو عامة ، أو حي أو ميت ، أو شاهد أو غائب .. لك الحمد حتى ترضي .. ولك الحمد إذا رضيت .

وصلى اللهم وبارك على نبينا وحبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبعد:

إخواني وأحبابي في الله : هذا العمل كالشمس لا ينكره إلا من كان في قلبه ظلمة،

وقديما قال الشاعر:

قد تُنكِر العَيْن ضَوْءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَيُنكِر الفَمُ طَعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمٍ

وقد قال القائل:

وليس يصح في الأذهان شيء
إذا احتاج النهار إلى دليل

فالقيام بالدعوة والخروج في سبيل الله واضح كالشمس، فو الله ثم والله! ما وجدنا في هذا الجهد شيئاً يخالف الوحيين (الكتاب والسنة) وسيرة الصحابة الكرام، والتابعين لهم بإحسان.

ولكن ذكرنا أقوال علمائنا ومشايخنا، حتى يزول الستار على من ستر عنه فهم هذا الجهد، وليستأنس بها من لم يكن على بصيرة من هذا الجهد المبارك وليكون شاحداً لنا على رفع الهمة وبذل التضحية من أجل القيام بهذا العمل المبارك.

محبكم في الله / أبو علي

محمد بن علي بن محمد بن إمام





تحية للدعاة إلى الله

تحيا بكم كل أرض تنزلون بها
 كأنكم في بقاع الأرض أمطار
 وتشتهي العين فيكم منظرًا حسنا
 كأنكم في عيون الناس أزهار
 ونوركم يهتدي الساري برؤيته
 كأنكم في ظلام الليل أقمار
 لا أوحش الله رعبًا من زيارتكم
 يا من لهم في الحشا والقلب تذكار



الرسالة الأولى

من الشيخ إبراهيم عبد الرحمن الحصين بالمدينة المنورة، المؤرخ

١٤٠٧/١/٢٧هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين.

حضرة صاحب السماحة شيخنا الجليل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز
الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد. ثبته الله في الحياة
الدنيا والآخرة، وجعله ممن أيد الحق وناصره، أمين .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فقد اطلعنا على رسالة من سلفكم سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي
الديار السعودية سابقاً رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، موجهة منه إلى
علماء الأحساء والمقاطعة الشرقية أرسلها إليهم مع رئيس جماعة التبليغ في المدينة
وجماعة من المرافقين له أوصاهم فيها بهم خيراً، وذكر "أن مهمتهم العظة في المساجد
والإرشاد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات من عبادة
القبور ودعاء الأموات وغير ذلك من البدع والمنكرات" ثم قال رحمه الله: "كتبْتُ عنهم

بذلك طلباً لمساعدتهم من إخوانهم بالتمكين لهم من ذلك سائلاً الله تعالى أن يرزقهم حسن النية والتوفيق للنطق بالحق والسلامة من الزلل وأن ينفع بإرشادهم وبيانهم، إنه على كل شيء قدير" انتهى.

كما اطلعنا على رسائل كثيرة من سماحتكم نھجت فيها أثابكم الله منهجه من تأييد للجماعة المذكورين والتنويه بفضلهم وجهودهم وتحملهم المشاق في سبيل الدعوة إلى الله احتساباً، وما هدى الله بسببهم من منحرف، وأسلم على أيديهم من كافر، مع الإهابة بمشاركتهم في الخروج معهم للدعوة إلى الله سبحانه بالحكمة والموعظة الحسنة، ولا سيما طلبة العلم لأن في مشاركتهم لهم من الخير ما لا يعلمه إلا الله، كما اطلعنا على رسائل من ولاة الأمور يؤيدونهم فيها جزاهم الله عن نصرتهم لهم أفضل ما يجزي به محسناً عن إحسانه، فأولها: من جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وأكرم مثواه، وآخرها: موجهة لكم من جلالة الملك فهد حفظه الله قال فيها عن الجماعة المذكورة: "إنها ليس لها أهدافاً سياسية أو مطمع مادي وإنما تُؤمّل نفسها بنفسها في سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسافر منها أناس إلى كافة أقطار الدنيا لإرشاد الناس، وكل شخص يهديه الله على أيديهم يطلبون منه أن يكون داعية" ثم حضّ على مساعدتهم. كما اطلعنا كتابات كثيرة من علماء محققين متضلعين في علوم التوحيد، وعقيدتهم فيه راسخة بحمد الله من المدرسين بالجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم من العلماء داخل المملكة وخارجها يُثنون عليهم فيها، وينوون بفضلهم ويشيدون بما رأوا لهم من الآثار الحسنة العجيبة، حيث أنهم صاحبوهم في الحضر والسفر، بل أن المخالفين لهم في بعض

الآراء يعترفون بفضائلهم وتأثيرهم على المنحرفين حتى يهديهم الله على أيديهم. فقد قال محمد أسلم غفر الله لنا وله في رسالته المشهورة لما ذكر طرفاً صالحاً من فضائلهم: "أنه لم يعرف الإسلام إلا عن طريقهم".

وفي هذه الأيام لعب الشيطان والهوى ببعض الأفراد في المدينة هداهم الله فشنوا الغارة عليهم، وصرفوا جهودهم وأوقاتهم في مشاغلهم وسببهم والتحذير منهم، والتشويش عليهم حتى بلغنا أنهم اتصلوا ببعض شباب هداهم الله على أيدي الجماعة وصاروا يحافظون على الصلوات ويتمسكون بالسنن... فقالوا لهم: إن بقائكم على حالكم السابقة من الفجور خير لكم من تأثركم بهذه الجماعة، فانتكس بعضهم بسببهم والعياذ بالله.

وقد أرجف بعضهم في المدينة هذه الأيام بأن سماحتكم قد رجع عن رأيه السابق فيهم، لما سبوهم عندكم، فلم نصدق ذلك لكثرة ما قرأنا وسمعنا منكم مما ذكرنا سابقاً. ولما منحكم الله ومَنَّ به عليكم من البصيرة النافذة وبُعد النظر وسعة الإطلاع والتأني والحكمة، والحرص على تحصيل المصالح ودفع المضار، لهذا كله فإننا نستبعد ما نسبوا إليكم وأشاعوا عنكم فنرجو الإفادة عن رأيكم فيهم حتى يكون الناس على بصيرة بهم، أثابكم الله وقطع بكم دابر الفتنة والفساد إنه سميع قريب. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته أبناءك من طلبة العلم بالمدينة،، عنهم إبراهيم عبد الرحمن الحصين.





الرسالة الثانية (رداً على الرسالة السابقة)

من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى إلى الشيخ إبراهيم عبد الرحمن الحصين حفظه الله تعالى بالمدينة المنورة المؤرخ ٢٧/١/١٤٠٧ هـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. أما بعد:

فأخبركم أني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبه عنهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه وما كتبه غيرنا من العلماء. وأيده جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إليّ، لأنهم قد نفع الله بهم نفعاً كبيراً وهدى بهم جمعاً غفيراً، فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتنبههم على ما قد يخفى عليهم، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين إلا أني أنصحهم وجميع المسلمين، لا سيما الشباب أن لا يسافر منهم إلى بلاد الكفار إلا أهل العلم والبصيرة، لما في ذلك من الخطر العظيم على كل من ليس له علم بالشريعة الإسلامية والعقيدة الصحيحة التي بعث الله نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ودرج عليها سلف الأمة.

أما ما نسبته المعارضون لهم عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذب علي، بل إني نصحتهم ووبختهم على عملهم، وقلت لهم فيما قلت متمثلاً بقول الشاعر:

أقلوا عليهم لا أبأ لأبيكم من اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سُدُّوا

وحرضتهم على كثرة الاجتماع بهم والخروج معهم، وأوضحت لهم ما فيه من الفوائد، وطلبت منهم أن يتهموا الرأي وينظروا في العواقب، وبينت لهم ما في انشقاقهم وخلافهم من الشر العظيم وسوء العواقب في الدنيا والآخرة، وأن ذلك من الشيطان، أعاذنا الله منه ليصرف الناس عن الدعوة إلى الله ويشغلهم عنها بفساد ذات البين وكثرة القيل والقال... هذا ما أدين الله به وأعتقده وأسأل الله أن يرينا الحق حقاً ويمحنا الثبات عليه والباطل باطلاً ويمنّ علينا باجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل، إنه ولي ذلك والقادر عليه. وصلى الله وسلم على عبده ورسوله الذي بعثه رحمة للعالمين وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام

لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز





الرسالة الثالثة

من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله)

إلى فضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين (حفظه الله) وفقه الله لكلمة الحق في الغضب والرضا وأعادنا وإياه من شرور النفس والهوى آمين. برقم ٤١٤ / خ المؤرخ ١١/٤/٠٨١٤هـ.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ٣/٣/٠٨١٤هـ، ومشفوعاته كتابك لفضيلة الشيخ أبي بكر الجزائري وفضيلة الشيخ يوسف الملاحى وما أرفقت بهما، واطلعت عليها كلها.

ولا أكتمك سرّاً إذا قلت إني لم أرتح لها ولم ينشرح لها صدري لأن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئاً، لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، وضررها أقرب من نفعها، ولم يعد ضررها إلا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم نشئوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوى وإرشاد وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداً وتكفير بعضهم لهم، واستباحة بعضهم

لدمائهم والعياذ بالله مع الوشاية بهم واستعداد المسئولين عليهم وتحويل أمرهم عندهم وتخويفهم منهم ورميهم بالعظائم، وإصاق التهم بهم مما هم برآء منه، حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليم، أما من أقمت الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر:

وناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهى قرنه الوعل

لكونهم بمنأى عنكم في بلادهم سائرين في دعوتهم في حماية من دولتهم لاحترامها لهم لأنك ذكرت في بعض كتابتك لنا أن رئيس الحكومة يحضر اجتماعاتهم ويشجعهم. كما ذكر لنا هذه الأيام بعض أبنائنا المتخرجين من كلية الشريعة بالجامعة الإسلامية ممن شاركهم في الدعوة سنين طويلة، أن مركزهم في رائيوند مفتوح ٢٤ ساعة، وجماعات تخرج في سبيل الله، وجماعات ترجع.

فما دام الأمر هكذا فلن تخضعهم كتاباتك وكتابات أمثالك المشتملة على الفظاظ والغلظة والسب والشتم، بل أن هذه الكتابات ستكون سبباً في نفرتهم من الحق وبعدهم عنه، لقول الله سبحانه لنبيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أدبه ربه فأحسن تأديبه: {فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا لِّلْقَلْبِ

لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (١).

وقول النبي صلى الله عليه وسلم : " إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ " (٢).

وَعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ. (٣).

وَفِي رِوَايَةٍ (إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ ، وَيُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ ، وَمَا لَا يُعْطِي عَلَى سِوَاهُ)

والله سبحانه وتعالى نهى عن سب الكفار إذا كان يفضي إلى سب الله، فكيف بسب المسلمين إذا كان يفضي إلى تنفيرهم من الحق وبعدهم عنه وعن الداعين إليه؟!!

(١) سورة آل عمران - الآية ١٥٩ .

(٢) والحديث بتمامه : عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: « اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّامُ عَلَيْكَ فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ قُلْتُ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ ». (متفق عليه. رواه البخاري - واللفظ له - (٥٧٨ ح ٦٩٢٧) و (٥٣٧ ح ٦٣٩٥) و مواضع أخرى، و مسلم (١٠٦٣ ح ٢١٦٥))

(٣) صحيح مسلم - (ج ١٢ / ص ٤٨٧).

فالواجب أن تسعوا في الإصلاح لا في الإفساد، وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين لا بالعنف والقسوة.

أما تشديديك في إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحت على قادتهم لما اجتمعت بهم في موسم الحج الماضي بمكة، وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة، أن يكون عهداً بدل بيعة، فقبلوا ذلك ولعلمهم تعلقوا بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجزء ٢٨ ص ٢١ من الفتاوى من عدم إنكار ذلك.

وكذلك تشديديك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم، ولعل قصدهم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين بقي في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فرده الصديق وقال: يا رسول الله! كفاك مناشدتك ربك فإن الله سينجز لك ما وعدك.

وقد تمنيت أنك قبلت نصيحتي المتكررة لك، وما أشرت به عليك سابقاً ولاحقاً في كتي المرفق بعضها مع بعض صور، مما صدر منك في الموضوع لأني كتبتها عن بصيرة وتأني ونظر في العواقب وموازنة بين جلب المصالح ودفء المضار، وخبرة تامة بهم لتكرر اجتماعي بهم في مكة والمدينة والرياض مع ما استفدته من ثقات المشايخ الذين سافروا إليهم وحضروا اجتماعاتهم واطلعوا عليها عن كذب وأعجبوا بها.

وكنل نصحتك بما نصحت به محمود إستانبولي لما تهجم عليهم على غير بصيرة كحال أكثر من شن عليهم الغارة في هذا الوقت بدافع الجهل والهوى، نعوذ بالله من ذلك.

وقد قلت في رسالتك المذكورة لمحمود، وصلتني رسالة منك حول جماعة التبليغ ويؤسفني أن ينهج أحد الدعوة إلى الله هذا المنهج المخالف لشرع الله في سب أقرانه في الدعوة إلى الله وشتمهم وتضليلهم واتهامهم بتنفيذ مخططات أعداء الله في الكيد للإسلام والمسلمين.

كل ما في الأمر من أن جماعة التبليغ نهجت في الدعوة إلى الله منهجاً، أخطأت (فيما نرى) في بعض جوانب منه، ونرى من الواجب أن ننبههم على هذا الخطأ، كما نرى من الواجب الاعتراف بما في منهجهم من صواب. وليت أخي يخرج معهم ليتعلم منهم اللين بدل القسوة، والدعاء للمسلمين بدل الدعاء عليهم، والجدل بالتي هي أحسن بدل الجهر بالسوء، وكلنا محتاج لتفقد نفسه وتصحيح منهجه والرجوع إلى الله وإلى سنة رسوله في طاعة الله والدعوة إليه. انتهى كتابك بحروفه.

وقد كتبتة بعد اختلافك معهم في الرأي ولكن الله أنطقك بالحق فالحمد لله على ذلك.

وإليك رسالتك المذكورة مع شكرنا لك عليها برفقه، وربما اغتر بكتاباتك القاسية ثقة بك من لم يخالطهم في عمره ولم يخرج معهم ولم يعرف عنهم شيئاً إلا من كلامك

فيكون عليك وزرك ومثل أوزار من انخدع بما كتبت إلى يوم القيامة. فاتهم الرأي يا بني! واعلم أن الله عند لسان كل قائل وقلبه، وأن الله سيحاسب الإنسان عما يلفظ به أو يعمل، والجا إلى ربك واضرع إليه أن لا يجعلك سبباً في الصد عن سبيله وأذية المسلمين.

وأسال الله عز وجل أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأنفع لعباده وأن يختم لي ولك بالخاتمة الحسنة إنه جواد كريم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد





الرسالة الرابعة

من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز

إلى عبد السلام السليماني (حفظه الله): رقم ٣٢٥/خ في تاريخ ٢٠/٣/١٤٠٦ هـ

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم واطلعت عليه كله وفهمت ما شرحتم فيه من سفركم إلى الباكستان لتعلم الطب هناك، وأنت تعرفت على جماعة التبليغ ودرست أحوالهم وعرفت محاسنهم ومساوئهم.. وأنت اجتمعت ببعض الناس، وجرى الحديث فيهم فنالوا منهم تارة الاستهزاء وتارة بالطنع والتنقيص ورميهم بالصوفية، وصاروا يضحكون منهم، وأنت أنكرت عليهم ذلك وأخبرتهم أن هذا لا يجوز، ونقلت لهم ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم في اختلاف هذه الأمة، فقال لك أحدهم: إنهم لم يُحَقِّقوا توحيد الألوهية. فأجبت بما يرد كلامه.. إلى آخر ما استدلت به.. ومن ذلك قول الفضيل بن عياض رحمه الله: "إن الله لا يقبل من العمل إلاّ أخلصه وأصوبه" أخلصه أن يكون خالصاً لله، وأصوبه أن يكون على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأن هذه الجماعة من مبادئهم الستة إخلاص النية لله والعمل على

طريقة رسول الله. وأخبرتهم أنك جالست هذه الجماعة وعرفت أحوالها فما رأيت أحداً منهم يخالف كلمة التوحيد في قوله ولا عمله، بل هم يخرجون الناس من الكفر والشرك الأكبر إلى عبادة الله وحده، حتى إن القبوريين يُحذرون أتباعهم منهم، ويقولون لهم اجلسوا مع جميع الطوائف إلا جماعة التبليغ فإنهم يخرجونكم من الإسلام وإنهم وهابيون نجديون، وأنت سمعت ذلك بنفسك، فقالوا لك: إن جماعة التبليغ يحققون توحيد الإلهية في أنفسهم، ولكن فيهم عيوب كثيرة منها كتاب "تبليغي نصاب" وفيه بدع كثيرة وتصوف، ومنها أنهم جهلة بعلم الشرع وغير ذلك. فنقلت لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الموازنة بين المنافع والمضار، وترجيح المصلحة على المفسدة، وقلت: يلزم أن يُطبق هذا على جميع الطوائف الإسلامية، فإذا أردنا أن نحكم على جماعة وازناً بين حسناتهم وسيئاتهم، ثم نحكم عليهم بما يرجح عندنا، هذا إذا سلمت الفرقة أو الطائفة من الشرك، ثم علينا أن نجتمع كلمة المسلمين ونحاول الإصلاح قدر المستطاع، وإذا وجدنا فيهم عيوباً نذهب إليهم ونكلّمهم ونوضّح لهم ذلك ونجادهم بالتي هي أحسن، وندعو الله أن يصلح المسلمين، فالعمل مع الدعاء له نتائج حسنة.

وأما عن كتاب "تبليغي نصاب" فأخبرتهم أنك ذهبت إلى جماعة التبليغ أنت وبعض إخوانك من السلفيين، وتكلمتم معهم بشأنه وبيّنتم لهم عيوبه فتركوه ووضعوا بدلاً عنه كتاب فضائل الأعمال وأن تجاوبهم معكم كان جيداً والله الحمد، وأنهم كانوا يقولون لكم نأخذ من كتاب تبليغي نصاب فضائل الأعمال فقط. وأنت ذكرت

للمجادلين لك أنك لم ترَ أحداً من الجماعة أخذ بشيء من بدع تبليغي نصاب، لا أفراد ولا جماعات، مع أن هناك بدعة منتشرة في جميع بلاد المسلمين وتجدها عند معظم المسلمين، وهي بدعة إحياء مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تجدها فيهم، لا أفراداً ولا جماعات، مع أن لك أصدقاء كثيرين منهم زملاء في الدراسة وجيران. وأنت قلت أيضاً لمجادليك فيهم: أما زعمكم أنهم صوفية فليس بصحيح لأن الإنسان إذا سألهم عن مسألة طلبوا منه أن يسأل العلماء والمشايخ الذين أعرف من هم، والصوفية تمنع مريدها أن يذهب إلى غير شيخه بل تُحرّم عليه ذلك.

وأخبرتهم أن كثيراً منهم يبحثون عن كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأن أحد الإخوة الباكستانيين أخبرك أن هناك أكثر من مائة شاب منهم جاءوا إليه يطلبون كتاب التوحيد المترجم إلى اللغة الأردية، وأنت سبق أن أهديت لبعضهم نسخة من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقلت لهم أنها من مكتب الدعوة في باكستان فقبلوها، وظنوا أنا قد أرسلناها إليهم وشكرونا كثيراً وأنهم فيهم لين ولديهم استجابة لمن يدعوهم. هذا ملخص ما ذكرت في رسالتك.

وإننا بعد شكرنا لك على ما شرحت عنهم نفيدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقات من مدرسي التوحيد في الجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم ممن اختلط بهم وسافر معهم من أهل نجد وغيرهم، نحو ما ذكرت من اللين والاستجابة والصبر على الدعوة إلى الله وتحمل المشاق في ذلك، وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر. وكنْتُ دائماً أوصي

إخواني من أهل العلم والبصيرة بمشاركتهم في الدعوة حتى يعاون بعضهم بعضا.... ولا شك يا أخي أن النقص من لوازم البشر إلاّ من شاء الله، ولكن لا ينبغي أن يحكم على طائفة أو جماعة بما قد يحصل من بعض أفرادها من النقص، بل الواجب على المسلم مناصحة أخيه المسلم بالرفق واللين، وعدم النفرة منه والتنفير عنه، فهذا طريق الرسل وأتباعهم....أ.هـ.

الرئيس العام

لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد

عبد العزيز بن عبد الله بن باز





الرسالة الخامسة

من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عوض بن عوض القحطاني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان أمين الرقم ١١٥٥/خ التاريخ ١٣٩٩/٩/٥ هـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أما بعد/ فقد وصلني كتابك الكريم وفهمت ما شرحتم فيه وما تضمنه من السؤال عن جماعة التبليغ وهل طريقتهم صحيحة وهل هناك مانع من مشاركتهم فيما يقومون به من الدعوة والخروج معهم... إلى آخره .

والجواب/ قد اختلف الناس فيما ينقلون عنهم فمن مادح وقادح ولكننا تحققنا عنهم من كثير من إخواننا الثقات من أهل نجد وغيرهم الذين صحبوهم في رحلات كثيرة وسافروا إليهم في الهند والباكستان فلم يذكروا شيئا يخل بالشرع المطهر، أو يمنع من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة .

وقد رأينا كثيرا ممن صحبهم وخرج معهم قد تأثر بهم وحسنت حاله كثيرا في دينه وأخلاقه ورغبته في الآخرة.

فعلى هذا لا أرى مانعا من الخروج معهم ومشاركتهم في الدعوة إلى الله بل ينبغي لأهل العلم والبصيرة والعقيدة الطيبة أن يشاركوهم في ذلك وان يكملوا ناقدهم من بعضهم من نقص لما في سيرتهم وأعمالهم من التأثير العجيب على من صحبهم من المعروفين بالانحراف أو الفسق .

وإليكم برفقه صورته من كتاب كتبه شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله يثني عليهم فيه ويشجع على مساعدتهم في الدعوة وعدم منعهم وذكر فيه أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات إلى آخر ما ذكر في كتابه المشفوع بهذا.

وتجدون أيضا برفقه نسخه من تقرير كتبه بعض إخواننا الثقات عنهم وهو فضيلة عميد كلية الحديث والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة الشيخ محمد أمان على حين ابتعثته الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في العام الماضي هو وفضيلة الشيخ عبد الكريم مراد الأستاذ بالجامعة الإسلامية وهو معروف لدينا بحسن المعتقد

ويجيد لغتهم مع اللغة العربية لحضور مؤتمهم السنوي الذي يقام في الباكستان كل سنة .

وخلاصة التقرير الثناء عليهم والدعوة إلى مشاركتهم في دعوتهم واجتماعاتهم واستمرار الصلة بهم.

واسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه وان ينفع بهم وبامثالهم المسلمين إنه سميع قريب .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية

والإفتاء والدعوة والإرشاد





الرسالة السادسة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحري أمده الله البصيرة وشرح صدره لما يرضى رب العالمين آمين.

خطاب رقم ٨٨٩/خ المؤرخ ١٢/٨/١٤٠٦هـ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ٢٦/٢/١٤٠٦هـ وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ واستنكارك لما كتبتُ بشأنهم، وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية في زمانه قدس الله روحه ونور ضريحه من الشناء عليهم. ولقد ساءني كثيراً تنقُّصك وحطُّك من قدره بقولك "ابن إبراهيم" وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونه في الرأي فيهم. ولقد عجبْتُ مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبُعد نظره وسعة اطلاعه وتأتيه وحكمته.

ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين المصالح والمضار، ونرجح ما تطمئن إليه قلوبنا، وقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئنا إلى الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله.

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله، ووجهوهم وكمّلوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه، لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين. أما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضرره أكبر من نفعه. فاتهم الرأي يا أخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو الأحب إليه والأنفع لعباده وأن يهديك لما اختلف فيه من الحق بإذنه... وأسأل الله عز وجل أن يرينا وإياكم الحق حقاً ويمنّ علينا باتباعه، والباطل باطلاً ويمنّ علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبساً علينا فنضل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته





الرسالة السابعة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ / عبد العزيز بن يوسف بهزاد زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان ... آمين التاريخ ١٤٠٨/٠٢/٢٥ هـ.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ١١ / ٢ / ١٤٠٧ هـ وصلكم الله بحبل الهدى والتوفيق ، وأحطت علما بما تضمنه من الأخبار السارة عن خروجكم أنتم و الوالد والأخ محمود مع جماعة الدعوة وأنكم منذ خرجتم من الجامعة الإسلامية بالمدينة عام ١٣٩٣ هـ وأنتم تخرجون معهم في كل إجازة وتتجولون في أنحاء العالم : في الباكستان والهند ولندن والبرازيل وسيلان وأمريكا والإمارات وغيرها .

وأن جماعة من الإخوان ذهبوا إلى الصين مدة أربعين يوما ، وجماعة أخرى ذهبت إلى روسيا مدة أربعة أشهر ، وأن مركز الدعوة في "رايوند" مفتوح أربع وعشرين ساعة

وجماعات تخرج وجماعات تأتي متحملين في ذلك المشاق محتسبين الأجر على الله ، وأن الله قد نفع بذلك وحصل به خير كثير، وأن هذا كله بتوفيق الله ثم بالتعاون بين الجميع.

ولقد سرني كثيرا ما ذكرتم وحمدت الله على ذلك وأسأل الله للجميع التوفيق والسداد وأن نكون جميعا من الهداة المهتدين الداعين إلى الله على بصيرة.

وإني بهذه المناسبة أوصيك أنت والوالد والأخ محمود بالاستمرار في الخروج مع الجماعة للدعوة إلى الله كلما سنحت لكم الفرصة ، وأن تجتهدوا في إرشاد من تخرجون إليهم إلى العقيدة الصحيحة وتوصوا إخوانكم الدعوة بذلك ، وأن تحرضوا إخوانكم طلبة العلم على الخروج معهم ومشاركتهم في أعمالهم ونشاطهم وتنبههم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين كما هي طريقة الرسل عليهم الصلاة والسلام وأتباعهم ، جعلنا الله وإياكم ممن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما ما أشرت إليه من رغبتكم بتزويدكم بما صدر أخيرا من الكتابات في موضوع الجماعة المذكورة فإليكم برفقته جملة مما طلبتم ، ومنه رسالة كتبها فضيلة الشيخ أبو بكر الجزائري ورسالة كتبها فضيلة الشيخ يوسف الملاحى ذكر فيها ما للجماعة وما عليها .

ونسأل الله أن ينفع الجميع وأرجو إبلاغ السلام للوالد، والأخ محمود، وخواص المشايخ والإخوان كما هو لكم من المشايخ والإخوان . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته



الرسالة الثامنة

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور محمد تقي

الدين الهلالي وفقه الله للخير أمين.

خطاب رقم ٨٨٩ / خ المؤرخ ١٠/١٠/١٤٠٣هـ.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

يا محبّ: كتابكم الكريم المؤرخ ١٢/٨/١٤٠٣هـ وصل، وصلكم الله بهداه، وفهمت ما أشرتم إليه من أخذ رأينا في قطع راتب الأخ أحمد المهاني بكونه يخرج مع جماعة التبليغ، وأفيدكم بأن الذي أرى؛ الاستمرار في إعطائه راتبه الذي نرسل بواسطتكم لأن خروجه معهم ليس من السياحة المذمومة في شيء، لكونهم يقومون بالتجول للدعوة إلى الله عز وجل في المدن والقرى ويتصلون بكبار الناس وعامتهم، واجتماعاتهم في بنغلاديش وغيرها يحضرها كبار الناس وصغارهم حسب ما أفادنا به الثقات من المشايخ ممن أرسلنا لحضور اجتماعهم في بنغلاديش في عام مضى، فاستدلال فضيلتكم على ذم خروجهم بأنه ينطبق عليهم ما ذكره الحافظ بن كثير رحمه الله تعالى عمّن يتعبد بمجرد السياحة في الأرض والتفرد في شواهد الجبال والكهوف والبراري يخالفه واقعهم وعملهم. ونسأل الله أن يوفق الجميع لما يرضيه إنه جواد كريم.



الرسالة التاسعة

من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ حفظه الله الرقم ٨٢٠/خ المؤرخ ٢٧/١/١٤٠٧هـ.
فضيلة مدير إدارة الدعوة في الداخل ودول الجزيرة العربية الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ وفقه الله للخير آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وبعد:

لا يخفى على فضيلتكم ما كتبنا وكتب غيرنا من العلماء وولاة الأمر عن جماعة التبليغ، وأن الواجب على أهل العلم مشاركتهم في الدعوة إلى الله، وأنهم لا يمنعون ولا يهجرون ولكن يُساعدون ويُشجِّعون ويُعلِّمون ما قد يجهلون، وأن يتعاون الجميع على البر والتقوى والدعوة إلى الله عز وجل.

وقد بلغني أن بعض منسوبي المراكز التابعين لإدارتكم يبالغون في جفوتهم والتحذير منهم والتشويش عليهم، ورميهم بالعظائم.

ولا شك أن هذا من الشيطان أعاذنا الله منه.. يريد به إيقاع العداوة والبغضاء بين المسلمين وإيقاظ الفتنة، وهذا شيء لا يُرضينا ولا نقر المنسوبين إلينا ولا غيرهم عليه... فاعتدوا التنبيه على جميع المراكز بما ذكرنا، وأن لا يشغلوا أنفسهم بسبّ إخوانهم من جماعة التبليغ أو التنفير منهم، وأن يبذلوا جهدهم في الدعوة إلى الله والكف عن التشويش، لأن الواجب كما ذكرنا هو التعاون معهم في الخير والتنبيه على ما قد يقع من الخطأ منهم أو من غيرهم بالحكمة والأسلوب الحسن، وما يُنقل عن بعض قدمائهم من الأخطاء لا يجوز أن يؤخذ بها من لم يظهر منهم إلا الخير كما قال الله سبحانه { **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى** }^(١). وقال رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ: " أَلَا لَا يَجْنِي جَانٍ إِلَّا عَلَى نَفْسِهِ " ^(٢). وإليكم برفقه صوراً من بعض ما صدر منا ومن سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله في الثناء على المذكورين.

وَقَّعَ اللَّهُ الْجَمِيعَ لِمَا يَرْضِيهِ وَأَصْلَحَ لِلْجَمِيعِ النِّيَّةَ وَالْعَمَلَ، إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

الرئيس العام صورة مع التحية لفضيلة مدير إدارة الدعوة
في الخارج لإبلاغ المراكز التابعة لكم بما ذكرنا.

(١) سورة الأنعام - الآية ١٦٤ .

(٢) سنن ابن ماجه « كتاب الديات » باب لا يجني أحد على أحد.



الرسالة العاشرة

رسالة الشيخ إنعام الحسن^(١)

إلى فضيلة الشيخ سعد الدين الحصين المحترم وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه بفضله
وكرمه ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

وبعد .. فقد تلقيت خطابكم الكريم المؤرخ ١٤٠٤/٩/٩ هـ ببالغ الشكر
والتقدير المتضمن على عدة استفسارات وتساؤلات، وهذا يدل على غيرتكم وحميتكم
الدينية ونريد أن نجيب عنها بإيجاز لتكونوا على بصيرة من الأمر .

أخي الكريم ... إن هذه الدعوة ليست إلا للعودة بالأمة إلى كتاب الله وسنة
رسوله ﷺ وطريقة السلف الصالح وهو صراط المستقيم .

وقد نفع الله بهذه الدعوة ... والحمد لله .. خلائق لا يحصون في جميع أنحاء العالم
وعادوا من الشرك والضلال والبدع والخرافات إلى عقيدة التوحيد النقية، وتاب كثير
منهم من الإلحاد و الزندقة .. ومن شرب الخمر وتعاطي الربا وارتكاب شتى المعاصي،

(١) ثالث أمراء الدعوة والتبليغ ، تولى إمارة التبليغ بعد وفاة الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي.

ورجعوا إلى المساجد يعبدون ربهم وينيبون إليه متمسكين بهدي المصطفى ﷺ ملتزمين بسنته الطاهرة كما لا يخفى عليكم .

كذلك لا ننكر أن كثيراً من الناس والشباب المنحرفين، تابوا من المعاصي وعادوا إلى الصراط المستقيم ، بقي فيهم بعض آثار الانحرافات السابقة ، وهم بحاجة إلى تثقيف ووعي إسلامي أعمق ، فهذه الانحرافات لا ينبغي أن تنسب إلى الدعوة .. فإننا أحياناً نضطر لغض النظر عنها للظروف القاهرة .. بل يحتاج هذا إلى المشاركة من أمثالكم في هذا العمل الجليل لتثقيفهم وتربيتهم .

أما أصول الدعوة فهي معروفة لديكم ، ولدى الجميع ولا خلاف فيها بين أحد من الناس ، وهي التي نحرص عليها في هذا العمل ، وندعو إليها كافة الناس عرباً وعجماً.

فإما المسائل الدقيقة العلمية ، فعادةً نحيلها إلى العلماء المختصين ونقول لهم {فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} ^(١) هذه حقيقة معروفة بين العرب والعجم لا خفاء فيها .. وكل ذلك حرصاً على جمع شمل الأمة.

ولكن بسبب المودة والمحبة الخاصة التي تربط بيننا وبينكم، أن نشرح لكم بشيء من التفصيل لما ذكرتموه في رسالتكم الموقرة.

(١) سورة النحل - الآية ٤٣ .

الطرق الصوفية والبيعة ليست قطعاً من أصول هذه الدعوة، كما هو مقرر ومعلوم.. ولا ندعو الناس أبداً لها صراحة ولا إشارة.. ولا عرباً ولا عجماً.. ولكننا نقر منها ما يوافق الربانية التي عبر عنها القرآن الكريم (بالتركية) والحديث الشريف (بالإحسان) وما يخالف ذلك فإننا نعتبره بدعة وضلالة ولا علاقة له بالإسلام ولا علاقة لنا به وليس لنا وجهان والحمد لله في ذلك.

وإنما كما هو معلوم أن البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية، والواقع أننا إن لم نبايع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك.. فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبال المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة.

وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله ﷺ كما ورد في الحديث الصحيح في البخاري من كتاب الأيمان أنَّ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَكَانَ شَهِدَ بَدْرًا، وَهُوَ أَحَدُ الثُّقَبَاءِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ وَحَوْلَهُ عِصَابَةٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: " بَايِعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِفُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا ثُمَّ سَتَرَهُ اللَّهُ، فَهُوَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَفَا عَنْهُ، وَإِنْ شَاءَ عَاقَبَهُ " . فَبَايَعْنَاهُ عَلَى ذَلِكَ.

وعن زياد بن علاقة، قال سمعت جريز بن عبد الله، يقول يوم مات المغيرة بن شعبة قام فحمد الله وأثنى عليه وقال عليكم باتقاء الله وحده لا شريك له، والوقار والسكينة حتى يأتيكم أمير، فإمّا يأتيكم الآن، ثم قال استعفوا لأمركم، فإنه كان يحب العفو . ثم قال أمّا بعد، فإني أتيت النبي ﷺ قلت أبايعك على الإسلام . فشرط على والنصح لكل مسلم . فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم . ثم استغفر ونزل (١).

وعن جريز بن عبد الله، قال بايعت رسول الله ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم. متفق عليه (٢).

وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة شحنت بها كتب السنة ... فهذه البيعة بيعة التوبة .. وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنة رسول الله ﷺ .

أما ما خالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ من عقيدة أو عمل أو أقوال أو كشف أو كرامة ، فإننا نرمي به عرض الحائط ، ولا نبالي به ، ونبرأ إلى الله منه .

(١) البخاري - كتاب الإيمان .

(٢) مشكاة المصابيح - كتاب الآداب - باب الشفقة والرحمة على الخلق ١٣٨٧/٣ .

ومن يقول أو يعتقد بشيء يخالف كتاب الله وسنة رسوله ﷺ فإنه لا يساوي عندنا شيئاً ، بل إننا نبغضه في الله كائناً من كان كبيراً أو صغيراً .. هذا ما ندين الله به ونسأله سبحانه أن يحشرنا عليه آمين .

وأما ما ذكرتموه من بعض الإخوان من الجماعة أنه لا يتزوج أحدهم أو يبني بيتاً أو يغير وظيفته إلا بعد موافقة الأمير، فهذا وجهه :

أن أحد الذين تكون له علاقة قديمة بالدعوة وبى شخصياً يستشيرني في أمر من أموره فأعطيه رأي الشخصي بأمانة " وصدق " على قاعدة " المستشار مؤتمن " (وأنتم على علم أن جميع العاملين والمشتغلين بالدعوة غير ملزمين في هذه الأمور بالرجوع إلى أي أمير أو الالتزام برأيه ... وإنما كل أحدٍ حرّ في تصرفاته .. فقط الذي ندعوا إليه كل أحد :- أن يلتزم في جميع شؤون حياته بأمر الله ، ﷻ وسنة رسوله ﷺ فالفلاح والنجاح كله في ذلك .

أما لماذا نخص العرب بكتاب " رياض الصالحين " فالأمر واضح وهو أن هذا الكتاب نافع وجيد تلقته الأمة بالقبول.. ولما ذهبت جماعات الدعوة إلى البلدان العربية لم تكن كتب الفضائل قد ترجمت للغة العربية وإلى الآن لم يترجم إلا بعضها فاخترنا هذا الكتاب لحلقة التعليم ، لحصول المقصود منه أيضاً واستمر الأمر على ذلك .

أما ما يتعلق بكتاب ((تبليغي نصاب)) المشتمل على كتب الفضائل المختلفة وما أثير حول هذا الكتاب فنحيب عنها بإيجاز : هذه الكتب ألقت باللغة الأردنية منذ زمان ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكر بعض الروايات الضعيفة في الفضائل ، ولا شك قد تساهل المؤلف في ذكرها ويشير في الآخر إلى درجة الحديث من صحة وحسن وضعف ، وقد ترجم إلى اللغة العربية بعض كتب الفضائل ربما أطلعتم عليه.

وكذلك حياة الصحابة للعلامة المحدث الداعية الشيخ محمد يوسف الكاندهلوي أيضاً مأخوذ مادته من كتب الصحاح الستة وغيرها من كتب السنة والسير والتاريخ .. ثم يذكر المؤلف مصدره حسب عادة المحدثين .. وأريد هنا أن ألفت نظركم الكريم إلى بعض مؤلفات العلماء الأعلام من السلف والخلف الذين ألفوا في الفضائل والسير ، وكيف أنهم مع علو مرتبتهم في الحديث وتشددهم المعروف في هذه القضية تجد أنهم قد تساهلوا أيضاً في مؤلفاتهم هذه بالذات وذكروا فيها أحاديث ضعيفة كثيرة كما هو معلوم .. مثل ذلك :- كتاب الأدب المفرد للبخاري إمام المحدثين ، وكتاب الزهد للإمام أحمد بن حنبل ، وكتاب الزهد والرقائق للإمام عبد الله بن المبارك ، وصفوة الصفوة للإمام ابن الجوزي ، وكتاب الكبائر للإمام الحافظ الذهبي ، والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير، والوابل الصيب وزاد المعاد للحافظ ابن القيم رحمهم الله.

ومرةً أخرى إنه لا ينبغي أن نستدل بعمل فردٍ اشتغل بهذه الدعوة على أن فعله الشخصي جزء من أصول الدعوة، لأنها تدعو جميع الناس إلى الأصول المتفق عليها وهي بجملتها وتفصيلها معلومةٌ لديكم.

وهم يأتون إلينا مع انحرافاتهم السابقة .. ولا شك هذا يحتاج إلى تربية وجهد بالغ بحكمةٍ وسعة صدرٍ، وإشراف أمثالكم من الأفاضل أهل العلم والغيرة والحمية الدينية .. ومع هذا فإننا نعتبر أنفسنا والله مقصرين جداً .. ندعو الله سبحانه وتعالى التوفيق والسداد .

ونحن نرجو من فضيلتكم كما عهدنا منكم النصح لهذه الدعوة والمشاركة فيها لأنكم أهلاً لها والشيء من معدنه لا يستغرب.

أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم .. ونسال الله جميعاً التوفيق والسداد .. ويهدينا دائماً للحق والصواب .. وجميع عامة المسلمين .. على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ .. وأن يلهمنا مرشد أمورنا ويعيدنا من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، وحسبنا ونعم الوكيل ونعم المولى ونعم النصير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخوكم في الله محمد إنعام الحسن الكاندهلوي

دهلي - الهند



الرسالة الحادية العاشرة

رسالة الشيخ إلياس والشيخ محمد احتشام الحسن (رحمهما الله)

إلى جلالة الملك عيد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) في سنة ١٣٥٧هـ.
صورة ما عرضناه على حامي الشريعة الغراء صاحب الجلالة مولانا الملك عبد
العزيز ملك الحجاز ونجد أدام الله ملكه وسلطنته وأيده بنصره

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله والصلاة
والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة وهداية ونوراً لمن اقتدى به وعلى آله وأصحابه
نجوم الهدى وبدور التقى .. وبعد:

فإلى حامي الحرمين الشريفين صاحب الجلالة الملك عبد العزيز الأول أيده الله
بنصره.

تحية طيبة مباركة من قلوب مفعمة بالإخلاص والإعجاب والإكبار لشخصكم
المحبوب الذي اختاره الله ﷻ لخدمة بيته وجعل بيده العليا ولاية عبادته، وهي منة
عظيمة منه ﷻ، نحمده ونشكره بأن وفق جلالتم لإعلاء شأن الإسلام وإحياء سنة

سيد الأنام ، ونشر العقيدة الصحيحة المنزهة من جراثيم الكفر والشرك ، ولا ريب أنه أكبر جهاد قمتم به وأديتموه ما استطعتم والله وليكم ونعم النصير.

وبهذه المناسبة ولما لجلالتكم من الفضل العظيم في إحياء ما اندرس من آثار طريق السلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين ، تشرفنا بالمثل بين يدي جلالتم لنعرض على سعادتكم الكريمة بكل إجلال وإكرام نتيجة الأعمال التي وفقتم جماعتنا لها من إرشاد العامة إلى الصراط المستقيم في بلاد الهند، وهي منة عظيمة من الله ﷻ حيث وفقنا للقيام بهذه المهمة الدينية ، والغاية الإصلاحية السامية، ابتغاء لمرضاته، نحمده ونشكره على ذلك ونسأله مزيد التوفيق وحسن الإخلاص وتظهر مقاصد هذه الجماعة والأفراد فيما يلي:

أولاً: إعلاء كلمة التوحيد، والتدبر في الأسرار المودعة في هذه الكلمة العلياء، حتى يظهر آثارها في جميع الأعمال والأحوال - ألا وهي كلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) كلمة حق تسكن منها النفوس كيف: لا ؟ ألا بذكر الله تطمئن القلوب وأفضل الذكر لا إله إلا الله.

ثانياً: تحريض الناس على الصلاة وحثهم على أدائها بكل خضوع وخشوع وبمراعاة الآداب والشروط لأن الصلاة عماد الدين فمن أقامها أقام الدين ومن هدمها هدم الدين {قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ

اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ
{ (١)

والصلاة مع أنها فريضة يجب القيام بها معراج المؤمن، ومظهر من المظاهر الإسلامية المقدسة التي تميزنا عن الغير، وكفى بالمؤمن فضلاً أن يقوم بين يدي جلال ربه معترفاً عظمتة وفضله في كل حين وآن.

ثالثاً : الإكثار من تلاوة القرآن بتدبر وفهم على قدر الاستطاعة كلما سنحت الفرصة ، لأنه مصدر للهداية ومنزل من الله تعالى لتعميم الخير وإرشاد البشر في سائر أنحاء المعمورة لكل زمان في كل مكان ، فتلاوته مع الفهم لمعانيه والاعتبار لغاياته، سعادة للمرء وفوز كبير .

رابعاً: أن يتمسك كل شخص بالأمر السالفة ويصرف جزءاً من وقته في إرشاد العامة وهدايتهم قولاً وعملاً بموجبها ، وحملهم على نشر مبادئ الدين الخفيف وردعهم من إتباع الأهواء الموقعة في مهالك البدع، والسعي الحثيث في تطهير النفوس من جرائم الكفر والشرك، وإبلاغ أوامر الله نواحيه وقد أشار إليه سبحانه وتعالى بقوله: { **كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ** وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِّنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ } (٢)

(١) سورة المؤمنون _ الآيات من ١ : ٥ .

(٢) سورة آل عمران _ الآية ١١٠ .

وقال تعالى : { وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ } (١).

فأوجب سبحانه وتعالى على الأمة المحمدية أن تأمر الناس بالمعروف وتنهاهم عن المنكر، فإن في إقامة ذلك الركن وحدتها وقوتها في إضاعته انحطاطها الدائم وشقتها المستمر، فهو الذي يحفظ الأمة وبقاياها غائلة التفرق وشؤم الانحلال.

فهذه خلاصة موجزة من أعمال كل فرد من الجماعات التي أقمناها لتحقيق تلك المآرب النافعة ولقد نبجنا في بثها ونشرها في مختلف الأقطاع بالهند تحت السلطة الأجنبية غير الإسلامية.

فكيف بهذه البلاد التي هي مهبط الوحي ومركز الإسلام ومنها بزغ شمس الهداية ولا سيما في عهدكم الميمون عهد الشريعة والدين الذي ترفرف فيه أعلام الإسلام.

فأملنا وطيد أن تتلطفوا جلالتم فالتفات أنظاركم الكريمة على مبدئنا العظيم وتشملنا توجهاتكم الملوكانية وتجعلونا محل ثقة جلالتم حتى يتمكن لنا الاستناد في مساعينا المذكورة على رأفتكم المعهودة مؤيدين بعناية الله عز وجل ثم بحسن أنظاركم العالية.. كان الله في عونكم ووفقكم لما يحبه ويرضاه والسلام.

(١) سورة التوبة _ الآيات من ٧١.



الرسالة الثانية عشر

خطاب من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى إلى الشيخين / الشيخ
محمد احتشام الحسن والشيخ محمد إياس رحمهما الله

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمه للعالمين.. والحمد
والشكر لله الذي فتح على عباده في هذا الزمان الخير الكثير على يدي رجال الدعوة
والتبليغ في عموم أرجاء الأرض ونسأله سبحانه وتعالى لدعاته المزيد والسداد ، والتوفيق
، ويبعد عنهم الغرور والغلو والعُجب بالنفس ومن مظاهره العُجب الكثرة وحب المدح
والمديح بلا فعل ودون وجه حق .





الرسالة الثالثة عشر

رسالة في تعريف بالتبليغ

للشيخ /صدر الدين عامر الأنصاري (غفر الله تعالى له) نيودلهي - الهند

نحمده ونصلي علي رسوله الكريم، وبعد :

فيسرني أن أقدم إلى القراء العرب هذه الصفحات عن الدعوة الإصلاحية التي بدأها الشيخ محمد إلياس رحمه الله من الهند منذ نصف قرن وأكّبت عليها حتى تقبل الله منه جهده وأقبل عليه المسلمون في مختلف أنحاء العالم ولله المنة والشكر.

وأرى من اللازم في هذه الفرصة أن أصرّح بأن هذه الدعوة بينما لا تمنع المسلمين من الاشتغال بأمورهم المباحة التي تُكسبهم المعاش وتؤهلهم لخدمة الإنسانية وبينما لا تمنع المؤلفين من الكتابة في مواضيعهم المحببة لم يختار مؤسسها الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى استخدام الكتب والمؤلفات وطبع النشرات وإلقاء المحاضرات بطرقها الرائجة لدعاية هذا الجهد وتجنب دائما استعمال وسائل الدعاية الرائجة.

كان الشيخ محمد إلباس رحمه الله تعالى يرى أن المؤلف يكتب الكتاب جالسا ولكن القارئ يقرؤه مستريحا مضطجعا ولا يعدو الأمر أن يتلذذ بالقراءة ويثني على المؤلف ثم ينسى كل شيء عندما يدخل حياته اليومية، بدون أن يطرأ أي تغيير على سلوكه وعمله، ألا نرى أناسا ألفوا وقرئوا كتبًا كثيرة في المواضيع الدينية والخلقية ولكن لم يظهر في حياتهم العملية أثرٌ ما مما ألفوا أو قرئوا، وأما إذا تدرّب الإنسان تدريبيًا عمليًا واهتم بصرف أوقاته طبقًا للسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم فإن قلبه يتأثر بحيث تتجلى آثار هذا التأثير في حياته وسلوكه، وإذا واطب العبد على هذا التدريب العملي صبغت حياته في قالب الشريعة.

قال الشيخ: المنهاج العمومي للتعليم والتربية الذي نتوحي ترويجه بهذا الجهد، هو نفس المنهاج الذي كان متداولًا رائجًا في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام، إذ لم تكن لديهم كتب ولا نشرات ولا مدارس بمعناها الحاضرة، بل كان تعليم الدين يجري على هذا المنهاج، وأما الطرق التي ابتكرت فيما بعد لهذا الغرض فهي التي أنشأتها الضرورة الحادثة، ولكن الناس نسوا المنهاج الأصلي الذي راج في عصره عليه الصلاة والسلام وأحلّوا محلّه الطرق المبتكرة وأخذوا يرونها أصلاً، مع أن الحق أن التعليم والتربية على نطاق عام لا يمكن تحقيقه إلا بتلك الطريقة الأصلية.

وقال مرّة: إنّ الأهداف التي علمنا النبيّ الكريم صلّى الله عليه وسلّم وصحابته الكرام رضي الله عنهم تحقيقها بالمخاطرة وبتضحية الأنفس تريدون أن تدركوا تلك

الغايات عن طريق الكتب فقط ! ويؤيد التاريخ هذه الفكرة فإن الصحابة الكرام رضي الله عنهم لم تكن لديهم كتب ولا نشرات، حتى القرآن الكريم كله لم ينزل في بداية العهد، بل كانوا يتلقون من معلم الكتاب والحكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم دروساً عملية يُدرّبون أنفسهم على تنفيذها، ولم يُؤتوا القرآن الكريم إلا بقدر تدربهم فتشرفوا بالحصول عليه شيئاً فشيئاً في مدة ٢٣ سنة.

وما أحسن ما روي عن عبد الله بن عمر حين قال لشباب عصره: " تعلمنا الإيمان ثم تعلمنا القرآن " وبناءً على ذلك كله لم يختار الشيخ رحمه الله أبداً استخدام وسائل الدعاية لترويج هذا الجهد بل قام بنفسه ودعا الآخرين إلى الجهد العملي والتدريب العملي، وكلّ ما ترى في هذه الآونة من تجاوب لدعوته هو نتيجة لجهد العملي بدون الالتجاء إلى وسائل الدعاية.

وتمسك بهذا المبدأ نجله المغفور له الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى الذي مع غزارة علمه لم يحد عنه قيد شبر، وكذلك تمسك به المشرف العالي الشيخ إنعام الحسن قواه الله تعالى، الذي بالرغم من سعة علمه وتفقهه في الدين لا يشجع على تأليف الكتب عن هذه الدعوة.

ومن أجل هذا لم يطبع أي كتاب لهذه الدعوة بالقائمين بها، وكلّ ما أُلّف فيها أو عنها فهي آراء للكتاب والمؤلفين أنفسهم، ولا تعتبر صوتاً لهذه الدعوة بتاتاً، وهذه الكتب حيناً تنجح وحيناً تفشل في إيضاح الدعوة.

وهذه الصفحات أيضاً تُعبّر عمّا فهمت منها وأدركته، ولا تخلو من الخطأ المحتمل على أنني رأيت أنها تساعد القراء العرب ولو إلى حدّ ضئيلٍ على معرفة هذه الدعوة، فأحببتُ شخصياً أن أقدمها إليهم راجياً من الله أن يتقبلها (ربّنا تقبل منّا إنك أنت السميع العليم)

صدر الدين عامر الأنصاري غفر الله تعالى له

{ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ *
 مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ *
 صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ } (١) .

والصلاة والسلام على أشرف الخلق والمرسلين سيّدنا محمد الأمي الذي أرسله بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله تعالى بإذنه وسراجاً منيراً صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم { فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ } (٢) .

(١) سورة الفاتحة _ الآيات من ١ : ٧ .

(٢) سورة الأعراف _ الآية ١٥٧ .

وبعد فإننا نعرف معرفة لا تشوبها أيّة ريبه أنّ الأمة الإسلامية منذ أن أُخرجت إلى هذا العالم ما زالت في ازدياد مستمر من ناحية العدد، فلم تُعد الآن تنحصر في مدينة أو بلد أو قارة، بل لا نكاد نجد قطرًا من أقطار العالم أو ناحية من نواحيه إلاّ ونجد فيها أفرادًا قليلين أو كثيرين من هذه الأمة الحنيفة، وكلهم يعتزون بإيمانهم ويفتخرون بانتمائهم إلى الدين الحنيف فنحن في هذه الأيام ملايين نعيش في البلدان القرة والحارة، ونطأ الصحارى القاحلة والجبال الشامخة، ولكنها يا للأسف، بالرغم من كثرة العدد وسعة الأرض نعاني من ضروب المحن والبلاء فالرقاب ذليلة والرؤوس خافقة والنفوس ضارعة والحمية فاترة وأصبح أبناء الأمة يرضون بخطة الخسف وأخذوا يستنامون إلى المنزلة الدنيئة، وكبُر الفرق بينهم وبين أسلافهم المكافحين المجاهدين الذين كانوا ذوي إباء وأنفة وعزة وغيره، والأخلاف على عكسهم في حالة من التناحر والهبوط ممّا يُنذر بخطر جسيم.

ولم تعد الأمة من حيث المجموع تتمتع بمكانتها السامية الحقيقية لا روحًا ولا مادة، وحُرمت من المعاني السامية والفضائل الخُلقية التي امتازت بها في غابرها، ومال بها الشيطان عن سبيل الله، وبَعُد بها عن اتباع أوامره فصارت حياتها جحيماً، بعد أن كانت نعيمًا، وصار عيشها عذابًا بعد أن كان هنيئًا رغيذًا.

وظهر الفساد في البرّ والبحرّ مع وجود آلاف من العلماء والزهاد، وشاعت المنكرات وسادت الكبائر مع وجود ملايين المدارس والمساجد، ولم يتبق من العبادات إلاّ ما شاء

الله، وما تبقى منها أصبحت فارغةً جوفاءً لا روح فيها، فلا القلوب تخشع لذكر الله، ولم تعد الصلوات تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأصبحت الأمة في غاية الاحتياج إلى أن يعتني بها المعتنون ويسمو بها السامون، ولكن كيف السبيل إلى توجيهها وتسديدها وتذكيرها؟

ومع أننا نُقرُّ ونعترف بأنّ الداء الحقيقي ليس إلا الابتعاد عن الدين القويم والاعوجاج عن الطريق المستقيم، فإنّ المدارك تعجز عن العثور على طريق ناجح يمكن الأمة من التمسك بالدين، ويخلصها من براثن الشيطان، ويحضنها على الاعتصام بجبل الله المتين.

والدين دستورٌ جامع للحياة، ليس من السهل ترويجه مرة واحدة، ولا سيّما عندما تجلس القوى الطاغية دائماً بالمرصاد تهرع إلى تقويض كلّ دعامة تضعها لهذا الغرض، فهذه معضلة تبهر عقول الفلاسفة، وتُربك أفهام العلماء والزعماء، فإنهم مع علمهم بالداء الحقيقي لا يتمكنون من إبادة الجرثومة الحقيقية التي تنهك القوى وتقضي على الروح.

وكلّ من يوفقه الله يتقدم ويشرح الأمر طبقاً لبصيرته ويصف له وصفة ينفع الله به من شاء وما شاء، ولا ننكر أهمية هذه الوصفات والتدابير إلا أننا لا نملك إلا أن نعترف بظاهرة واضحة: هي أن الجهود المبذولة في هذا السبيل المقدس خلال الأحقاب الماضية

كانت محدودة المدى والنفع أكثر من كونها عالمية مستوعبة لجميع الأمة صغيرها وكبيرها على اختلاف طبقاتها.

وظهر في بلادنا أيضًا شخصية جعلت حالة الأمة الإسلامية موضوع تفكيره، وجاهدت في تعيين المرض الحقيقي، وجاهدت جهادًا طويلًا حتى هداها الله، ووصفت له الدواء، ونحن الهنود جرّبنا هذا الدواء ووجدناه _ والحمد لله _ سبب الشفاء، وأعرفكم في هذا الكُتَيْب بهذا الداعية الكبير ودعوته.

وُلد الشيخ محمد إلباس رحمه الله في عائلة دينية، وترعرع في بيئة دينية، والتحق بالمعاهد الدينية، وتخرّج في العلوم الدينية المتداولة، فقرأ من علوم التفسير والحديث والفقه ما قُدّر له، ثمّ التفت إلى العلماء والزهاد والشيوخ ممن يُشهد بتقواهم واشتغل بالوعظ والإرشاد، وشرح للطلبة غوامض القرآن والحديث، على أنه أحسن بأن الأمة الإسلامية لا تكاد تتأثر بهذه المواعظ والخطب، ولا تكاد العلوم القرآنية والنبوية تعدو جدران معيها ومراكزها، ولم يعد أفراد الأمة الإسلامية يُعمّرون المساجد، ولم تعد القلوب تنذوق حلاوة ذكر الله ولا تطمئن به، ولم يبق للقرآن إلا رسمه، ومن الإسلام إلا اسمه، فتفكّك رباطها وانحلّ عقدها وأصبح أفراد من الأمة نفسها يتخذون من آيات الله هزؤًا، وانقسمت الأمة إلى طوائف شتى ولا يكاد أحد يبالي بالعلوم الدينية فإن قُدّر لأحد أن يرغّب في تعلّم الدين فلا يجِد من يُعلّمه، وإذا أحسنّ عالم بالمرحمة نحو المنهمكين في ملذات الدنيا وحرص على تعليمهم لا يجد من يسمعه.

وكانت النتيجة أن انعزل العلماء عن العامة كلّ الانعزال، وشاعت الفتن حتى تسرّبت إلى المراكز الدينية، ولم يبق من المسلمّين مجالٌ للبرّ والمرحمة، واتخذ كل منهم سبيله لا يرحم ولا يُرحم، ومال إلى الانهيارِ البنيانُ الذي كان يشدّ بعضه بعضًا، ففكّر تفكيرًا عميقًا وأعمل كفاءته لتحقيق العوامل التي أفقدت الأمة روحها الحقيقية عسى أن يوفقه الله تعالى إلى تأدية خدمة ما، فهداه إلى أن الجرثومة الأصليّة هي غفلتها عن متاعها الرئيسي وإهمالها الحجر الأساسيّ لبنائها، ألا وهو: الإيمان بالله تعالى وبما جاء به رسوله الكريم، فلم يعد الأفراد يدركون قيمة هذا الكنز الثمين، وأصبحت القلوب على وجه العموم تميل إلى المنخرفات والأباطيل، دون أيّ انتباه إلى ما يصير إليه الأمر، فوجدت التيارات الفتّاقة سبيل التسرّب إليها، واغتنمت المبادئ الهدّامة فرصة التغلّب عليها.

وإنّ الحقيقة الثابتة أنّ قومًا إذا فقدوا الإيمان بالله تعالى وحرموا العقيدة الصحيحة في الله تعالى انفرط أمرهم وتفكّكت روابطهم، فإذا بهم يقولون ما شاءوا وليس لهم رقيب يُخشى إذا أذنبوا، ولا ضمير لهم يحاسبهم إذا اعوجّوا، ولا يحكّمون كتاب الله وسنة رسوله فيما بينهم وفي نفوسهم ونياتهم وعقائدهم، فانعدمت الثقة، وحلّ التدابر محلّ التراحم، والفردية مكان الاجتماع.

وأما الفئة القليلة التي تتمتع بهذا الشعور _ أي العلماء _ فانعزلوا عن الأمة، ممّا أدى إلى إهمال الأخوة الإسلامية وتشّتت الكلمة.

ومن هنا رأى _ غفر الله له _ أن السبيل الوحيد إلى إحياء الدين هو تذكير الأمة بمكانة كنزها الأصلي تذكيراً يُحْضِّها على التمسك بجميع الدين، وذلك مع الجمع بين شتى الطوائف، مع مراعاة الأخوة الصادقة، ولما اطمأن _ غفر الله له _ إلى الفكرة، حدّد للعمل مرسومًا وقام بإذن الله يدعو الأمة إلى تنفيذه، وحالفه النجاح بفضل الله تعالى.

أسس الشيخ رحمه الله تعالى دعوته على ستة مبادئ:

_ الكلمة الطيبة: " لا إله إلا الله محمد رسول الله " أي الإيمان الكامل بالله تعالى،
وبما جاء به رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم.

_ إقامة الصلوات.

_ العلم والذكر.

_ إكرام كلِّ مسلم.

_ الإخلاص.

_ النفر في سبيل الله تعالى.

يضاف إلى هذا الستة مبدأً سابع كعامل مساعد على نيل المقصود؛ وهو الاهتمام بترك ما لا يعنيه.

وهذه المبادئ الستة ليست كلها _ كما ترون _ أركاناً أساسية للدين بل المبدأن الأولان؛ أي الكلمة الطيبة والصلاة من الأركان الأساسية للدين، والمبادئ الباقية إمّا من

الشروط اللازمة كالأخلاص، وإما من أهم الواجبات الأدبية والفضائل الخلقية. والمقصود أنّ الاهتمام بالركنيتين المذكورين بمساعدة المبادئ الخمسة الأخرى أسهل وأنفع طريق إلى إدراك الدين والتمسك بجميع أركانه وفضائله. وتشهد التجارب أنّ الأفراد المشتغلين في الدعوة طبقاً لهذا البرنامج يجدون في قلوبهم شوقاً لتعلم الدين وإقامة صرحه الكامل.

وكيف لا ؟ والبناء يقوم على العقيدة، فبمجرد أن يدرك المرء حقيقة الإيمان بالله ورسوله يندفع إلى تنفيذها في حياته كلها، فينتهز أول فرصة لتعلم الدين وتطبيقه في حياته اليومية، ويشعر بالخوف والخشية على تقصيره، ويحاول الاتصاف بجميع الصفات الواردة للمؤمن، ويمكننا أن نقول بالإجمال عن هذه المبادئ: أنّ الكلمة الطيبة لتمكين اليقين في القلب وتذكير المسلم أنّه ليس مخلوقاً حُرّاً في شئونه يتصرف فيها كما يشاء دون رقابة أو محاسبة، ولكنه فرد من الأفراد السعداء الذين لبّوا داعي الله تعالى فأمنوا بالله ورسوله وتعهدوا بطاعة الربّ في كلّ ما صغر وكبر، وأخذوا على أنفسهم تحكيم القانون السماوي في جميع شئوهم، فلا يُسمح لهم أن يسيروا في الأرض سير من لا يهتدي ويخبط فيها خبط عشواء، وتذكّره الكلمة أنّ عليه أن يسلك مسلكاً معيّنًا، وينتهج صراط الذين أنعم الله تعالى عليهم لا صراط الضّالّين، ويعمل عمل المسترشدين لا عمل الضّالّين، ويعبد ربه عبادة حقيقية.

وأنّ العمل الأول وهو الصلاة ليست رياضة بدنية، ولكنها طاعة جامعة تُطهّر نفوسنا وتركّي أرواحنا وتنهانا عن الفحشاء والمنكر، وتهيئ في قلوبنا رغبة وكفاءة لصوغ

الحياة الكاملة في المصاغ الديني، فنؤدي هذه العبادة بعزم ويقين، بخشوع وخضوع، موقنين بصحة كل ما ورد فيها من المنافع الدنيوية والأخروية، وعازمين على نيل كل تلك المنافع، ولا نعتبرها محض حركات وسكنات مثل ما يقوم به عبدة الأوثان والأفلاك.

وبعد أنّ أقرّ العبد بالعبودية، وتذوقها بالصلاة، اشتاق طبعًا لمعرفة الدين وتقوية إيمانه بذكر الله تعالى، فيتعلّم الدين مع اهتمامه بذكر الله تعالى، وكلّما انهمك العبد في العلم والذكر ازدادت علاقته بالشرعية وتقوى في إيمانه ويقينه، ويتدرّج في اشتغاله شيئًا فشيئًا حتى يآلف اتباع الحكم الشرعي في كلّ عمل و شغل، ولا يأتي بشغل إلا إذا تأكّد من جوازه، بل من الثواب عليه، فيكون مكسبه ومصرفه (مواضع نفقته للمال المكتسب) ومنامه ويقظته طبقًا للشرعية.

وإذا آمن العبد برّبّه واعترف بعظمته وكبريائه، وأقام الصلاة على وجهها المطلوب، وأحاط حياته بذكر الله تعالى وعزم على معرفة ما لا يعرفه، وعلى تعليم ما يعلمه من علوم الدين، فهو بجانب تذوّقه حلاوة الإيمان يُدرك مغزى كونه خليفة الله في الأرض (لفظ خليفة الله تعالى من الألفاظ التي اختلف فيها العلماء، كما اختلفوا في تفسير قوله تعالى (إنّني جاعل في الأرض خليفة) ويُدرك الأمانة التي يحملها في هذا العالم... الأمانة التي تفادى من حملها السماء والأرض.

وأقول بعبارة أوضح: أنّ العبد بمجرد التعرف على العقيدة الإيمانية الصحيحة يتعرف على منزلة كلّ مسلم، ويتجلّى له بأنّه ليس هو الوحيد الذي يتمتع بهذه المكانة الروحية، بل يشاركه في حمل هذه الرسالة والاستمتاع بهذه الأمانة كلّ مسلم ممّا يُوجب

عليه أن يحترمه مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الديني، وعليه أن يؤدّي ما يجب عليه من حقوق لكل مسلم.

وكلّ عمل يذهب سدى دون جدوى ما لم نكن فيه مخلصين مبتغين فيه وجه الله تعالى، فإنّ العبد إذا قام بعمل ما، مهما حسن، ولم يبتغ رضا الله تعالى فلن يصل إلى السعادة لا في هذا العالم ولا في العالم الآتي، فإنّ الرياء شرك أصغر، ولن يفلح المشرك أبداً، فلا بدّ أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، ويواصل محاسبة نفسه في قيامه وقعوده وأكله وشربه ونومه ويقظته، وعن جميع حركاته وسكناته، ويستحضر في كلّ وقت أنّ عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد.

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين، واستطاع أن يؤدّي كلّ واجبه، سواءً كان نحو ربّه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة، فإنّ الله تعالى لا ينظر إلى أجسامنا وصورنا، ولكنّه ينظر إلى قلوبنا.

وتتعلق المبادئ الخمسة المذكورة بحياة الفرد الذاتية، ويدرك كلّ من أوتي البصيرة أنّها تحيط بحياته اليومية، وأنّها ترتقي بالفرد إلى الحياة المثالية، على أنّ كلّ جزء من المجتمع منقسم إلى أقسام شتى، فهنا قارات وبلدان ومدن، وفي كلّ منها بيئات مختلفة، فإذا أمعنا النظر وجدنا أنّ كلّ فرد — على كونه جزء من المجتمع — منعزل بذاته عن أخيه، وتتأثر حياتنا بالظروف التي تختص ببيئته، فالتاجر — مثلاً — يفكر في تجارته وشؤونها، والفلاح يفكر في أرضه وحرثها وحصادها، والصانع يفكر في صناعته ومشاكلها،

وهكذا نجد كل فرد لا يكاد يعدو بفكره حدود بيئته وهو بالطبع متأثر بظروفه التي لا تسمح له أن يندمج في المجتمع الديني اندماجا حقيقياً.

ومن هنا يتحتم على كل مسلم أن يتخلص من أعباء بيئته لبعض الوقت حتى يجد عقله فرصة لإدراك الغاية العظمى، فيذوق حلاوة الإيمان، ويتعرف على الروح الإسلامية الحقيقية.

والمبدأ السابع أيّ ترك ما لا يعنيه يصون الحياة عن الأباطيل والمزخرفات، ولنأخذ في الصفحات التالية هذه المبادئ الستة، وننظر بالإجمال ما لها من أهمية وتأثير في حياتنا. أ.هـ.

١. الكلمة الطيبة قال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ
وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ
بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا }^(١).

هذه الكلمة الطيبة أول وأهم الأركان الخمسة لديننا الحنيف وهي الدعامة الرئيسية التي يقوم عليها صرح الدين. قال صلى الله عليه وسلم: " بُني الإسلام على خمس:

(١) سورة النساء_ الآية ١٣٦.

شهادة أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا عبده ورسوله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والحجّ، وصوم رمضان" (١).

ينصّ الحديث المبارك على أنّ الكلمة الطيبة أساس الدين، ولا يعتبر أحدٌ مؤمنًا ومسلّمًا إلا بعد وضع هذا الأساس وهذه الكلمة أساس لكل الفوز والفلاح، فقد قال عليه الصلاة والسلام: "قولوا لا إله إلا الله تفلحوا".

وهذه الكلمة تُعدّ الشرط اللازم لقبول جميع الأعمال الصالحة، فإذا لم يقرّ أحدٌ بها بصدق ويقين لا يعتبر له عمل مهما صلح وحسن، ولا يستحقّ بعمل مهما كبر وعظم النعم الإلهية فإن واصل أحدٌ طول حياته الصلاة والصوم والحج وأنفق أمواله على المساكين والفقراء بدون أن يشهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمدًا رسوله أضاع حياته سدى دون جدوى ولم يستحقّ جزاء في الآخرة.

عن عتبان بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: "لن يوافي عبد يوم القيامة يقول لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله إلا حُرّم على النار" (٢).

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه أحمد والبخاري ومسلّم.

وعن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد قبلك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه " (١) .

وعن عبادة بن الصامت قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من شهد أن لا إله إلا الله وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وسلم حرّم الله عليه النار " (٢)

وعن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة، قيل وما إخلاصها؟ قال: أن تحجزه عن محارم الله " (٣) .

وعن أبي هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما قال عبد لا إله إلا الله مخلصاً قطّ إلا فتحت له أبواب السماء حتى يفضي إلى العرش ما اجتنب الكبائر " (١) .

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه الطبراني.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " جددوا إيمانكم، قيل يا رسول الله كيف نحدد إيماننا؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله " رواه أحمد.
وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله " (٢) .

وعن معاذ بن جبل قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم: " الإيمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها قول لا إله إلا الله وأدناها إمطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان " (٣) .

فهذه الكلمة المباركة من أهم الأشياء وهي مليئة بالمنافع الجمّة، ليس لأنها ترنيمٌ سحريةٌ غير معقولة مثل الترانيم التي يكررها القائلون دون فهم وإدراك، ويزعمون أنّ النطق المجرد بهذه الألفاظ يسبّب لهم الفوز والنجاح، ويسخّر لهم الكون، بل تُنبئنا (أي ننال بسببها) هذه الكلمة المباركة هذه المنافع، لأنها إقرار متّ بالعبودية وإقرار بربوبية الخالق وألوهيته، وإعلان من العبد بأنه يرضى بالله إلها وربّاً ومحمّداً نبياً وبالإسلام ديناً، وبأنه يؤمن بذلك بالإخلاص، وإذا عرفنا أنّ الكلمة إقرار وجب علينا أنّ نعرف ما هي المبادئ التي أقرناها بهذه الكلمات، وما هي الأمور التي وجبت علينا بمقتضى هذا

(١) رواه الترمذي.

(٢) رواه أحمد.

(٣) رواه الستة وغيرهم.

الإقرار، فإنّ النطق المجرد كاللبغاء بدون فهم وإدراك لا يُسمّى إقرارًا، وفي السطور التالية نشرح لكم بالإجمال معنى الكلمة ومفهومها ومقتضياتها.

معنى الكلمة الطيبة مركبة من جملتين:

لا إله إلا الله محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

الجملة الأولى: تعني إنكار كلّ شيء ما سوى الله، إقرارًا بألوهية الله وحده، واعترافًا منّا بأننا نؤمن ونوقن بأن لا معبود إلا الله، وهو الخالق وهو الحي وهو القيوم وهو الذي يحيي ويميت، وهو الذي يُعزّز ويُذلّ، ويعطي ويمنع، وهو عالم الغيب، يعلم ما ظهر وما بطن وهو الحق، وكلّ ما خلاه باطل، وهو الإله ولا إله غيره، وهو الخالق ولا خالق غيره، وهو المحيي ولا محيي غيره، وهو المميت ولا مُميت غيره.

هذه الظواهر كلها طوع أمره، وكلّ ما أمرنا به حقّ، وهو المطاع ولا مطاع غيره، دينه حقّ، وكلّ ما جاءت به رسله حقّ، بشائره صادقة، لا يستطيع غيره أن يأتي بشيء.

والجملة الثانية: محمد رسول الله إقرار وتصديق بأنّ الله تعالى اختار محمدًا صلى الله عليه وسلم لحمل الرسالة الإلهية، فجعله نبيًّا ورسولاً كما جعل الرسل والأنبياء السابقين، وأنّ الله تعالى أنزل كتابه الحكيم عليه لهداية الناس أجمعين، ويعني الإقرار برسالته إعلاننا عن يقينٍ بأنّ نبوته ورسالته حقّ وأنه خاتم النبيين والمرسلين، فلن يُبعث

الآن نبيّ ورسول آخر، وأنه كان عبداً من عباد الله بشراً أو مخلوقاً، لم يكن إلهاً أو معبوداً، وأنا لا نعبد ولا نعتبره إلهاً، ولكننا نكرمه ونحترمه كنيّ مبعوث، ونعتبره أحسن أسوة لنا ولجميع العالمين، كان إنساناً كاملاً واجب الاتباع والاقتداء.

حمل الرسالة الإلهية وأداها بأمانة بلّغ كلّ ما أنزل إليه للتبليغ، وكلّ ما بُلِّغَ إلينا بُلِّغَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى وبأمره، ولم ينطق قطّ بالهوى فأوامره إلهية، والقانون الذي عَلَّمَنَا قانون سماوي لا يقبل التغيير والتبديل.

ولا طريقة للنجاح والفوز إلا طريقته، ولا سيرة تستحق الاتباع إلا سيرته، وكلّ ما أخبرنا به عن الرسل والكتب والملائكة واليوم الآخر، والقدر خيره وشره والقيامة والجنة والنار وغيرها من سائر المغيبات نؤمن بها ونصدّقها دون ريبة سواء تدركها عقولنا أم لا.

وكلّ من اتبع أوامره رشد واهتدى، وكلّ من أعرض عنها ضلّ وغوى.

مقتضيات والتزامات:

يتجلّى ممّا ذكرنا بوضوح أنّ الكلمة الطيبة عهد وميثاق يتحتّم بمقتضاه على العبد أن لا يعبد إلا الله تعالى وأن يطيع أمره في كلّ ما صغُر وكبُر، ويُخضع حياته في جميع شؤونها لحكم الله تعالى فلا يأتي بشيء في حياته الفردية أو الاجتماعية إلا طبقاً للحكم الإلهي، لا يؤثر حكم غيره على حكمه سواء كان لأميّره أو لوالده أو لولده ولا يُفضّل على حكمه رغبات نفسه بل يبذل كلّ نفس ونفيس في سبيل الله تعالى، فإن قصّر فكأنّه يُكذّب نفسه ويخلف عهده، ولا نخطو خطوة إلاّ كما يأمرنا الله تعالى ورسوله،

ولذلك يجب على العبد أن يعرف ما هي الأوامر الإلهية المتعلقة بالعبادة والمعايشة وكيف أمرنا الله تعالى بتدبير شؤون الحياة. وكلما اهتمنا بهذه الكلمة الطيبة تقوى إيماننا، واستحكمت رابطننا مع الله تعالى، وتفتحت لنا أبواب السعادة في الدنيا والآخرة، وحالفنا الفلاح والعلو الموعودان في كتاب الله العزيز حيث قال: **{ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }** ^(١)، وقال أيضا: **{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ }** ^(٢) أي الذين يؤمنون بالله تعالى ويخضعون حياتهم لمطالب الإيمان.

ولكنّ النطق المجرد بدون اليقين لا يفي بالمرام، بل المقصود هو تمكين اليقين في القلب حتى يوقن بأنّ هذه الظواهر والوسائل لا تُجدي بذاتها نفعاً وإتّما هي طوع أمر خالقها، الذي يقدر على أن يملأ هذه الظواهر والوسائل تأثيراً ويجعلها تُفضي إلى ما نقصد منها، كما يقدر على أن يمحوها وعلى جعلها كأن لم يكن منها شيءٌ مذكورٌ، وعلى أن يُبَيِّنَ المقصود عن طريق الظواهر الأخرى أو حتّى بدونها.

فالنجاح لا يتبع هذه الظواهر والوسائل بتاتاً، ولكنّ النجاح الحقيقي والفوز الأصلي ينحصر في طريق الحياة التي أرشدنا إليها نبيّنا الكريم محمد صلّى الله عليه وسلّم.

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٣٩.

(٢) سورة المؤمنون _ الآية ١.

وإننا لن نشهد مظهر القدرة الإلهية الكاملة إلا بقدر اتباعنا نبيه صلى الله عليه وسلم، وبقدر يقيننا بصحة طريقه وصدق سيرته، فإذا أخضعنا حياتنا للشريعة يعانقنا الفوز في كل ما صغر وكبر مهما خالفنا الأحوال الظاهرة، وفقنا الله تعالى لاتباعها.

٢. الصلاة: قال الله تعالى: {الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ} (١)، وقال الله تعالى: {وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاٰكِعِينَ} (٢).

وبعد أن اعترفنا بالعبودية وعاهدنا الله تعالى أن نطيعه، وجب علينا أن نُصدِّق ما اعترفنا به، وأن نقوم بالخطوات العملية في سبيل الله تعالى وإحياء دينه، فلنبادر إلى تأدية أول فريضة عملية وهي الصلاة، وهي أول عبادة فرضت في الإسلام، وبمقتضى تكررها خمس مرات يوميًا فإنها تحمّل أهمية أكبر، وأمر القرآن الكريم بإقامتها مرّات، ووردت أحاديث كثيرة منها: عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم خرج في الشتاء والورق يتهافت، فقال: " يا أبا ذرّ، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: إنّ العبد المسلم ليصلي الصلاة يريد بها وجه الله فتهافت عنه ذنوبه كما تهافت هذا الورق عن هذه الشجرة " (٣).

(١) سورة البقرة _ الآية ٣.

(٢) سورة البقرة _ الآية ٤٣.

(٣) رواه أحمد.

وعن أبي عثمان رضي الله عنه قال: " كنت مع سلمان تحت شجرة فأخذ غصنًا منها يابسًا فهزه حتى تحاتّ ورقه ثمّ قال يا أبا عثمان ! ألا تسألني لم أفعل هذا ؟، قلت: ولم تفعله ؟، قال: هكذا فعل بي رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، وأنا معه تحت الشجرة، وأخذ منها غصنًا يابسًا فهزه حتى تحاتّ ورقه، فقال: يا سلمان ! ألا تسألني لم أفعل هذا ؟ قلت: ولم تفعله ؟ قال: " إنّ المسلم إذا توضأ فأحسن الوضوء ثمّ صلّى الصلوات الخمس تحاتّت خطاياها كما تحاتّ هذا الورق، وقال: " أقم الصلاة طرفي النهار وزلفًا من الليل، إنّ الحسنات يذهب السيئات، ذلك ذكرى للذاكرين " (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يقول: " أرأيتم لو أنّ نهرًا بباب أحدكم يغتسل منه كلّ يوم خمس مرّات هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا: لا يبقى من درنه شيء، قال: فكذلك مثل الصلوات يمحو الله بهن الخطايا " .

عن حذيفة رضي الله عنه قال: " كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة " (٢).

(١) أخرجه أحمد والنسائي.

(٢) أخرجه أحمد.

عن أبي قتادة بن ربعي قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " قال الله تبارك وتعالى: إنِّي افترضتُ على أمتك خمس صلوات، وعهدت عندي عهداً أنّه من حافظ عليهن لوقتهن أدخلته الجنة في عهدي، ومن لم يحافظ عليهن فلا عهد له عندي " (١).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة " (٢).

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: أوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر كلمات، قال: " لا تشرك بالله شيئاً وإن قتلت وحرقت، ولا تعقن والديك وإن أمراك أن تخرج من أهلك ومالك، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة متعمداً برئت منه ذمة الله، ولا تشربن خمراً فإنه رأس كل فاحشة، وإياك والفرار من الزحف وإن هلك الناس " الخ.

والصلاة عبادة جامعة تشتمل على جميع مظاهر العبودية، والاعتراف بربوبية الخالق، فهي ذكرٌ وقراءة وركوع وسجود وقيام، وعندما نُلبّي داعي الله تعالى ونُسرع إلى المسجد ونقوم بين يدي خالقنا مُناجين ونُقْبِل عليه مواجهين، يشتغل قلبنا مع كل

(١) كذا في الدر المنثور برواية أبي داود.

(٢) رواه أحمد.

سُلامَةً من سُلامى أبداننا في التعبد، ونُعْظَم خالقنا بمركاتنا وسكناتنا ولساننا وقلوبنا، ونستحضر عظمة الله تعالى جازمين بأننا بحضرة مولانا العظيم نُنَاجِيهِ ونتضرّع إليه ونخضع لإرادته ونمثل لمشيئته.

فعلينا أن نُؤدِي صلواتنا في غاية التذللّ والخضوع خالصين لوجه الله تعالى مع ما يمكننا من المراقبة والإحسان ونسعى جهدنا أن لا تكون صلاتنا بصورتها الظاهرية فقط، بل تكون بتمام الخضوع في جميع أقوالها وأعمالها مع المحافظة عليها، وتكون بصفة حقيقة ما يترتب عليها من الثمار النافعة الموعودة (أي تؤدي مع اليقين بحصول هذه الثمار النافعة التي وُعدنا بها ثواباً عليها) كنهْيها عن الفحشاء والمنكر، والفلاح وجميع ما بشرّ به النبيّ الكريم جازمين بصدقه، موقنين بأنّها طريقة إلهية للفوز والفلاح، وإنّ النجاح الحقيقي دينياً كان أو دنيوياً ينزل من المصدر الحقيقي الأزلي أي القدرة الإلهية.

وأنّ الصلاة أقرب طريق للوصول إلى صاحب القدرة الكاملة، وأنّ العبد كلّما زاد خشوعاً وخضوعاً في الصلاة وكلّما اتبع في صلاته صلاة النبي صلّى الله عليه وسلّم وأصحابه رضوان الله عليهم اتجهت إليه الرحمة الإلهية فتستجاب أذعيتة، وكلّما صلحت صلاته سارع إليه بفضل الله تعالى النجاح ببركة التعبد من حيث لا يحتسب.

ومن الطبيعي أن العبد إذا استطاع تأدية الصلاة، على وجهها المطلوب يتخلّص من براثن الشياطين وسلك الصراط المستقيم الموصل إلى الخير الدائم، ولازمته المراقبة بأنّ عليه رقيباً يأمره بالاعتدال في حياته فترتدع نفسه عن الشهوات، وتأمين الغفلة وتتوق إلى

معرفة الأوامر الإلهية حتى لا تبدر منة بادرة تسيء في علاقته مع ربه، ومع خلق ربه فيسعى ليلاً ونهاراً ويطلب في سره وعلايته ما يجلب الخير له ولاخوته فيتمهد له السبيل إلى إعلاء كلمة الله تعالى وتوحيد كلمة المسلمين وتوثيق عرى المودة بينهم. فالمبدأ الثاني أن يبذل كل مسلم جُلَّ عِنَايَتِهِ إلى إقامة الصلوات ويتعلم طريقها الصحيحة وأدعيتها وفرائضها وواجباتها وسننها، ويؤدّيها بالإحسان.

٣. العلم والذكر :

قال الله تبارك وتعالى: { قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ } (١).

وقال الله تبارك وتعالى: { إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ } (٢).

وقال الله تبارك وتعالى: { الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } (٣).

إنّ العلم والذكر كما لا يخفى يقوم عليهما الكمال الإنساني ولا يمكن لأحد أن يصل المثالية المنشودة إلا بالعلم والذكر، فإذا خلا فردٌ من الأفراد من العلم والذكر لم يتخلّص من رجس الدنيا ولم يتنور قلبه.

(١) سورة الزمر _ الآية ٩.

(٢) سورة فاطر _ الآية ٢٨.

(٣) سورة الرعد _ الآية ٢٨.

وقد وردت فضائل كثيرة للذكر في الأحاديث النبوية على صاحبها ألف ألف

تحية:

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل

الذي يذكر ربّه والذي لا يذكر مثل الحيّ والميت " (١)

وعن أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله عنهما قالوا: قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم: " لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حقتهم الملائكة، وغشيتهم الرحمة، ونزلت

عليهم السكينة، وذكرهم الله في من عنده " (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنّ الله

تعالى يقول: أنا مع عبدي إذا ذكرني وتحركت بي شفتاه. "

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "

الشیطان جاثم على قلب ابن آدم فإذا ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس " (٣).

(١) متفق عليه .

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه البخاري تعليقا.

وعن عبد الله بن بسر رضي الله عنه قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: أي الناس خير؟ فقال: " طوبى لمن طال عمره وحسن عمله، قال: يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال: أن تفارق الدنيا ولسانك رطب من ذكر الله " (١)

وعن مالك رضي الله عنه قال: بلغني أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان يقول: " ذاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَالْمُقَاتِلِ خَلْفَ الْفَارِسِيِّينَ، وَذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ كَغَصْنٍ أَخْضَرَ فِي شَجَرٍ يَابَسٍ، وَفِي رِوَايَةٍ: مِثْلُ الشَّجَرَةِ الْخَضِرَاءِ فِي وَسْطِ الشَّجَرِ، وَذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ يَرِيهِ اللهُ مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَهُوَ حَيٌّ، وَذَاكِرُ اللهِ فِي الْغَافِلِينَ يَغْفِرُ لَهُ بَعْدَ كُلِّ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ وَالْفَصِيحِ بَنُو آدَمَ وَالْأَعْجَمِ الْبُهَائِمِ " (٢)

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: " لِكُلِّ شَيْءٍ صِقَالَةٌ، وَصِقَالَةُ الْقُلُوبِ ذِكْرُ اللهِ، وَمَا مِنْ شَيْءٍ أَنْجَى مِنْ عَذَابِ اللهِ

(١) رواه أحمد والترمذي.

(٢) رواه رزين

من ذكر الله، قالوا: ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال: ولا أن يضرب بسيفه حتى ينقطع" (١).

وأول طريق لتذوق الذكر هو المواظبة على الأدعية المأثورة أو الأذكار المسنونة وتلاوة القرآن الكريم، فيسعى أن لا يترك عملاً من أعماله اليومية إلا ويقرأ قبل القيام به وبعده ما ورد في الأحاديث النبوية من الأدعية، فيصبح داعياً وبنام داعياً ويستيقظ داعياً ويأكل داعياً ويشرب داعياً ويدخل المسجد داعياً ويخرج منه داعياً ويتوضأ قارئاً الأدعية المأثورة كلها، وهكذا عند بداية كل عمل وعند نهايته، وحين قراءة كل دعاء يستحضر عظمة الخالق وخضوع الكون له، وتحديد عهده الذي عهد به بالإيمان والصلاة ويوفر من أوقاته ما يتيسر له لتلاوة القرآن الكريم، ويتمعن في معانيه إذا كان له حظ باللغة، يتلوه مراعيًا آدابه وموقفًا بأنه يؤثّر في قلبه ويطهره ويزكّي روحه من الخبث ويفتح له أبواب الفلاح والنجاح.

أما العلم فلعله لا يوجد الآن على وجه الأرض أحد يُنكر ما للعلم من الأهمية والمكانة، فهو الخاصية التي تميّز الإنسان عن سائر البهائم، فالإنسان شريف لا بقوة شخصيته فإنّ الأسد والعجل أقوى منه، ولا بكمبر جسمه فإنّ الفيل أعظم وأكبر منه جثة، ولا بشجاعته فإنّ الأسد أشجع منه، ولا بأكله فإنّ الثور أوسع بطناً منه بل

(١) رواه البيهقي في الدعوات الكبير.

الإنسان شريفٌ بعلمه فقط، وهذا هو العلم الذي يجعله أفضل من الأسد والفيل والثور وغيرها، فإذا حُرِمَ المرء من العلم حُرِمَ من الفضل، والعلم هو السلاح الذي يرفع البشر من حضيض الذلّ إلى سموّ العزّ ويخلصه من براثن الشياطين ويوصله إلى الله سبحانه وتعالى.

وقد ورد في الكتاب والسنة فضائل كثيرة للعلم.. فقد قال الله تبارك وتعالى: {
شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ } (١).

انظر كيف بدأ سبحانه وتعالى بنفسه وثنى بالملائكة وثلث بأهل العلم، وناهيكم بهذا شرفاً ونبلاً.

وينبّه الله عزّ وجلّ بقوله: { وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَيَلَكُمْ ثَوَابُ اللَّهِ
خَيْرٌ لِمَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا وَلَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الصَّابِرُونَ } (٢).

على أنّ عِظَمَ قدر الآخرة لا يعلم إلا بالعلم، والعلم أعظم نعمة منّ الله تعالى بها على البشر، وذكر الله تعالى هذه النعمة في موضع الامتنان في قوله: { خَلَقَ الْإِنْسَانَ *
عَلَّمَهُ الْبَيَانَ } (٣).

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٨.

(٢) سورة القصص _ الآية ٨٠.

(٣) سورة الرحمن _ الآيتان ٣، ٤.

وحدث النبي عليه الصلاة والسلام كل مؤمن ومؤمنة على طلب العلم، وصرح بما للعلم من فضائل كثيرة فقد ورد: عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "ألا إن الدنيا ملعونة، ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه، وعالم ما ومتعلم" (١).

وعن معاوية رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي" (٢).

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "لا حسد إلا في اثنتين، رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها" (٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه (في حديث طويل): "ومن سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله به طريقاً إلى الجنة وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة

(١) رواه الترمذي وابن ماجه.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

وحققتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه " (١)

وعن أبي مسعود الأنصاري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من دلّ على خير فله مثل أجر فاعله " (٢).

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله طريقاً من طرق الجنة، وإنّ الملائكة لتضع أجنحتها رضى لطالب العلم، وإنّ العالم يستغفر له من في السموات ومن في الأرض، والحيتان في جوف الماء، وإنّ فضل العالم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإنّ العلماء ورثة الأنبياء، وإنّ الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنّما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر " (٣).

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال: ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان أحدهما عابد والآخر عالم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم " ثمّ قال صلى الله عليه وسلم: " إنّ الله

(١) رواه مسلم.

(٢) رواه مسلم.

(٣) رواه أحمد والترمذي وأبو داود وابن ماجه والدرامي.

وملائكته وأهل السموات والأرض وحتى النملة في جحرها وحتى الحوت
ليصلّون على مُعلّم الناس الخير " (١).

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " طلب العلم فريضة
على كل مسلم " (٢).

عن كعب بن مالك رضي الله عنه قال: قال صلّى الله عليه وسلّم: " من طلب العلم
ليجاري به العلماء، أو ليماري به السفهاء، أو يصرف به وجوه الناس إليه
أدخله النار " (٣).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " من تعلّم علماً
مما يُبتغى به وجه الله لا يتعلّمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف
الجنة يوم القيامة يعني ريجها " (٤).

عن الحسن مرسلأ قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: " من جاءه الموت
وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين النبيين درجة واحدة بالجنة " (٥).

(١) رواه الترمذي.

(٢) مشكاة المصابيح كتاب العلم.

(٣) رواه الترمذي.

(٤) رواه أحمد.

(٥) رواه الدارمي.

عن وائلة بن الأسقع قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من طلب العلم وأدركه كان له كفلان من الأجر، فإن لم يدركه كان له كفلا من الأجر " (١).

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: " تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها " (٢).

عن سفيان أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لكعب: " مَنْ أَرَبَابِ الْعِلْمِ ؟ قال: الذين يعملون بما يعلمون " (٣).

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: " إِنَّ مِنْ أَشْرِّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ عَالِمٌ لَا يُنْتَفَعُ بِعِلْمِهِ " (٤).

والواجب على كلِّ مسلم ومسلمة أن يُحَصِّلُوا على مقدارٍ من العلم يؤهِّله لتأدية واجباته وفرائضه طبقاً للشريعة المطهَّرة، ولا يدع نفسه تفتنح بأنَّ العلوم لا تكتسب إلا في المعاهد والجامعات، بل يَسْتَذَكِرُ الدِّينَ في بدء عهده حينما كانت الصحابة رضي

(١) رواه الدارمي.

(٢) رواه الدارمي.

(٣) رواه الدارمي.

(٤) رواه الدارمي.

الله عنهم يتهافتون على طلب الدين فلم تكن لديهم جامعات ومعاهد، وإنما كان النبيّ عليه أفضل الصلاة والتسليم يعلمهم الكتاب والحكمة وهم يؤدون أعمالهم اليومية، وهم كانوا بدورهم يعلمون الآخرين ممّا تعلموا.

فاتباعاً لهم يأخذ على نفسه أن يتعلم من الدين ما تيسر له يوميّاً، فيحضر إلى مجلس العلماء والصلحاء، ويقطف منهم زهرات الدين، ويقرأ من الكتب الدينية ولا سيما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، ويحاول أن يطّلع على الأحكام الشرعية فيما يتعلق بمهنته وعمله، فمثلاً: يتعلّم التاجر أحكام التجارة والأجير أحكام الأجرة، فالمبدأ الثالث لهذه الدعوى الإيمانية هو الاهتمام بذكر الله تعالى وكسب العلم الديني، وعند مواظبة العبد على هذه الأمور الثلاثة لا بدّ أن يجد نفسه تتوجّه إلى الصراط المستقيم، ويشعر قلبه بحلاوة الإيمان، وتكون النتيجة طبعاً أن يُحبّب إليه الإيمان ويُزيّن في قلبه، ويُكرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان، فيستاء من العيش المعوجّ، ويشتاق إلى إقامة الدين بتمامه.

وهنا تأتي مرحلة معاملته مع الناس، وبعبارة أخرى: عندما يصحّ سلوكه مع الله تعالى يشتاق إلى تحسين سلوكه مع عباد الله تعالى، كما يشتاق إلى مشاركتهم في الحلاوة التي تذوّقها هو بنفسه.

٤. إكرام المسلم:

قال الله تعالى: { إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ }^(١).

وقال الله تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرَكُم مِّن قَوْمٍ مِّن قَوْمٍ عَسَىٰ أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ وَلَا نِسَاءٍ مِّن نِّسَاءٍ عَسَىٰ أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ }^(٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ليس منا من لم يرحم صغيرنا ولم يوقر كبيرنا، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر " رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب.

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " سباب المسلم فسوق وقتاله كفر " متفق عليه.

وعن النعمان بن بشير رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " مثل المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " متفق عليه.

(١) سورة الحجرات _ الآية ١٠.

(٢) سورة الحجرات _ الآية ١١.

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " ما أكرم شابُّ شيخًا من أجل سنِّه إلا قيَّض اللهُ له عند سنِّه من يُكرمه " رواه الترمذي.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إنَّ من إجلال الله إكرام الشبيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه ولا الجافي عنه، وإكرام السلطان المقسط " رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمؤمن من أمنه الناس على دمائهم وأموالهم " رواه الترمذي والنسائي.

وعن عائشة رضي الله عنها أنَّ النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " أنزلوا الناس منازلهم " رواه أبو داود.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إنَّ الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي أظلمهم في ظلِّي يوم لا ظلَّ إلا ظلِّي " رواه مسلم.

وعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " من أحبَّ لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان " رواه أبو داود.

عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان؟ قال: " أن تُحب الله وتُبغض الله وتُعمل لسانك في ذكر الله، قال وماذا يا رسول الله؟ قال: وأن تُحب للناس ما تُحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك " رواه أحمد.

وعن البراء بن عازب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " ما من مُسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر الله لهما قبل أن يفترقا " رواه أحمد الترمذي.

وعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " المسلم الذي يُخالط الناس ويصبر على أذاهم أفضل من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على أذاهم " رواه الترمذي وابن ماجه.

وعن عمر رضي الله عنه قال وهو على المنبر: " يا أيها الناس تواضعوا، فإنِّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من تواضع لله رفعه الله، فهو في نفسه صغير وفي أعين الناس عظيم، ومن تكبر وضعه الله، فهو في أعين الناس صغير وفي نفسه كبير، حتى هو أهون عليهم من كلب أو خنزير " رواه البيهقي.

وعن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " للمسلم على المسلم ست بالمعروف، يُسلم عليه إذا لقيَهُ، ويجيبه إذا دعاه، ويشمته إذا

عطس، ويعوده إذا مرض، ويتبع جنازته إذا مات، ويُحِبُّ له ما يحبُّ لنفسه " رواه الترمذي والدرامي.

عن عياض بن حمار المجاشعي أنّ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، حَتَّى لَا يَفْخِرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ وَلَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ " رواه مسلم.

وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَلْعُونٌ مَنْ ضَارَّ مُؤْمِنًا أَوْ مَكَرَّ بِهِ " رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب.

وعن سعد بن زيد رضي الله عنه عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " إِنَّ مَنْ أَرَبَى الرِّبَا اسْتَطَالَ فِي عَرَضِ الْمُسْلِمِ بَغِيرَ حَقِّ " رواه أبو داود والبيهقي في شعب الإيمان.

ومغزى هذا المبدأ هو التعرّف على مكانة المسلم والنصح له وتأدية ما له علينا من حقوق دون الطمع في أن يؤدّي هو حقوقنا، فعلى كل مسلم أن يحترم أخاه ويحبّه وينصح له مهما ساءت حالته الدينية، ومهما انحط مستواه الدنيوي فيعامله برفق ولين ويخفض جناحه للكبير والصغير ولا يتكبر ولا يتعاضم على أحد، بل يستجلب محبة عباد الله تعالى بمكارم أخلاقه وحسن معاملته ولطف صنعه، ويُبادر من يعرف ومن لا يعرف بالتحية، وإذا حيّاه أحد بتحية ردّها بأحسن منها، ويلقى كلّ واحد بالبشاشة

والبشر والطيب وحسن الخلق والأدب ويتودد إليهم، ولا يعدُّ أحدًا إلا ويفي به، وينصت إلى أخيه ما لم يتحدث باللغو، ويُقبل عليه ويوسّع له المجلس، ويُوقّر كلّ كبير ويرحم كلّ صغير، ويتحلّى بالأخلاق الفاضلة كلّها، ويواصل المعرفة على ما أمر به الرسول الكريم صلّى الله عليه وسلّم من الأخلاق الفاضلة، ويتبع سيرته وسيرة أصحابه، ويطلّع على حسن تعاملهم، ويتعامل كما كانوا يتعاملون، ويُجاهد لإكرام أخيه المسلم معتقدًا بأنّ الرّحمة الإلهية المنشودة لا تنزل على المجتمع إلا بممارسة أخلاق النبي عليه الصلاة والسلام.

٥. الإخلاص والمحاسبة:

قال الله تعالى: { أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الخَالِصُ }^(١).

وقال الله تعالى: { وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ

وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقِيَمَةِ }^(٢).

(١) سورة الحجرات _ الآية ١٠.

(٢) سورة البينة _ الآية ٥.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَنْظُرُ إِلَى صُورِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَى قُلُوبِكُمْ وَأَعْمَالِكُمْ " رواه مسلم.

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ عَمَلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتَهُ وَشُرْكَه "، وفي رواية: " وَأَنَا مِنْهُ بَرِيءٌ، وَهُوَ لِلَّذِي عَمَلَهُ " رواه مسلم.

وعن جندب رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ سَمِعَ، سَمِعَ اللَّهُ بِهِ وَمَنْ يُرَائِي يُرَائِي اللَّهُ بِهِ " متفق عليه.

أي يَجْزِي اللَّهُ تَعَالَى المُرَائِي بِأَنْ يَقُولَ لَهُ: اطْلُبْ جِزَاءَ عَمَلِكَ مِمَّنْ عَمَلْتَ لِأَجْلِهِ.

وعن أبي سعيد بن أبي فضالة رضي الله عنه عن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: " إِذَا جُمِعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لَا رَيْبَ فِيهِ، نَادَى مُنَادٌ: مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمَلَهُ اللَّهُ أَحَدًا فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ " رواه أحمد.

وعن شداد بن أوس قال: سمعت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: " مَنْ صَلَّى يَرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ " رواه أحمد.

وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه أنّ النبيّ صلّى الله عليه وسلّم قال: " إنّ أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: يا رسول الله وما الشرك الأصغر؟ قال الرياء " رواه أحمد. وزاد البيهقي في شعب الإيمان: " يقول الله لهم يوم يجازى العباد بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عنده جزاءً وخيراً " مشكاة المصابيح.

الإخلاص هو الحجر الأساسي لقبول العمل، فإن كل عمل صالح وحسن لا قيمة له في نظر الله تعالى من غير إخلاص، وإذا أنعمنا النظر وأعملنا الفكر علمنا أنّ الإخلاص يضادّه الشرك وإن اختلفت درجاته، فإذا خلا عمل من الإخلاص فلا أقلّ من أن يكون رياءً، والرياء هو الشرك الخفيّ، فلا بد للعبد أن لا يقصد بأعماله إلا وجه الله تعالى، وأن يذكر دائماً أنّ كلّ حظّ من حظوظ الدنيا التي تستريح إليها النفس ويميل إليها القلب إذا تطرق إلى العمل تكدّر به صفوه، وزال به إخلاصه، وأنّ الخالص من العمل هو الذي لا باعث عليه إلاّ طلب التقرب من الله تعالى.

ومن هنا يتحتمّ أن يكون الجهد كله ولا سيّما في سبيل إحياء الدين لله تعالى لا يشوبه غرض دنيوي، ويكون القلب فارغاً عن طلب منزلة أو جاه أو سمعة، ويكون موقناً بأنّ الجهد الخالص هو شعار الأنبياء وأتباعهم الصالحين، وأنّ أبواب السعادة تفتح على مصراعيها بفضل هذا الجهد الخالص وإن لاحت الأسباب الظاهرة في بعض

العيون مخالفة. (أي وإن ظهر لبعض العيون أنّ هذا الجهد فيه امتحان ومشقة وطول طريق).

فمغزى هذا المبدأ أن يواصل العبد محاسبة نفسه في قيامه وقعوده، وأكله وشربه، ونومه ويقظته، وفي جميع حركاته وسكناته، ويستحضر في كلّ وقت أنّ عليه مهيمناً يعلم ما توسوس به نفسه وهو أقرب إليه من حبل الوريد، فمن لم يحاسب نفسه دامت حسراته.

وإذا استخلص قلبه من المطامع الدنيوية هان عليه ما هان على الأنبياء والمرسلين، واستطاع أن يؤدّي كلّ واجبه، سواء كان نحو ربّه أو نحو عباده على الوجه المطلوب الذي تترتب عليه الثمار النافعة.

٦. النفر في سبيل الله :

قال الله تبارك وتعالى: { فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ }^(١).

وقال الله تبارك وتعالى: { إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا

غَيْرَكُمْ }^(٢).

(١) سورة التوبة _ الآية ١٢٢.

(٢) سورة التوبة _ الآية ٣٩.

وقال الله تبارك وتعالى: { وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ }^(١).

وقال الله تبارك وتعالى: { انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ }^(٢).

وقال الله تبارك وتعالى: { وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ }^(٣).

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا إلى الجنة " رواه مسلم عن أبي هريرة.

وقال أيضا: " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " رواه الترمذي وقال حدث حسن.

ومغزى هذا المبدأ هو التخلي عن مشاغلنا اليومية للتمرّن في إجراء الحياة على السنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، ودعوة الآخرين إلى التمرّن والجهد،

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٠٤.

(٢) سورة التوبة _ الآية ٤١.

(٣) سورة فصلت _ الآية ٣٣.

فإنه كما قلت في الصفحات الأولى أننا لا نستطيع _ دون صعوبة ما _ أن نوّفر علينا شهورًا في العام أو أيامًا في الشهر كما نُوفّر للنزهة والاستحمام، ونقضي هذه الفترة لتزكية نفوسنا ودعوة إخواننا إلى التزكية ابتغاءً لوجه الله تعالى، ونسعى في هذه الفترة أن نتبع في كلّ ثانية الأسوة الحسنة، ونكون تائبين عابدين حامدين راكعين ساجدين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر حافظين لحدود الله وجاهدين (الجاهد هو الذي يتعب ويضحّي ومنه قوله صلّى الله عليه وسلّم: " إنّه لجاهد مجاهد ") لإحياء دين الله تعالى فلا نخطو خطوة ولا نعمل عملاً ولا نقول قولاً إلا طبقاً لما أمرنا الله تعالى به ورسوله، وهذا الخروج في سبيل الله تعالى نوع من الجهاد، فإنّ الجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى ليس مختصاً بالقتال فحسب، ولكنّ الجهاد في سبيل الله تعالى هو الدعوة إلى كتاب الله وسنة رسوله صلّى الله عليه وسلّم والتمسك بها والمثابرة على ذلك.

وتدلّ التجربة والمشاهدة على أنّ هذا الخروج بالدعوة إذا كان لأربعين يومًا في كلّ عام فهو خير معاون على نيل المقصود، وأدناه أن نجتمع يومًا من كلّ أسبوع في مسجد من مساجد الله تعالى ونتمرن على المبادئ الستة.

الوقاية:

وهنا أمر سابع يُقصد به كالمساعد القوي على نيل المقصود، ألا وهو: الاهتمام بترك ما لا يعنيه.

عن علي بن الحسين رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من حُسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه " رواه مالك وأحمد وابن ماجه والترمذي والبيهقي في شعب الإيمان عن أبي هريرة.

عن أنس رضي الله عنه قال: توفي رجل من الصحابة فقال: أبشر بالجنة، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " أو لا تدري فلعله تكلم في ما لا يعنيه أو بخل بما لا ينقصه " رواه الترمذي.

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من يضمن لي ما بين لحيي (اللسان) وما بين رجليه (الفرج) أضمن له الجنة " رواه البخاري.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من رضوان الله لا يُلقي لها بالاً يرفعه الله بها درجات، وإنَّ العبد ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يُلقي لها بالاً يهوي بها في جهنم " رواه البخاري.

وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من صمت نجا " رواه أحمد.

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال: أتيت أبا ذرّ رضي الله عنه فوجدته في المسجد محتبياً بكساء أسود وحده، فقلت يا أبا ذر: ما هذه الوحدة؟ فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "الوحدة خير من المجلس السوء، والمجلس الصالح خير من الوحدة، وإملاء الخير خير من السكوت، والسكوت خير من إملاء الشر" مشكاة المصابيح عن البيهقي، وفي مشكاة المصابيح روايات أخرى بنفس المعنى.

فمن واجب المؤمن أن يُوقن ويُدرِك بأنّ هذه الحياة _ مهما طالَت _ قصيرة فانية، وأنّ كلّ لحظة مضت منها لن تعود، فلا يترك لحظة من هذه الفرصة المؤقتة لتذهب سدى بدون جدوى، فليحافظ المؤمن على أعماله وأوقاته، ويحرص على أوقاته الثمينة، فيؤدّي الفرائض ثم السنن ثم المستحبات فالنوافل، ويتفادى دائماً من كلّ عمل لا يعود عليه بالنفع، فإنّه لو تركها ولم يشغلها في أمر مُجِدّ ذهبت هذه الثانية إلى غير رجعة.

ومن بين مصائب الأمة إهمالها قيمة هذه الحياة، فلا تقيم لها وزناً وتضيّعها بدون فائدة، فإننا لو حسبنا مشاغلنا اليومية نجد أنّ ما صرفنا من عمرنا سدى بدون جدوى أكثر ممّا انتفعنا بها، وهذا هو الخسران العظيم.

وكانت الصحابة رضي الله عنهم قد أدركوا هذه الحقيقة فلم يدعوا نبذةً من حياتهم تذهب سدى، فجاءوا بأعمال باهرة في أعمارهم القصيرة ممّا تتحيرّ له العقول، وهكذا

المؤلفون الكبار الذين تركوا مجلدات ضخامًا، مع أنه لم تكن عندهم تسهيلات السفر أو الكتابة و القراءة مثلما تيسر لنا في هذه الأيام. ولكنهم جاءوا بأعمال قلما يُوفق إلى الإتيان بها في أيامنا الحاضرة لجان كبيرة، بالرغم من هذه الوسائل الهائلة والتسهيلات الوافرة.

ولعلّ السبب الحقيقي لم يكن إلا أنّ الأسلاف قدّروا حياتهم، وعكفوا على الأعمال المفيدة، ولم يضيعوا حياتهم في أمور غير مُجدية، فبارك الله تعالى في أوقاتهم. فعلى المسلم أن يصون حياته عمّا لا يعنيه، وفقنا الله تعالى لذلك _ لاسيّما حين الخروج في سبيل الله تعالى _ كي ننتفع انتفاعًا تامًا.

طريق الدعوة:

طريق العمل أن يجتمع بعض الأفراد على اسم الله تعالى في مسجد من مساجد الله تعالى، وينتخبوا منهم أميرًا يكون مسئولًا عن راحة المأمورين الذين يطيعون أوامره، ما لم يأمرهم بالعصيان، ثم يقومون بجولة _ على الأقلّ _ مرتين في الأسبوع قبل إحدى الصلوات، يتصلون في هذه الجولة بالمسلمين ويدعوهم ليجتمعوا وليستمعوا إليهم، وحين اجتماع الناس في المسجد يذكّرونهم بغاية الدين وأهميته وضروريته، ويدعوهم مع كلّ الاحترام إلى القيام بالدعوة، وإذا استعد من الحضور أفراد تشكّل منهم جماعة للخروج في سبيل الدعوة.

وتُوجّه هذه الجماعة إلى الأمكنة التي يُوجد فيها أفراد متمرنون على الدعوة، ليقوموا بالعمل تحت إشرافهم، وإذا تعلّم أفرادٌ وتمرنوا على طريق الدعوة يُوجّهون إلى أماكن قريبة أو نائية حسب استطاعتهم، ليدعوا المسلمين ويوجّهوهم إلى نفس الطريقة.

ويخرج كل فرد على حسابه الخاص، عازماً أن يجعل من نفسه كامل الأدب مع الله تعالى ورسوله وفي نفسه ومع جميع الخلق متنافساً في الصدق والصفاء، وفي المحافظة على السنّة النبويّة، مُهتماً بذكر الله تعالى وقراءة القرآن الكريم.

وفي فترة الخروج يُطلب من الأفراد أن يحافظوا على أوقاتهم بدقّة وشدّة، فلا يبذلوا لحظة في ما لا يعينهم، وليهتموا بأربعة أمور:

أولاً: الدعوة الخاصة: وطريقتها أن يُرسل بعض الأفراد في جولة خاصة، ليتصلوا بأعيان الحارة أو البلدة، ويشرحوا لهم الدعوة بأدب واحترام، ويطلبوا إليهم المساندة والحضور إلى المجلس.

ثانياً: الدعوة العامة: وطريقتها أن يُوجّه البعض في جولة عامة، يتصلون فيها بعامة الشعب المسلم في الأسواق والحارات، ويدعوهم بأدب ولطف إلى الحضور والاستماع، والأفضل أن يكون الاجتماع بالعموم في المسجد، وإذا اجتمع الناس توجّه إليهم برفق وإلحاح أن يفرّغوا من مشاغلهم وقتاً لهذا الجهد، وإذا استعدّ البعض منهم تُشكّل منهم جماعة، وترسل طبقاً لما ذكر آنفاً.

ثالثاً: التعليم: وطريقته أن يجلس الأفراد بأدب واحترام يومياً لمذاكرة الأحاديث والآيات المشوّقة إلى إقامة العبادات والتخلّق بالأخلاق الفاضلة، فيقرأ واحد منهم أحاديث الفضائل، ويستمع الحضور إليه بأدب واحترام لا تُقَيّن بكلام الرسول عليه الصلاة والسلام، ويصرف بعض الوقت في تلاوة القرآن الكريم، وفي مذاكرة الأدعية المأثورة وسور القرآن الكريم، كي يتعلّم من لا يعلمها، وبجانب ذلك يحاول كلّ فرد أن يؤدّي صلوات الفريضة والنافلة بخشوع وخضوع أكثر وأكثر.

رابعاً: أن يُظهِر كلّ فرد من نفسه نموذجاً كاملاً من الخلق الحسن، ومثلاً تاماً للإيثار نحو زملاءه فيبقى دائماً مستعداً لخدمة الآخرين بدون الطمع في المبادلة (انتظار خدمة إخوانه له مقابل خدمته إياهم)، فيقومون بالأعمال الضرورية مثل شراء الحوائج وإعداد الطعام وغسل الأواني بالتناوب.

الغاية المنشودة:

والغاية المنشودة من وراء هذا الجهد كله كما قال الشيخ محمد يوسف رحمه الله هي إحياء السنّة النبويّة، على صاحبها أفضل الصلاة والتسليم، في جميع ميادين النشاط الإنساني، وذلك بإحياء اليقين وتجديده، وإقامة العبادات على وجهها المطلوب، وتعويد النفس على التخلّق بالأخلاق النبويّة، وممارسة تلك الأخلاق في معاملة الناس، مع إقامة حلقات الذكر والتعليم لترويج الأمور المذكورة.

فعندما تعود الجماعة من رحلتها ويعود الأفراد إلى بيوتهم، فليحاول كل واحد منهم بذاته أن يؤدي هذه الأعمال في مقره فيقوم مع زملائه بالجولة _ على الأقل مرتين في الأسبوع _ مرة في حارته ومرة في حارة أخرى، ويجتمع الأفراد المشتغلون كلهم في ليلة من الأسبوع ليبيتوا معاً.

قصد المؤلف من هذا المؤلف لم أُرِدْ في هذا الكتيب أن أحلّل هذه الدعوة تحليلاً فلسفياً، كما لم أُرِدْ التأليف في حياة مؤسسها، ولكنه بمنزلة بطاقة الدعوة إلى المأدبة التي أقامها سيّد المرسلين صلّى الله عليه وسلّم منذ أربعة عشر قرناً، وجدّد الدعوة إليها من بين من جدّد، أستاذي الفقيه غفر الله تعالى له الشيخ محمد إلياس رحمه الله تعالى مستنبطاً من التعليمات الإلهية، ومضت نحو تسعة عشر عاماً إلى أن توفّي الشيخ رحمه الله تعالى، وقام بالعمل بعده نجله الوحيد الداعية الكبير الشيخ محمد يوسف رحمه الله تعالى، فاحتمل أعباء الدعوة ووقفه الله تعالى إلى تأدية هذا الواجب حقّ أدائه، فكان بجانب أشغاله الأدبية منهمكاً ليل نهار في الدعوة، وأعاناه الله تعالى فلم ينحصر صوته في مدينة أو بلد وإنما يلبيّ الملبّون نداءه، ويخرجون لا من بلد إلى بلد فحسب، بل من قارة إلى قارات، ولكن لا بقاء إلا لوجه الله تعالى، فتوفّي إلى رحمة الله عام ١٩٦٥ م، فكان أمر الله تعالى قدرًا مقدورًا، ويقوم بالدعوة في الأيام الحاضرة الشيخ الفاضل محمد إنعام الحسن ابن الحاج إكرام الحسن رحمه الله تعالى مدّ الله تعالى في حياته وقد أجاد القيام بواجبه.

وفقنا الله تعالى إلى إقامة الدين، وجعلنا من المسلمين والمسلمات، والمؤمنين والمؤمنات، والقانتين والقانتات، والصادقين والصادقات، والصابرين والصابرات، والخاشعين والخاشعات، والمتصدقين والمتصدقات، والصائمين والصائمات، والحافظين فروجهم والحافظات، والذاكرين الله تعالى والذاكرات، الذين أعدّ الله تعالى لهم مغفرةً وأجرًا عظيمًا.

١٩٧٣ م صدر الدين عامر الأنصاري غفر الله تعالى له نيودلهي - الهند.



الرسالة الرابعة عشر

القول البليغ في جماعة التبليغ

للشيخ أبو بكر جابر الجزائري (حفظه الله تعالى)

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد سيد بني آدم أجمعين وآله الطاهرين ، وصحابته ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد : فقد كثر في هذه الأيام الكلام على جماعة التبليغ مدحا وقدحا ، الأمر الذي تلبلت له الأفكار . من أجل هذا كتبت هذه الرسالة اعدارا وإنذارا . والى الله ترجع الأمور.

نشأة جماعة التبليغ :

بدلهي عاصمة الهند ، وفي العقد الثالث عشر من هجرة سيد البشر ، نشأت جماعة التبليغ بعون الله تعالى وتيسير على يد الشيخ الياس بن محمد بن إسماعيل الكاندهلوي غفر الله لنا وله ، ورحمنا وإياه . آمين.

الحال الداعية إلى إنشاء جماعة التبليغ :

أن لكل عما ذي بال وحال، ذات اثر من نفع أو ضرر، ظروفًا وملايسات تستدعي وجوده وظهوره، وكان ذلك ما حل بأمة الإسلام في اغلب ديارها من جهل وفسق، وفساد وشر.

الأمر الذي أصبحت تحاكي الجاهلية الأولى محاكاة ، تكاد أن تكون تامة في كثير من البلاد أنها فساد في العقيدة ، جهل بالعبادة ، ضلال في العقول ومرض في النفوس ، في البلاد الإسلامية عامة ، وفي الهند خاصة حيث اخذ المسلمون يعودون ، لما أصابهم من الجهل بالإسلام وشرائعه إلى الوثنية الهندوكية.

وفي هذه الظروف الحالكة نشأت جماعة التبليغ رجاء أن تنقذ من شاء الله أنقذه ، من الجهل بالإسلام والبعد عن شرائعه فيعلم ويعمل فينجو ، ويكمل ويسعد ، إذ لا نجاة ولا إكمال ولا إسعاد بغير العلم بالإسلام والعمل بشرائعه ظاهرا وباطنا، وسيلة جماعة التبليغ في هداية الضلال ، نظرا أنه لا بد لمن أراد أن ينقذ غريقا ، أو ينجي متعرضا لهلكة من وسيلة صالحة ، تمكنه بإذن الله تعالى من إنقاذ من أراد إنقاذه من الغرق أو إنجاء من أراد نجاته من هلكته .

فإذا كان الأمر كذلك، فما هي وسيلة جماعة التبليغ للإنقاذ المطلوب في وسط جل

أهله غرقى أو هلكى ؟.

قبل أن نعرض للوسيلة بالذكر والبيان، يحسن أن نلقي نظرة على المجتمع الإسلامي في دياره وحاله متشابهة شرقا وغربا ، وشمالا وجنوبا ، أنها قبور تعبد ، أعياد جاهلية تقام ، فسق عام بترك الفرائض والسنن وغشيان المحارم والمآثم.

أما الآداب الإسلامية والأخلاق ، فإنها توجد مع ترك الصلاة والانغماس في الشهوات ، والجهل بالفرائض والواجبات ، انك تدخل المسجد في الحواضر فلا تجد إلا طاعنا في السن قد لفظته الحياة ، وأين مسلمو البلد ؟ إنهم في المقاهي والملاهي والأسواق ومجالس الباطل ومقاعد السوء يضحكون ويسخرون كأنهم لا يؤمنون.

في هذا المجتمع الذي تسوده الغفلة ويتحكم فيه الجهل وتستبد به الأهواء وتعمر فيه الشهوات ، على مؤسس جماعة التبليغ وهو الشيخ محمد إلياس بالذات أن يبحث عن وسيلة ملائمة للوضع الخطير تمكنه من إنقاذ غرقى الجهل والظلم والفسق والشرك ، وهده ربه عز وجل إلى وسيلة نافعة ناجحة ، فأنقذ الله تعالى بها خلقا لا يحصون عددا ، أنقذهم من ضعف الإيمان إلى قوته ، ومن ظلمة الجهل بالإسلام إلى نور معرفته ، ومن ضياع الغفلة إلى حصانة الذكر ، ومن الفسوق والعصيان إلى طاعة الرحمن ، والآن إلى بيان وسيلة جماعة التبليغ التي هدى الله تعالى بها عبده محمد إلياس رحمه الله تعالى إلى وضعها ووقفه للعمل بها ، فأنتجت الخير الكثير ، وهاهي ذي متمثلة في منهج تربوي حكيم لم ير في المناهج التربوية نظيره ، وذلك لاختصاره وشموله ، انه منهج عجب إذ لم تتجاوز مواده الست ، مواد تسمى بالصفات الست وهي:

١ _ تحقيق شهادة أن لا اله إلا الله ، وان محمدا رسول الله : وذلك بعبادة الله تعالى وحده بما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من أنواع العبادات وضروب الطاعات والقربات.

٢ _ الصلاة ذات الخشوع والخضوع: أي إقامة الصلاة , بأدائها مستوفاة الأركان والواجبات ، والتأكيد على الخشوع فيها إذ هو روحها الذي لا تثمر ما شرعت له من النهي عن الفحشاء والمنكر إلا به.

للعلم بأن أكثر المصلين ما نتهتهم صلاتهم عن الفحشاء والمنكر لفقدائها الخشوع والخضوع فيها لله تعالى.

٣ _ العلم مع الذكر: أي تعلم الضروري من العلم والعمل به ، وهو المراد من كلمة الذكر ، أن العمل بالعلم بذكر ، والعلم بدون عمل إعراض ونسيان ، والعياذ بالله من علم لا ينفع ، ودعوة لا يستجاب لها.

٤ _ إكرام المسلم: والمراد به رد اعتبار المسلم الذي فقد منذ زمن طويل حيث أصبح عدوا لأخيه المسلم يضرب جسمه ويزهق روحه ويسلب ماله ويتتهك عرضه فيزني بأمه وأخته وعمته وخالته وفي ديار المسلمين.

إن إكرام المسلم احترامه وتقديره وذلك بكف الأذى عنه ، وإسداء الجميل في حدود الوسع والطاقة البشرية.

وقد فقد هذا المسلمون منذ عصور عديدة إلا ما قل وندر ، والنادر لا حكم له .

٥ _ **تصحيح النية:** والمراد بذلك أن ينوي المسلم بعمله كله وجه الله تعالى فلا يعتقد ولا يقول ولا يعمل إلا طالبا بذلك مرضاة الله تعالى ، وهو الإخلاص الذي جاء به الكتاب وقررتة السنة .

٦ _ **الدعوة إلى الله تعالى والخروج في سبيلها وهي سبيل الله عز وجل :** أن المراد من الدعوة إلى الله تعالى ، دعوة الناس إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته وطاعة رسوله المبنية في الكتاب والسنة ليكمل العبد ويسعد في الحياتين .

كيفية استعمال المبلغين وسيلتهم الدعوية:

إنهم بعد وضع تلك الوسيلة والتأكد من صلاحيتها والتحقق من جدواها ونفعها ، بحثوا عن طريق لاستعمالها وكيفية تنفيذها للخروج بها من حيز العلم النظري إلى التطبيق العملي ، فاهتدوا بتوفيق من الله تعالى إلى الطريق الآتي المتمثل فيما دون بالأرقام التالية :

١ _ **المسجد وهو المنطلق الأول للدعوة:** إنهم امثالاً بسيد الدعاة وأمامهم محمد صلى الله عليه وسلم الذي ما نزل بديار بني عوف بقباء حتى بنى لدعوته مسجد قباء ، وما أن بركت ناقته بجي أخواله من بني النجار حتى اختط مسجده وبناه لدعوته ، اعتمدوا ، أي جماعة التبليغ المسجد منطلقاً لدعوتهم فهي من المسجد إلى المسجد ، من

المسجد تخرج وتعود إليه وأطلقوا على المسجد الذي يعدونه لدعوتهم لفظ " مسجد النور " تفاؤلاً ، فوافق واقعا ، إذ المساجد في الإسلام هي محطات النور وإشعاعاته ، إذ فيها يتعلم العلم ، وتزكى الأرواح بالعبادات من صلاة وذكر ودعاء وتلاوة لكتاب الله عز وجل.

وبالمساجد تكتسب الآداب، وتهذب الأخلاق لما يوحى به المسجد من الصمت وحسن السمات، وطهارة الروح ونظافة الثوب والذن معا .

في المسجد يجتمع المبلغون ليلة العطلة من الأسبوع فيبيتون به تاركين فرشهم وأزواجهم وأولادهم انقطاعا إلى ربهم وتبتلا إليه ، حيث ينقطع المسرفون من أهل الغفلة في تلك الليلة إلى اللهو والباطل فلا ينامون إلا مع قرب الفجر ولا يستيقظون إلا مع حر الشمس فلا صلاة ولا ذكر الله.

وقبل أن ينام المبلغون ليلة اعتكافهم في المسجد يقوم احد هم من الأهلية فيعطيهم ويذكرهم بواجبهم ،ويطلب منهم أن يضحوا في سبيل الله ببعض أوقاتهم ،وذلك بأن يسجلوا أسماءهم في قوائم الخارجين في سبيل الله لدعوة الغافلين والمعرضين عن ذكر الله وطاعته وطاعة رسوله ، لعل الله تعالى أن يهديهم على أيديهم ،وهم في ذلك ينظرون إلى قول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (**فَوَ اللهُ لَأَنَّ يَهْدِي اللهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ .** "مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ. (١).

(١) الحديث بنمامه: عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ " :لَأُعْطِيَنَّ هَذِهِ الرَّأْيَةَ غَدًا رَجُلًا يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ ، يُحِبُّ اللهُ وَرَسُولَهُ وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ

وبعد صلاة الصبح يقوم احدهم من ذوي الكفاءة لطول الممارسة وكثرة العمل في حقل الدعوة فيتكلم في الخارجين ممن سجلوا أسماءهم للخروج بحسب فراغهم ، إذ منهم من يسجل لخروج يوم ، ومنهم لأكثر ، ويسمون هذه الكلمة التي تلقى على الخارجين ((هدايات)) ومعناها صدق النية والتقيد بآداب الدعوة والسفر والإقامة في المسجد وحسن الصحبة وكمال الطاعة لأمير الجماعة من الخروج إلى العودة وبعد فراغ المرشد من كلمته تجتمع كل جماعة بأمرها ، فيوصيهم بالصبر والطاعة وصلاح النية، ثم يجمع نفقتهم منهم ، وهى نفقة بركة لا نفقة مال ، وذلك لزهادتها وقلة قيمتها ، ثم يعين اثنان منهم لتحضير وسائل السفر للخروج حتى إذا ركب ا ما ير كبونه في سفرهم في قراءة الأدعية الواردة في السفر ، وفي تعلم السير من القرآن الكريم وأحاديث الآداب والأخلاق ، وإذا انتهوا إلى القرية أو المدينة المقصود أموا مسجدها فدخلوه ، وبعد صلاة تحية المسجد اجتمعوا للشورى في شأن ترتيب العمل العدوى ، وتوزيعه على الأربع

فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَوْا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا . فَقَالَ : " أَيْنَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ ؟ " . فَقَالُوا : هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَسْتَكِي عَيْنَيْهِ . قَالَ فَأَرْسَلُوا إِلَيْهِ " . فَأَتَى بِهِ فَبَصَّقَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فِي عَيْنَيْهِ فَبَرَأَ حَتَّى كَأَنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ فَقَالَ عَلِيٌّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَاتِلُهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا ؟ قَالَ : " انْفُذْ عَلَى رِسْلِكَ حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ " . مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ . (مشكاة المصابيح « كتاب المناقب والفضائل » باب مناقب علي بن أبي طالب رضي الله عنه ٣ / ١٧١٩) .

والعشرين ساعة المقبلة ، او من ساعتهم تلك إلى مثلها من الغد . ويشتمل العمل على ما يلي :

١_ **اعداد الطعام:** ومن يقوم به منهم فيعينون له اثنين أو ثلاثة منهم.

٢_ **تحديد الوقت:** تحديد وقت لزيارة إمام المسجد ومركز الشرطة وأمير المدينة ، أو عمدة الحي أو شيخ القرية ، وتنفيذ ذلك في وقته المحدد له ، وذلك تأليفاً للقلوب وإبعاداً للريبة ، وأداء لواجب احترام المسئولين.

٣_ **التعريف بالجماعة:** التعريف بالجماعة للمصلين بالمسجد بعد صلاة الظهر ، وأنهم إخوانهم في الله ولا مطمع لهم في شيء من الدنيا ، ولا هدف لهم إلا زيارة المسلمين والتحبب إليهم والتعرف عليهم ، وطلب الخروج معهم للتذكير والتطهير ، التذكير بالله ، وتطهير النفوس بطاعة الله ، وطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٤_ **إلقاء درس:** إلقاء درس بعد صلاة العصر ثم التذكير بأداب الجولة ، وقبل الخروج بساعة يخرجون إلى الناس في أسواقهم ، ومتاجرهم ، ومقاهيهم ، ومحلات جلوسهم ، يذكرونهم بالله ويدعونهم لحضور الموعظة في المسجد بعد صلاة المغرب.

نظام الجولة: من أنظمة جماعة التبليغ المنبثقة عن وسيلة دعوتها أنهم يعينون للجولة أميرا ، ودليلا ، ومتكلما وييقون احدهم إذا خرجوا في المسجد ، يدعوا الله تعالى لهم

بالتوفيق والسداد في دعوتهم ، وبنجاحها في هداية المسلمين . كما يقون آخر
لاستقبال المستجيبين للدعوة، ومجالستهم ومؤانستهم بمذاكرتهم تأليفا لقلوبهم .
وبعد صلاة المغرب يعلن أحدهم عن الموعظة ، وأنها بعد صلاة السنة مباشرة ،
وذلك بعد قوله : إن نجاحنا وفلاحنا في اتباع أوامر الله على طريقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم .. ويسمون هذه الكلمة ، كلمة الدين والإيمان .
وبعد صلاة العشاء يقرأون قصة أو أكثر من كتاب (حياة الصحابة) حتى لا
يستكثر الخارجون في سبيل الله ما بذلوا من جهد ووقت ومال ، وحتى يزدادوا رغبة في
الجهد والبذل في سبيل الدعوة مع طيب نفس وراحة بال.
وقبل انصرفهم إلى الطعام والنوم يذكر أحدهم بآداب ذلك وسننه الملازمة له.
كما يذكرهم بآداب المسجد وما ينبغي أن يكونوا عليه فيه من الآداب وحسن
الحال ، كما يحثهم على قيام الليل وهم يقومون فعلا كلا بحسب استعداده الروحي
والجسمي ، إلا أنهم قبل الفجر بنصف ساعة لا يبقى منهم أحدا نائما قط . وبعد
صلاة الصبح يجلسون للموعظة ، ثم يتدارسون القرآن وخاصة السور العشر من سورة
الفيل إلى الناس مع الفاتحة التي يعتبرون حفظها ضروريا للمسلم الذي يدعو إلى الله
ويخرج في سبيله.

وإذا طلعت الشمس وارتفعت قيد رمح صلوا سبحة الضحى، ثم تناولوا طعام
الفطور ، وعلى اثر ذلك يخلدون للراحة ساعة، ثم يهبون للتشاور في العمل وإعداد

الترتيبات اللازمة له ، وهو عمل الأربعاء والعشرين ساعة المقبلة . هذا نظام عمل جماعة التبليغ مجملا ومفصلا.

الالتزام: لجماعة التبليغ أمور يلتزمون بها الخارج معهم للدعوة حتى ينتفع بإذن الله وينفع وهي كالآتي :

أ- **الإلتزام بأربع وهي:** (طاعة الأمير.. الاشتراك في الأعمال الجماعية .. الصبر والتحمل .. نظافة المسجد.)

ب _ **الاشتغال بأربع وهي:** (الدعوة إلى الله.. العبادات والذكر.. حلقة التعليم.. الخدمة ، أي خدمة الجماعة بالتعاون معهم) .

ج _ **التقليل من أربع وهي:** (الطعام.. المنام.. وقت قضاء الحاجات.. الكلام في غير ذكر الله).

د _ **تجنب أربع وهي:**

_ الإسراف أي في كل شيء وهو مجاوزة الحد.

- الإشراف وهو التطلع إلى ما في يد الغير.

_السؤال أي سؤال الناس ما عندهم.

-استعمال ملك الغير بدون أذنه ورضاه.

هـ- **عدم الخوض في أربع وهي:**

- المسائل الفقهية حتى لا ينفرون المدعوون إلى الهدى.
- المسائل السياسية حتى لا تتعرض الدعوة إلى المنع.
- أوضاع الجماعة حتى لا يؤذوا اخوانهم المسلمين.
- الجدل حتى لا يضيع الوقت فيما لا يجدي ولا ينفع،
- وحتى لا توغر الصدور بالإحـن وهو ما يتنافى مع سلامة الصدر.

آثار دعوة جماعة التبليغ في العالم :

- والآن ، وبعد ما عرفنا هذه الجماعة نشأة وتكوينها ونظامها وعملا نريد أن نقف على آثار دعوتها الايجابية والسلبية إن كانت لها آثار سلبية ، فنقول: لقد عرفت هذه الجماعة في شمال إفريقيا : المغرب والجزائر ، وتونس وليبيا ، كما عرفتـها بفرنسا وبلجيكا وهولندا وألمانيا وبريطانيا ، وسمعت عنها بأمريكا ، وفي القارة الهندية ، وشاهدت آثار دعوتها في الشرق الأوسط ، ومن آثار تلك الدعوة ما يلي:
- اقام الصلاة ذات الخشوع.
 - إظهار الشعائر الدينية كالحجاب للنساء، وإعفاء اللحية في الرجال، وتغطية الرأس بالعمامة ونحوها.
 - __ ترك الشركات، والخرافات، قولا وعملا واعتقادا.
 - الاستجابة لدعوة التوحيد والعمل بالكتاب والسنة، إذ كانوا في شمال إفريقيا وأوربا يتابعون دروسي من بلد إلى بلد طيلة ما أنا مقيم في الإقليم ألقى دروسي.

ومتناز بحمد الله بالعقيدة السلفية ومحاربة الشرك والبدع والضلالات، هذا في شمال إفريقيا.

وأما في أوروبا فإن آثار دعوة التبليغ محمودة جدا، إذ ظهر بها الإسلام وانتشر بين العمال المسلمين ، فبنيت المساجد وأقيمت الصلاة ، وظهر الزي الإسلامي لحية وعمامة وثوب وقميص، ودعي إلى الإسلام ، ودخل العديد من النصارى في الإسلام فكانوا عشرات الآلاف.

الأمر الذي ما كان يتم إلا بفتح إسلامي، قوامه السلاح والجهاد والاستشهاد ،هذه حقيقة ثابتة ولا ينكرها إلا جاهل بها أو متجاهل لها لأغراض شخصية أو حزبية .

لقد مضت عشرات السنين ، والمسلم لا يستطيع في أوروبا أن يظهر إسلامه فضلا عن أمريكا ، فأكثر العمال سكيرون تاركون للصلاة متفرنجون لغة وزيا وخلقا وسلوكا ، حتى جاء الحق تبارك وتعالى بجماعة التبليغ تحمل هداية الإسلام عقيدة وعبادة وسلوكا وذلك في صمت ويسر و سهولة ، فوجد الإسلام في أمريكا وأوروبا بصورة ما كان يتصور وجودها فضلا عن رؤيتها ،بغير جهاد بالسيف.

في القارة الهندية ! وآثار دعوة التبليغ في القارة الهندية لا تقل عنها في غيرها ، فقد رجع المسلمون إلى الإسلام بعد التنكر له والخروج عن تعاليمه ، والضياع في متاهات البدع والخرافات وصنوف الشركيات.

وحسبك أن مؤتمرات تعقد سنويا تضم مئات الآلاف في تجمعات تبهر العقول في نظامها ودقة ترتيبها وهي تنتشر في أنحاء العالم تبشر بالإسلام وتدعوا إليه بالحال والقال معا.

وفي الشرق الأوسط : آثار جماعة التبليغ في مصر والأردن وسوريا ولبنان واليمن الشمالي وفي كل دول الخليج ظاهرة ، فكم من منحرف استقام وكم من غافل ساه لاه استفاق ، وكم من معرض عن الله ودينه رجع إلى الله وآب. ولا أخال مثل هذا يخفى على المصلحين في هذه الديار.

هذة بعض الايجابيات لدعوة التبليغ ، وأما السلبيات فسنذكرها إن شاء الله ناقلها عن خصوم جماعة التبليغ ميينين وجه الحق فيها غير مبالين برضا الناس وسخطهم اذ غايتنا طلب رضا ربنا سبحانه وتعالى، فاللهم ارض عنا ولا تسخط انك حلیم عليم.

قال الخصوم: إن جماعة التبليغ تميت المسلم بقتلها روح الجهاد في نفوسهم ، وذلك بإغضائها عن السياسة وعدم مطالبتها بتحكيم الشريعة الإسلامية في البلاد التي لا تحكم فيها ، وهي كل بلاد العالم الإسلامي ما عدا المملكة العربية السعودية ، ونقول : ميينين الحق في هذه المسألة أن جماعة التبليغ تحيي ولا تميت كما قالوا .

إن الذي يخرج يدعوا إلى الإسلام بنفسه وماله خارج بلاده وداخلها حي قطعاً وليس بميت ، هذا أولاً!

وثانياً : إذا كان الغرض من تحكيم الشريعة هو أن يعبد الله تعالى وحده بما شرع ، فإن جماعة التبليغ بدعوتها قد عبد الله بطاعته وطاعة رسوله في أوامرهما ونواهيهما ،

فالغرض الذي من اجله المطالبة بتحكيم الشريعة قد حصل بحمد الله بدون قتال،
وثالثا:

هل مطالبة غيرهم بتحكيم الشريعة وتخوضهم في السياسة حقق شيء من
المطلوب ولو قل ؟. اللهم لا!.

إذا فدعوة الطاعنين فيهم تعتبر سلبية ، ودعوة جماعة التبليغ ايجابية . والايجابي خير
من السلبي عند كافة العقلاء.

ومن هنا ننصح لإخواننا بأن يكفوا عن الطعن في جماعة التبليغ حتى لا يقفوا
موقف من يصد عن سبيل الله وهو موقف لا يحسد عليه.

وقال الخصوم: وما أكثر ما قالوا وهذه أقاويلهم بإزاء الأرقام التالية مع بيان الحق في
كل قول.

قالوا : دعوة التبليغ دعوة صوفية :

ونقول : إذا كان التصوف هو التزام طريقة صوفية كالنقشبندية أو التجانية أو الرفاعية ،
وهي تقوم على طاعة الشيخ المربي والتمزام الورد ، والمؤاخاة في الطريقة ، والدفاع عنها
وعداء كل من يعاديها ، فو الله ما رأينا في جماعة التبليغ هذا ، لا في شمال إفريقيا ولا
في أوروبا ولا في الشرق الأوسط ، ولا سمعنا عنه في أمريكا ، ومع هذا لو وجد فردٌ مع
جماعة التبليغ متصوفاً ذا طريقة فلا يكون ذلك عيباً في دعوة الجماعة ، إذ هي دعوة
عالمية يدخل فيها من هبّ ودبّ.

وحسب الجماعة أن منهجها خال من التصوف قولاً وعملاً واعتقاداً ، وأنها لا تدعو إلى التصوف بقول ولا عمل ، كما هو معلوم لكل من خرج مع هذه الجماعة . وكون بلاد نشأة جماعة التبليغ وهي الهند بلاد تكثر فيه الطرق الصوفية، فإن مصر اليوم بها سبعون طريقة صوفية ، ولها مجلس أعلى يديرها ، فهل ضرّ ذلك الجماعات الإسلامية بمصر ؟ وإن فرضنا جدلاً أن الشيخ محمد إلياس المؤسس لجماعة التبليغ كان صوفياً أو أن خلفه الشيخ إنعام الحسن كان صوفياً ، والدعوة خالية في منهجها وأسلوبها من التصوف ، فهل يخل ذلك بالدعوة أو توصم به كوسمة عار تصرف الناس عنها ؟ اللهم لا . !

إذا فشيئاً من الرفق والتعقل أيها الإخوان في الله هداكم الله وإياي . آمين .

٢_ وقالوا : قادة التبليغ يأخذون البيعة على الطرق الصوفية.

ونقول : إن البيعة لا تكون إلا لإمام المسلمين، ومن بايع إماماً ثم خرج عنه ليباع غيره استوجب القتل كائناً من كان للسنة القاضية بذلك .
أما أخذ عهد على مؤمن بأن يلتزم بطاعة الله ورسوله فلا يقول فيه بيعة إلا جاهل أو مغرض مهول مشوش .

إن نظام جماعة وقد مر بنا في هذه الرسالة لا يوجد فيه حرف ولا كلمة تقرر مبدأ البيعة لأحد أو تدعو إليها بحال من الأحوال، هذا وإن فرضنا أن بعض كبار الدعاة في الهند لهم طريقة صوفية كالقادرية أو النقشبندية مثلاً، ويعرضونها سراً على بعض

الأشخاص فإن تبعة ذلك تقع عليهم لا على الدعوة ولا على الدعاة غيرهم ما دام منهج الدعوة خالياً من ذلك.

والدعاة لا يعترفون بغير ما في منهج الدعوة ونظامها، وإنما يجب التبرؤ من الدعوة بل محاربتها لو كان منهجها يقتضي ذلك أو يقوّهه ، وما دام هذا لم يكن ولا شيء ! فلم التشنيع على جماعة التبليغ ودعوتهم ؟ إن هذا لظلم تخشى عاقبته.

وقالوا : إن المبلّغين يغيرون حياة من يخرج معهم رأساً على عقب وفي كل شيء في العقيدة وفي المنهج والسلوك وحتى الفكر.

ونقول : نعم ! إن هذه الدعوة ذات تأثير عجيب تفعل بالتابع لها ما ذكرتم من التغيير الكامل ، فإن كان التابع ضالاً اهتدى وإن كان ضعيف الإيمان قوي إيمانه ، وإن كان سيئ الخلق حسن وفضل ، وإن كان غافلاً ذكر ، وإن كان مادياً صار روحانياً. هذا هو التغيير الذي يحصل لمن يخرج مع جماعة التبليغ غالباً، أما إنه يتغير من عقيدة التوحيد إلى عقيدة الشرك والخرافة، ومن صلاح إلى فساد، ومن ذكر إلى غفلة، ومن طاعة إلى معصية، فهذا لا ! والله ما رأينا ولا سمعنا به فيهم.

وليس ممتنعاً أن يقع شذوذاً في بعض الأفراد، والشاذ لا حكم له كما يقال. وعليه فالزموا الحق ! يا دعاة الحق واتقوا الله في صرف عباده عنه فإن الصد عن سبيل الله أخو الكفر والعياذ بالله .

وقالوا : قد وضع المبلّغون الصفات الست بدلاً عن قواعد الإسلام الخمس وأركان الإيمان الستة.

ونقول: هذا والله تمجن وسوء ظن قبيح ، فهل وضع في منهج تربوي إصلاحى لتطبيقها والدعوة على مقتضاها يعتبر محاذة الإسلام بترك قواعده وإهمال أركانه ، والاستعاضة عنها بغيرها ؟

فهل دعوة تقوم على الإيمان بالله ولقائه ودينه ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة ، والأخلاق الفاضلة ، والنية الصادقة في لقول والعمل. يقال فيها يا عباد الله ! إن أصحابها استبدلوها بقواعد الإسلام وأركانه " ؟ اللهم إن هذا بهتان عظيم ، كيف يرضى به من ينتسب إلى سلف الأمة وصدورها الصالح ؟ .

وقالوا إن المبلغين أعداء لأهل العقيدة ، وأئمة الدعوة السلفية.

ونقول: هذه دعوى تحتاج إلى بينة ، وأين هي ؟

ومع هذا فإننا نقول ليس مستبعداً أن يوجد من العلماء الجامدين دون دراسة الكتاب والسنة .

ومن الإنتفاعيين أيضاً ، وما أكثرهم من يبغض السلفيين ويعاديهم ويبغض شيخى الإسلام أحمد بن تيمية و محمد بن عبد الوهاب رحمهما الله ، فمثل هؤلاء قد يخرج مع الدعوة

وبما أن من مبادئ الدعوى ترك الخوض في الجدل وما لا يعنى ، فقد يوجد ذلك الشخص المريض ولا يتفطن له فنترك على ما هو عليه حتى تهذب الدعوة وتنقيه من أدران نفسه ، هذا هو الممكن والجائز .

أما أن يوصف عامة جماعة التبليغ بأنهم أعداء لأهل العقيدة السلفية وأئمتها فهذا والله باطل ، وظلم وبهتان عظيم ، لا يحل لمسلم أن يتصف به.

إننا والله قد عرفنا جماعة التبليغ وحضروا دروسنا في الغرب والشرق وما سمعنا من أحد ما يفهم من كلامه أنه يكره دعاة التوحيد وأئمته ، بل كثيراً ما يشكون لنا بأن ذويهم في بلادهم يصفونهم بأنهم وهابيون ما يزعمون.

وليعلم إخواننا في العقيدة أننا لا نرض ولا نسكت عن أحد يطعن أو يلتمز دعاة التوحيد وأئمتهم أبداً ، إلا أننا لا نتجنى على الناس ونقول عنهم ما لا يقولون ، لأن ذلك ظلم ، والظلم حرام.

وليس معنى هذا الذي قلناه أنه لا يوجد في الشرق والغرب من لا يعادي السلفيين بل المعادون للسلفيين والله لأكثر من الموالين لهم ، المتعاونين معهم ، وإنما نبرئ بما قلناه جماعة التبليغ في الجملة فقط ، والله عليهم بذات الصدور.

٦- قالوا : إن المبلغين ينكرون الجهاد ، ويزعمون أن المسلمين اليوم حالهم كحال الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مكة قبل الهجرة.

ونقول: هل في هذا القول عيب أو قبح أو إثم حتى تعير به جماعة التبليغ أو تسب؟ إنه قول كل ذي علم وعقل وبصيرة بأحوال المسلمين وما يجري في ديارهم ، وما يكتنف حياتهم ، فالذين يتبجحون بالدعوة إلى الجهاد ويؤذون القاعدين عن ذلك فليخبرونا كم غزاة غزوها وكم من بلد من البلاد حرروه وأقاموا فيه شرع الله حتى يصح أن يقال إن جماعة التبليغ قاعدون عن الجهاد ومثبطون عنه وكل ما في الأمر أن المبلغين ما شجعوا

على الجهاد في بلاد الأفغان لانشغالهم بالدعوة ، هذا وإن حدث أن نفرأ أو أنفارأ زهدوا في الجهاد الأفغاني ، ورأوا أن الدعوة إلى إصلاح القلوب وتهذيب الأخلاق مقدمة عن الجهاد فليس هذا بعيب توصم به جماعة التبليغ في الشرق والغرب.

٧- وقالوا : إن جماعة التبليغ لا ينهون عن المنكر ، ولا يأمرن بالمعروف على الوجه الصحيح.

ونقول: إن منهج الجماعة وقد سبق بيانه ليس من مبادئه الإنكار على ذوي المنكر ، وذلك لأمرين:

الأول: إن الإنكار في مجتمعات غلب عليها الجهل وسادها الفسق لا يجدي نفعأ ، وهذا واقع لا ينكره ذو بصيرة بأحوال الناس.

والثاني: أنهم قد استعاضوا هن الإنكار بالقول تهجير فاعل المنكر بالخروج به بعيدأ عن بيئته ووضع بين يدي مربيين حكماء يعالجونه بالحال وطيب المقال ، فلا يلبث حتى يترك المنكر وينكره ، فهذا أجدى من كلمات يقولها المرء على منبر أو في حلقة درس والناس عنها غافلون.

وشيء آخر هو: هل المنكرون على جماعة التبليغ تركهم النهي عن المنكر قد نھواهم عن المنكر ؟

والجواب معلوم والواقع يشهد ونستغفر الله لنا ولهم في تركنا واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر . إن حال من عيب عن التبليغ نھيهم عن المنكر وهو لا ينكر ، ينطبق عليه قول القائل: لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

٨- وقالوا : إن جماعة التبليغ يتعصبون للمذهب الحنفي .

ونقول: وهل هذا خاص بجماعة التبليغ ؟ اللهم لا ! .

إن المشاهد الذي لا ينكر إن الشافعي يتعصب للمذهب الشافعي ، والمالكي يتعصب للمذهب المالكي ، والحنبلي يتعصب للمذهب الحنبلي ولم ينج من هذا التعصب إلا أناس عرفوا الحق بشواهدهم فتركوا التعصب المذهبي ، وداروا مع الحق حيث دار ، ونسبتهم إلى الأمة الإسلامية واحدة إلى ألف أو أقل.

فكيف إذا يسب جماعة التبليغ وحدهم بالتعصب للمذهب الحنفي مع أن كل أهل المذاهب يتعصب لمذاهبهم.

وأمر آخر: إن جماعة التبليغ فيها الحنفي والمالكي والشافعي والحنبلي، فالطعن فيها غير وارد. إذا، فما لهؤلاء الطاعنين لا يفقهون ؟

يضاف إلى ذلك أن جماعة التبليغ من شمال إفريقيا وغربها وفي أوروبا وأمريكا وفي الشرق الأوسط لم يثبت أنهم دعوا إلى مذهب معين قط ، إذ دعوتهم مقصورة على تقوية الإيمان وتحقيقه بفعل الإيمان وتحقيقه بفعل الطاعات وترك المعاصي ، إلا أنهم قد يقتدى بهم في صلاتهم وهذه دعوة بالحال لا بالمقال ، كما ان المعروف بين الناس إن الذين اهتموا على يد جماعة التبليغ أكثر المسلمين تقبلا للحق وإتباعا للكتاب والسنة.

٩_ قالوا : إن جماعة التبليغ ينكرون توحيد العبادة)) ونقول:

الصواب: إن بعضهم لا يعرفون توحيد العبادة ولكنهم لا يفعلون ضده لا أنهم ينكرونه. والدليل على ذلك أنهم لا يدعون على إلى عبادة غير الله لا بالدعاء ولا بالذبح ، ولا

بالنذر ، ولا بالخوف والرجاء ، كما هي حال الرقيين وضلال الجهال ، وليس هذا عيب جماعة من التبليغ بل هو عيب أكثر المسلمين ، إذ قل من يعرف من المسلمين ، توحيد العبادة ، ولو عرفوه ما عبدوا أصحاب القبور بالذبح والنذر والحلف ، فالواجب اذا تعليمهم لا عيبيهم.

١٠_ وقالوا : إن تأثير جماعة التبليغ على العصاة فقط، بل حتى على المستقيمين ، فيصرفونهم عن منهج السلف إلى منهج التبليغ العقيم القائم على البدع والضلالات .

ونقول: إن اعترافكم بتأثير جماعة التبليغ على العصاة بهدايتهم ، وردهم إلى طاعة ربهم ورسوله نعم الاعتراف وهو واقع ، وهنيئاً لمن هدى الله تعالى العصاة على يديه. وأما تأثيرهم على المستقيمين فهو اعتراف آخر أيضاً ، بنجاح جماعة التبليغ ، إذ تأثيرهم على المستقيمين معناه نقلهم من دائرة الاكتفاء بهداية أنفسهم إلى العمل على هداية غيرهم ، ولنعم هذا التأثير أيضاً ، ولذا وجد بين جماعة التبليغ علماء لكنهم قليل ، وذلك لتحاشي طلبه العلم الخروج معهم لما يكلف من جهد ومال ووقت، ولهذا يعاديهم بعضهم مع الأسف.

١١ _ وقالوا : إن المبلغين مبتدعة وذلك لخروجهم جماعات، ولتحديد مدة الخروج بثلاثة أيام وأربعين يوماً وأربعة أشهر . "

ونقول: إن الخروج لإصلاح ذات البين كالخروج لطلب العلم والهداية وكالخروج لدعوة الناس إلى ربهم ، ولتعليمهم ما ينفعهم في دنياهم وآخرتهم ، جميعه خروج في

سبيل الله تعالى متى صلحت فيه النية وأريد به وجه الله عز وجل ولم يرد به مال ولا جاه ، ولا نزهة في هو وباطل ، ومن الجهل والتجاهل إنكار خروج المبلغين لهداية الناس وتعليمهم وإصلاح نفوسهم وتزكية أرواحهم ، وَعَنْ أَنَسٍ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " : عَدْوَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ رَوْحَةٌ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَلَوْ أَنَّ امْرَأَةً مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَتْ إِلَى الْأَرْضِ لِأَضَاءَتْ مَا بَيْنَهُمَا وَلَمَلَّتْ مَا بَيْنَهُمَا رِيحًا ، وَلَنَصِيفُهَا عَلَى رَأْسِهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا . " رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ^(١) .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَقُولُ : مَنْ جَاءَ مَسْجِدِي هَذَا لَمْ يَأْتِ إِلَّا لِحَيْرٍ يَتَعَلَّمُهُ أَوْ يُعَلِّمُهُ ، فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَمَنْ جَاءَ لِغَيْرِ ذَلِكَ ؛ فَهُوَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يَنْظُرُ إِلَى مَتَاعِ غَيْرِهِ . رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الْإِيمَانِ ^(٢) . إلى غير هذا من الأحاديث الصحاح والحسان المرغبة في الخروج في سبيل الله والحاضة إليه ، الداعية إليه .

مع هذا، يا عباد الله ! يقال (خروج جماعة التبليغ بدعة .) ؟

(١) مشكاة المصابيح « كتاب صفة القيامة والجنة والنار » باب صفة الجنة وأهلها ٣ / ١٥٦٢ .

(٢) مشكاة المصابيح _ كتاب الصلاة _ باب المساجد ومواضع الصلاة ١ / ٢٣١ .

وأعجب من هذا قولهم إن الخروج جماعات بدعة بحجة أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل معاذا إلى اليمن ولم يرسل جماعة . ونسوا أو جهلوا أن الرسول صلى الله عليه وسلم أرسل القراء لتعليم الناس وكانوا سبعين فأكثر.

ونسوا أيضا أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يرسل معاذا وحده بل أرسل معه أبا موسى الأشعري رضي الله عنهما. وقال لهما : عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ : أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَهُ وَمُعَاذًا إِلَى الْيَمَنِ ، فَقَالَ : " يَسِّرًا وَلَا تُعَسِّرًا ، وَبَشِّرًا وَلَا تُنْفِرًا ، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا " متفق عليه^(١).

وأرسل أيضا عليا رضي الله عنه وخالد بن سعيد بن العاص رضي الله عنه ، وأرسل مع هؤلاء الصحابة جما غفيرا للدعوة والتعليم والحكم بين الناس بالحق. وكتبديعهم الخروج تبديعهم تحديد أيام الخروج ، وما علموا أن هذا نظام دعوة كنظام المدارس والجامعات في أيام عطلها ، ويحتاجون إلى التحديد ليعرفو مدة غيبتهم ، وليتزودوا لذلك ما يحتاجون إليه من نفقه ومتاع.

أفمع هذا بيدع المبلعون في تحديدهم هذه الأيام لصالح الدعوة في الخروج إلى سبيل

الله

فسبحان الله ! ان القوم كما قيل :

(١) صحيح البخاري : كتاب المغازي « باب بعث أبي موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع (٤٠٨٨) ، وصحيح مسلم : كتاب الجهاد والسير (١٧٣٣) .

وعين الرضا عن كل عيب كليلة
وما موجب السخط يا عباد الله ؟

عبد يدعوا إلى ربه فيكسب الرضا له وإخوانه المدعويين ، حيث تزكو نفوسهم وتطهر
قلوبهم وتفضل أخلاقهم بما يقومون به من طيب الأقوال وصالح الأعمال .

١٢_ وقالوا وقالوا... وعصمنا الله تعالى ! فلم نقل في التبليغ وجماعته ما يعتبر صدا
عن سبيل الله تعالى والحمد لله، والمعصوم من عصمه الله .

وليعلم القارئ الطالب للحق البعيد عن الأغراض الفاسدة والتصورات الخاطئة إني لم
أخرج يوماً واحداً مع جماعة التبليغ ولم أنتم إليهم ، وليس سبب ذلك عائد إلى وجود
أخطاء أو أغلط ، إذ اخطأ جماعة التبليغ أو أغلطهم لا تحول دون العمل معهم
وتعليمهم ما قد يجهلون ، وذلك لقلتها وعدم تأثيرها .

ومن ذا الذي لا يخطئ ، ولا يغلط من الناس من غير المعصومين عليهم السلام ؟
ولكن المانع هو إنا لا نقدر على البذل والعطاء والتحمل والصبر كما يقدرون هم ،
ولذا كنا نكتفي بالنصح لهم وتصويب ما نراه من أخطائهم في دعوتهم ، ونكف ألسنتنا
عن نقدهم وعيبيهم حتى لا نكون ممن يصد الناس عن سبيل الله تعالى .

ولكن بعض إخواننا هداهم الله لما عجزوا عن القيام بما يقوم به المبلغون ركنوا إلى
نقدهم وعيبيهم والتشهير بهم والتشويش عليهم وما كان ينبغي لهم ذلك، والله المستعان
وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم .

أبو بكر جابر الجزائري



الرسالة الخامسة عشر

تقرير الشيخ صالح بن علي الشويمان

مندوب الدعوة والإرشاد بمنطقة عنيزة

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الوالد الكريم الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (الرئيس العام لإدارات
البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد) حفظه الله من كل سوء ووفقه وسدد خطاه،
آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

أما بعد: فقد بدأت إجازتي في ١٤٠٧/٣/١هـ وسافرت إلى باكستان في ١٤٠٧/٣/٣هـ
مع مجموعة من العلماء وطلاب العلم من مختلف الجامعات، من الجامعة الإسلامية،
وجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وجامعة الملك سعود وغيرها، فشهدنا

العجب العجاب، فبعد وصولنا مطار لاهور استقبلنا جماعة من الشباب الصالحين الذين يشرق نور العلم والإيمان من لحاهم ووجوههم، واتجهنا إلى مسجد المطار فأدينا فيه السنة ثم جلسنا حول بعضنا ونحن من بلاد مختلفة، فقام واحد منهم يتكلم بكلام عجيب يأخذ بمجامع القلوب .

ثم جاءت السيارات ونقلتنا إلى مقر الاجتماع في رايوند، ذلك الاجتماع الجميل الذي تخشع بسببه القلوب وتذرف منه العيون وابل دموع الفزع والسرور والخوف من الله، يشبه اجتماع أهل الجنة، لا صخب، ولا نصب، ولا لغو، ولا فوضى، ولا كذب، نظيف جداً لا روائح ولا أوساخ، ومرتب ترتيب دقيق، فلا مرور ولا شرطة ولا نجدة ولا حراس، مع العلم أنه يفوق المليون .

حياة طبيعية فطرية يحوطها ذكر الله، علم ومحاضرات ودروس وحلق ذكر ليلا ونهاراً، فو الله إنه اجتماع تحي به القلوب وينصقل به الإيمان ويزداد، فما أروعها وما أجمله يعطيك صورة ناطقة عن حياة الصحابة والتابعين وأتباعهم رضوان الله عليهم، جهد وعلم وذكر، كلام جميل، أفعال جميلة، حركات إسلامية رائعة، ووجوه مشرقة بنور الإيمان والعلم، فلا تسمع إلا كلام التوحيد والذكر، والتسبيح والتحميد، والتهليل والتكبير، وقراءة القرآن، والسلام عليكم والسلام ورحمة الله، وجزاكم الله خيراً، ولا ترى إلا ما يسرك ويهيج قلبك من إحياء سنن المصطفى طرية تتمتع بها في كل لحظة، ما أجمله وما أحلاه من اجتماع إسلامي عظيم .

وبالجملة تطبيق عملي لكتاب الله وسنة رسوله، فيا لها من حياة طيبة سعيدة، كم تمنيت من قلبي أن يكون هذا الاجتماع في ربوع المملكة العربية السعودية، لأنها جديرة بكل خير، ولأنها سبّاقة إلى كل خير منذ فجر عهد الملك عبد العزيز المشرق غفر الله له وقدّس روحه في جنات النعيم، وجمعنا وإياكم به في الفردوس الأعلى.

وأفراد هذا الاجتماع أشخاص من جميع جهات العالم على شكل واحد، وطبع واحد،

وكلام واحد، وهدف واحد، وكأنهم أبناء رجل واحد، أو كأن الله سبحانه خلق قلباً واحداً فوزعه على هؤلاء، ليس لهم مطامع، ولا مآرب غير التمسك بأهداب الدين، وإصلاح شباب المسلمين، وهداية غير المسلمين إلى صراط الله الحميد، فكيف يجرو المرجفون على النيل من هؤلاء الصالحين؟ وقد قال فيهم الشيخ عبد المجيد الزنداني: "هؤلاء أهل السماء يمشون على الأرض". فأني قلب يجترئ على سبهم أو اتهامهم بما ليس فيهم، أنني أزعّم أن هدف هذه الجماعة هو هدف حكومة المملكة العربية السعودية، وهو: إصلاح الناس في جميع العالم، ونشر الأمن والأمان في جميع المعمورة... وإذا إنتهت المحاضرات بعد العشاء وسرحت طرفك يمنة ويسرة رأيتهم وروداً علمية تتفكه فيها حيثما شئت، فأني حلقة تجلس فيها لا بد أن تخرج منها بفائدة، وإذا هدأت الرجل ونامت العين رأيتهم كالأعمدة يصلون قبل النوم، فإذا كان آخر الليل سمعتهم وكأنهم خلية نحل بكاء ونحيب وابتهاال إلى الله، بأن يغفر الله ذنوبهم وذنوب المسلمين وأن ينجيهم الله وإخوانهم المسلمين من النار، وأن يهدي الناس جميعاً إلى

إحياء سنة المصطفى، وقصار القول أنه اجتماع جدير بأن يحضره كل عالم طالب علم، بل وكل مسلم يخاف الله ويرجو الدار الآخرة، فجزى الله القائمين عليه خير الجزاء وثبتهم وأعانتهم، ونفع بهم المسلمين، إنه سميع مجيب.

أما القائمون على الخدمة فكلهم من حفظه القرآن الكريم، فصاحب المطحنة يطحن باسم الله وبالتكبير والتسبيح، وصاحب المعجنة يعجن باسم الله والله أكبر وسبحان الله والحمد لله، والخبازين يخبزون باسم الله وبذكر الله والتسبيح والتحميد والتكبير أيضاً، وقد شاهدناهم وسمعناهم وهم لا يشعرون، فسبحان من فتح بصائرهم ووقفهم لذكراه، ودلهم على الطريق الصحيح الذي يتمناه كل مسلم.

والحقيقة يا سماحة الشيخ أن كل من صحبهم لا بد أن يكون داعية إلى الله بالتمرين وطول الصحبة، فيا ليتني عرفتهم منذ أن كنت طالباً في الجامعة لكنت اليوم علامة في الدعوة وسائر العلوم.

وهذا ! والله ما أدين الله به، وسيسألني الجبار سبحانه عن ذلك، يوم لا ينفع مال ولا بنون ولا يغني أحد عن أحد.

ويا ليت جميع الدعوة التابعين لرئاستكم المباركة يشتركون في هذا الاجتماع ويخرجون مع هذه الجماعة، ليتعلموا الإخلاص وأسلوب الدعوة، وأخلاق الصحابة والتابعين وأتباعهم رضوان الله عليهم أجمعين.

وختاماً أسأل الله سبحانه أن يرينا الحق حقاً ويرزقنا اتباعه، وأن يلهمنا رشدنا ويوفقنا للإخلاص والصواب، وأن يكفينا شرور أنفسنا والهوى والشيطان، وأن ينصر دينه ويعلي كلمته، وأن يعز حكومتنا بالإسلام ويعز الإسلام بها، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه.

كتبه ابنكم صالح بن علي الشويمان مندوب الدعوة والإرشاد بمنطقة عنيزة.





الرسالة السادسة عشر

فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله)

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة الشيخ عبد العزيز السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

وُجِّهَ إليكم سؤال في ندوة ليلة الجمعة ١٤٠٧/١/٨ هـ عن الجماعات الإسلامية ومنها جماعة التبليغ، وقال لكم السائل: هل ترون الخروج معهم وتأييدهم؟ فذكرتم انقسام الناس فيهم بين مادح وقادح وأسباب ذلك، وقلتم أنهم يخرجون من دهر طويل إلى البلدان الكافرة وغير الكافرة يدعون إلى الله ويُزهدون الناس في الدنيا، ويرغبونهم في الآخرة، ويدعونهم إلى التمسك بالإسلام، ويحذرونهم من الكفر بالله، ولهم نشاط ملموس، فمن خرج معهم من أهل العلم والبصيرة ليشجعهم ويعلمهم ويعينهم على نشر التوحيد والإخلاص وترك البدع فقد أحسن، ومن خرج وهو جاهل فهو على خطر، فإذا خرج معهم صاحب علمٍ وسنةٍ وتوحيد نفعهم ونفع الناس فنصيحتي أنهم لا يمنعون ولا يهجرون ولكن يُساعدون ويشجعون ويعلمون ما قد يجهلون، وإن يشاركهم أهل العلم والبصيرة حتى تكثر فيهم الدعوة السلفية وعلم السنة، وينفع الله بهم

أكثر، فإنهم الآن نشيطون ومن يقوم مقامهم ؟ الدعوة إلى الله قليلون بالنسبة إلى كثرة أهل البدع والشر، فينبغي تشجيعهم ... انتهى ملخص جوابكم .

وقد بلغني أنه صدر فتوى من اللجنة الدائمة تخالف ما ذكره سماحتكم أعلاه مما أوقع الناس في الحيرة والبلبلة، فأرجو أن تُوضحوا للسامعين رأيكم الأخير فيهم وما تعتقدون وتدينون الله به، مما يشجع على الدعوة إلى الله ولا يهدمها، وأملنا أن لا تأخذكم في الله لومة لائم لازالت آراؤكم سديدة ، السائل: مسترشد.

الجواب: الجماعات التي تدعو إلى الله كثيرة ومتنوعة، وقد سبق السؤال من بعض الإخوان عن جماعة التبليغ، وهي جماعة من الهند والباكستان وغيرها يتجولون في بلدان الدنيا في أوروبا وأفريقيا وأمريكا وآسيا وفي كل مكان، ولهم نشاط في البلاغ، ولهذا سماوا جماعة التبليغ يُبلغون الإسلام ويبلغون دعوة الله عز وجل، والناس فيهم بين قاذح ومدح ومنهم من تقدم، فمنهم من جهل أمرهم فذمهم، ومنهم من عرف أمرهم ومدحهم وأثنى، ومنهم من توسّط في ذلك، والذي قلنا فيهم أقدم هو الذي نقوله الآن: ليسوا بكاملين، عندهم نقص، وعندهم غلط، وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلاط وبعض البدع، لكن هؤلاء الأخيرون في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك، إن كان فعند رؤسائهم الأقدمين، لكن هؤلاء الذين يتجولون الآن ينشدون توجيه الناس إلى الإسلام وترغيبهم في الآخرة وتزهيدهم في الدنيا، وتشجيعهم على طاعة الله ورسوله، وقد تأثر بهم الجم الغفير، يصحبهم الفساق والعصاة، فيرجعون بعد ذلك عبادةً أخيراً قد تأثروا بهذة الدعوة.

هذا هو الذي علمنا منهم، وقد صحبهم جُمٌّ غفير من إخواننا وعرفوا ذلك، وعندهم بعض النقص والجهل كما سبق، وفيهم جهال يريدون الخير، فإذا صحبهم أهل العلم والبصيرة وأهل العقائد الطيبة تَبْهَوهم على بعض الأغلط، وساعدوهم على الخير، وصارت الدعوة أكثر نفعاً وأكمل بلاغاً، أما ما صدر من اللجنة الدائمة لدينا في الرئاسة منذ سنين فقد خفي عليهم بعض أمورهم، فصدر في الفتوى شيء غير مناسب، وليس العمل عليها، بل العمل على ما ذكرناه آنفاً، وإن الواجب على أهل العلم هو التعاون معهم على البر والتقوى وإصلاح ما قد يغلطون فيه .

وهكذا غيرهم مثل جماعة الإخوان المسلمين، والجماعة الإسلامية في باكستان والهند وغيرهم، كلهم عنده نقص، والواجب التعاون على البر والتقوى، والتعاون على ما ينفع المسلمين، والنقص يجب على أهل العلم أن يتعاونوا على إزالته والتنبيه عليه، حتى تكون الدعوة من الإخوان جميعاً متقاربة ومتعاونة ومتساندة، حتى ينفع الله بهم الجميع، فإذا اضطربت واختلفت أوجبت التنفير والشكوك والبلبله.

فالواجب على كل من لديه علم وغيره إسلامية من أهل العلم أن يساعد في الخير، وأن ينبه على الخطأ من جماعة التبليغ، ومن غير جماعة التبليغ، هذا هو الذي نعتقد في هذا كله في جميع الجماعات، ما كان عندها من خطأ نُبِّهت عليه وبُيِّن لها خطؤها، وما كان من صواب شُكِرَتْ عليه وشُجِّعت على التزامه ونشره بين الناس، حتى تستقيم الدعوة إلى الله من جميع الجماعات الإسلامية، ونسأل الله التوفيق وصلاح النية والعمل، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.



الرسالة السابعة عشر

تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلادش

للشيخ محمد أمان الجامي وعبد الكريم مراد حفظهما الله

وجهت جماعة التبليغ والدعوة إلى الجامعة الإسلامية، فطلب إليها حضور لقاء إسلامي كبير يعقد في (داكا) عاصمة بنغلادش، فلبت الجامعة الطلب، فأوفدتنا أنا محمد أمان بن علي الجامي من كلية الحديث، وعبد الكريم مراد من كلية الشريعة، للمشاركة في اللقاء.

فغادرنا مطار المدينة المنورة صباح يوم الاثنين ١٠/٢/١٣٩٩ هـ إلى جدة في طريقنا إلى (كراتشي)، فوصلنا مطار جدة في تمام الساعة السادسة والنصف، واتصلنا بالخطوط الباكستانية فور وصولنا بواسطة مدير الخطوط المذكورة، فتمت إجراءات السفر في أقل من عشر دقائق، فدخلنا صالة المسافرين استعداداً للسفر، وبعد ساعة تقريباً من دخولنا فوجئنا بأن السفر سوف يتأخر إلى موعد غير محدد إذ طرأ في الطائرة خلل فني كما قيل، فجعلنا ننتظر هذا الموعد الذي لم يحدد بل لم ترّد أو لم تستطع الشركة تحديده،

فحان وقت صلاة الظهر فصلينا في المطار، لأن الخروج ممنوع، ثم دعينا لتناول طعام الغداء، من هنا تأكدنا أن الموعد سوف يتأخر وأنه ليس بقريب.

وهكذا استمرّ انتظارنا إلى بعد صلاة العشاء من ليلة الثلاثاء، ثم أعلن عن الموعد الأخير، وأنه ستكون المغادرة بعد الساعة الحادية عشرة من الليل، فتمت مغادرتنا فعلا بعد منتصف الليل، فواصلنا سفرنا إلى كراتشي، فأخذنا نغط في نومنا الذي هو عبارة عن راحة بعد تعب طويل في مطار جدة، ولم نشعر إلا حين أعلن أننا على مقربة من مطار كراتشي فاستيقظنا، فحمدنا الله تعالى على الوصول بالسلامة، فدخلنا مدينة كراتشي قبيل صلاة الفجر، فصلينا الفجر في منزلنا في الفندق .

وبعد أن استرحنا زمناً كافياً للراحة بعد صلاة الفجر، تبادلنا الرأي بالنسبة للسفر إلى (لاهور) قبل السفر إلى (داكا) كما هو المقرر، فرأينا تأجيله إلى ما بعد العودة من (داكا)، خشية أن يحصل تأخر لسبب من الأسباب فيؤثر في الاجتماع الذي هو المقصود الأول من سفرنا هذا، فقضينا يوم الأربعاء ١٢/٢/١٣٩٩ هـ في محل الحجز إلى داكا ليوم الخميس، ولكننا علمنا أن السفر إلى داكا عاصمة (بنغلاديش) لا يتم إلا ليوم الجمعة بالنسبة لمن لم يسافر يوم الثلاثاء والذي وصلنا فيه إلى كراتشي، هما رحلتان فقط رحلة لطائرة باكستانية يوم الثلاثاء ورحلة لطائرة بنغلاديش يوم الجمعة لا ثلاثة لهما .

فحجزنا في طائرة يوم الجمعة فسافرنا فيها بعد صلاة بإذن الله، وصلنا مطار (داكا) في وقت متأخر من الليل، والمسافة بين مطار (كراتشي) ومطار (داكا) تستغرق ثلاث ساعات ونصف ساعة، وكان في استقبالنا نحن وجميع الذين وصلوا معنا لحضور اللقاء لجنة مرابطة بالمطار لاستقبال الوافدين، ومعهم عدد من الأشخاص الذين بيننا وبينهم معرفة سابقة من السوادنيين وبعض الباكستانيين، فقاموا بجميع إجراءات المطار، وللوافدين لحضور الاجتماع إجراء خاص، حيث أنهم لا يفتشون بل لا تفتح شنتهم، وإنما تكتفي بالإشارة عليها بالتباشير الملون فقط، بينما يفتش غيرهم تفتيشاً دقيقاً، ثم نقلونا إلى مسجد لهم بجوار المطار ليوزعوا الضيوف، من هناك على منازلهم في المخيم المهياً لهم بجوار مقر الاجتماع، فتم توزيعنا قبل صلاة الفجر، بل هجعنا قليلاً قبل الأذان ثم أذن، فصلينا في ذلك المسجد القريب، وهو: عبارة عن صالون كبير أقيم على مساحة من الأرض تقدّر بـ (كيلو ونصف في كيلو) ليسع لآلاف من الناس، ويصلي العدد الكبير الذي قدره بما يقارب المليون خلف إمام واحد دون استخدام مكبر الصوت، بل يكتفى بعدد كبير من المبلّغين موزعين في المسجد على أماكن مرتفعة، حيث يسمع كل مصلي مهما بعد مكانه عن الإمام صوت المبلّغ فيتبع الإمام، ولست أدري ما السبب في عدم استخدام مكبر الصوت في الصلاة، علماً أنهم كانوا يستخدمونه في المحاضرات (بيانات) والتوجيه والتعليمات اللازمة؟!!

وأما كيف تم ذلك التنظيم الدقيق والإعداد العجيب، فأمر يعجب الإنسان عن وصفه وصفاً دقيقاً، فقد بني المسجد ومنازل الضيوف من مواد بناء خفيفة تستخدم ثم

ترد لأصحابها في حوانيتهم، وهي لا تزال صالحة للبيع والاستعمال، وهذه المواد عبارة عن زرك وعيدان الخيزران والخيش والحبال دون استخدام المسامير لئلا يتلف شيء من مواد البناء، إذ قد تبرع بها التجار وأصحاب المصانع وقاموا بأنفسهم بالبناء والتركيب، فإذا ما انقضى الاجتماع، فسوف يقوم بحلّ الحبال ونقض البناء بسهولة كما كان التركييب والبناء بسهولة من قبل .

في هذا المسجد الغريب من نوعه في ذلك الجو الإسلامي الهادئ يبعث على الخشوع والطمأنينة، وبعد الصلاة أخذ المصلون يعقدون جلسات موزعة في المسجد، ذلك الذي يشبه مساجد المسلمين في أيامهم الأول عندما كانت المساجد إنما تقصد للصلاة والعبادة فقط لا للتباهي بها وزخرفتها... والله المستعان.

فأخذت الجماعات الموزعة في المسجد تدارس القرآن حفظاً، وكانت التلاوة قاصرة على السور القصار التي يحفظها غالباً جميع المصلين أو أكثرهم حتى تطلع الشمس ويحين وقت تناول طعام (الفطور)، فبعد الفطور تُعدّ المحاضرات، وفي ضحى ذلك اليوم السبت ١٥/٢/١٣٩٩هـ حضرنا محاضرة ألقاها في طائفة ذلك المسجد فضيلة الشيخ محمد عمر باللغة العربية، وهي محاضرة تخصّ العرب فقط، ولقد كانت قيمة ومفيدة أجاب فيها على كثير من الشبهات التي تدور حول نشاط الجماعة ووضعية دعوة الناس إلى الخروج، والغرض من الخروج وخلصته تغيير البيئة للدعاة والمدعوين، لأن الذين يخرجون ليسوا كلهم دعاة، بل أكثرهم ممن يُراد إصلاحهم وترغيبهم في الإسلام وحُبّه،

وتعليمهم ما يجهلون من أمور دينهم، وقد أثبتت التجربة أن ذلك لا يتم للإنسان إلا إذا خرج تاركاً مشاغل الحياة المتنوعة، وانتقل إلى بيئة صالحة للإصلاح... الخ، وبعد محاضرته أعلن لجماعة العرب أنهم يحضرون محاضرة في الميكرفون العام بعد صلاة الظهر، وطلب من أحدنا أن يقوم بهذه المحاضرة العامة، فلبينا الطلب طبعاً، فألقيت المحاضرة بعد صلاة الظهر، فترجمت فوراً إلى عدة لغات، ثم أعلنت عن محاضرة لعبد الكريم مراد يوم الأحد ١٦/٢/١٣٩٩هـ بعد صلاة الظهر، فكنا نحضر بعد كل صلاة محاضرة مترجمة من الأردية إلى العربية.

فألقي الشيخ عبد الكريم محاضرة في الموعد المحدد، وكانت تدور حول توحيد العبادة، والتحذير من الغلو في الصالحين، والبناء على قبورهم .

وأما محاضرة يوم السبت فكانت توجيهات عامة تناولت تحقيق كلمة التوحيد في آخرها.

هذا ! وقد كان محل الاجتماع بعيداً عن العاصمة نحو ٧ كيلو متر، وهذا مما ساعدهم على إيجاد الهدوء ومواظبة الناس على صلاة الجماعة، بل ملازمتهم للمسجد مدة الاجتماع. أما نحن وأمثالنا الذين وصلنا في وقت متأخر فلم نتمكن من دخول العاصمة لا قبل الاجتماع ولا بعده، فغادرنا بالسفر يوم الثلاثاء بعد انتهاء الاجتماع مباشرة للقيام بزيارة بعض الجهات في باكستان.

وأما غيرنا فبادروا بالخروج في سبيل الدعوة إلى الله، فكانوا يُشكّلون جماعات متعددة بعد كل محاضرة، ويوم الثلاثاء كان يوم توجيه للدعاة وتبصيرهم ووداعهم، وهو يوم امتزج فيه الفرح بالبكاء الذي يدل على ما يكنه القوم من التّحائب في الله، والتفاني في حب الله، والتجرد للدعوة إلى الله، وتعليق قلوب العباد بالله وحده دون الالتفات إلى ما سواه.

هذا ملخص ما يُستفاد من محاضرات القوم، وحديثهم، وتصرفاتهم، وزهدهم المتعدد، خلاف ما يذكّر من لم يعرفهم حق المعرفة أو يتجاهل حقيقة القوم لغرض.

ومما ينبغي التنويه به أن الجماعة تتمتع مما لا تتمتع به الجماعات التي تدعو إلى الله، وهو الصبر مع من يريدون إصلاحهم وهدايتهم وحسن السياسة معهم، صبرٌ يشبه صبر الأم الرؤوف على طفلها الحبيب. وقد هدى الله بهم خلقاً كثيراً في مختلف الجنسيات، وفي مقدمتهم شبابنا الذين نبعثهم للدراسة إلى أوروبا وأمريكا، ثم نهملهم ونتركهم وشأنهم دون رعاية أو تربية، وقد قيض الله بكثير منهم بهذه الجماعة فهداهم الله بها، بعد أن كادوا يمرقون من الإسلام متأثرين بحياة الجهة التي يدرسون فيها، ولديّ مشاهدات وقصص يطول سردها.

أذكر على سبيل المثال قصة قصيرة عن شاب من أهل الرياض حضر اجتماع دأكا ضمن مجموعة من شباب في أمريكا بعد أن أنقذه الله من الجاهلية التي تورط فيها، بسبب هذه الجماعة، وهذا أبدى لي رغبة في أن يعتمر، ولعل العمرة تُكفّر عنه سيئاته

وتذهب بأمر الجاهلية. فشجّعته على ذلك طبعاً، بعد أن ذكرتُ فضل التوبة، وأنها تحبُّ ما قبلها، فقال: وهو يحسُّ بالخجل والاستحياء باد على وجهه - يا أخ محمد أريد أن أعتمر، ولكن ما أدري كيف العمرة، وأين أعمل لها، وماذا أفعل إذا وصلت مكة؟ لأنني نسيْتُ كل ما درستُه في المرحلة الثانوية قبل أن أذهب إلى أمريكا؟ وضيّعتُ كل شيء... قال هذه الجملة وهو متأثر، وأنا بدوري تأثرت، فقلت له: فتعال بنا إلى بعيد عن الناس لكي أشرح لك أعمال العمرة إلى أن قال: هل تسمح تُسجّل لي؟ قلت: لا مانع إذا لديك مسجّل وشريط، فأحضر المسجّل فسجّلته له بالاختصار، فشجّعته على زيارة المسجد النبوي بالمدينة المنورة، وزيارة الجامعة الإسلامية لكي تُزوِّده الجامعة بالكتب والرسائل النافعة.

والأمر الذي أريد أن أخلص إليه في هذه القصة وما قبلها أن لجماعة التبليغ مكاسب يطول سردها ليست لغيرها من الجماعات التي تدعو إلى الله في العالم الإسلامي وغير الإسلامي، وهي مكاسب ملموسة لمس اليد، لا يقدر أحد إنكارها عدواً كان أو صديقاً.

وسرُّ المسألة أن الجماعة جعلت الدعوة إلى الله ومحاوله إصلاح الناس هدفها في هذه الحياة، ولم تمسك الدعوة باليد اليسرى والتعيش باسمها باليد اليمنى، بل مسكتها بكفتي اليمين، ثم إنها ابتعدت عن التطلع إلى حب المدح والثناء عليها، بل استوى عندها المدح والذم، حتى أصبحت الحياة رخيصة عندها.

وأكتفي بهذه الإشارة لأن الأمر واضح، ولأن أثر دعوة القوم واضح كما قلت ،
والعاملون يستدل عليهم بآثار أعمالهم وبمكاسبهم، والله ولي التوفيق، وفي ذلك الجو
الذي ذكرنا حياة الدعاة الأولين الفطريين... قضينا ثلاثة أيام.

وفي اليوم الرابع غادرنا كراتشي بعد صلاة الظهر من يوم الثلاثاء ١٨/٢/١٣٩٩هـ
فبادرنا بالحجز في طائرة يوم الأحد ٢٣/٢/١٣٩٩هـ إلى جدة، على أن يسافر أحدنا
إلى لاهور في هذه الفترة قبل يوم الأحد ثم يعود ليسافر الوفد معاً إلى جدة، فتم سفره
إلى لاهور يوم الأربعاء ٢٦/٢/١٣٩٩هـ ، ولكنه تأخر لظروف طائرة ولم يتمكن من
العودة إلى كراتشي إلا في يوم الاثنين ٢٤/٢/١٣٩٩هـ ، فبعد ذلك كان سفر أحدنا
يوم الأحد ٢٣/٢/١٣٩٩هـ وسفر الآخر يوم الأربعاء ٢٦/٢/١٣٩٩هـ ، هكذا انتهت
الرحلة المباركة إن شاء الله.

ملاحظات : ومما يلاحظ أن جماعة التبليغ ليس لها اسم رسمي، وإنما يُسمِّيها الناس بهذا
الاسم الذي تدل عليه دعوتهم وعملهم وهو التبليغ والتذكير .
وأن المِرَانَ على الدعوة والتنظيم والاجتماعات المتكررة كل ذلك أكسبهم دقة
التنظيم في أمورهم، دون أدنى تكلف أو ملل .

وفي إمكان الجماعة أن تعقد وتُنظِّم لأكبر اجتماع الذي لو قامت للإعداد له جهة
غيرهم لتكلفت نفقات باهظة، واحتاجت لزمان طويل جداً، أما جماعة التبليغ فلا
تتكلف في مؤتمراتها ولقاءاتها شيئاً يُذكر، إلا ما كان من قِرى الضيف بالنسبة للوفادين
من جهات بعيدة، بل أفراد الجماعة يعتبر كل واحد نفسه مسئولاً عن المؤتمر، فكل

واحد منهم يقوم بعمل يخصّه، ويجضر ما في استطاعته أن يجضر، ثم يباشر العمل بنفسه، فكل واحد منهم يحاول أن يجدم وينفع غيره، مما جعل مستوى التحابب عندهم مرتفعاً جداً.

اقتراحات: وبعد أن شرحنا هذا عن الجماعة وما تقوم به من أعمال إسلامية تُعبّر عنها تلك المكاسب الهائلة الملموسة التي تحدثنا عن بعضها، والتي يعبّر فيها الصديق والعدو على حد سواء، بعد هذا كله يحسنُ بنا أن نقترح الآتي:

(١) التعاون مع الجماعة تعاوناً فعالاً وصادقاً مؤثرياً ومُتأثرياً، ليحصل ما يشبه تبادل الخبراء.

(٢) نقترح أن يكون لنشاط الجماعة في صفوف طلابنا لُيفيدوا ويستفيدوا، وطلابنا من أحوج الناس إلى مثل هذا النشاط، وهذه الدعوة المباركة .

(٣) أن تُكثر الجامعة الإسلامية من المشاركة في لقاءات الجماعة ومؤتمراتهم، ممثلةً في أعضاء هيئة التدريس وطلابها.

والله نسأل أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، بعيدة عن الرياء والسمعة إنه خير مسؤل، وصلى الله وسلم وبارك على أفضل رسله محمد وآله وصحبه.

محمد أمان بن علي الجامي عميد/ كلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

١٠/٢/١٣٩٩ هـ



الرسالة الثامنة عشر

رأي فضيلة الشيخ ابن باز (رحمه الله) في جماعة التبليغ

يقول (رحمه الله) في خطاب بإملائه على رسالة في شأن الجماعة لفضيلة الشيخ / يوسف بن عيسى الملاحي بتاريخ ٧/٨/١٤٠٧ هـ : وهؤلاء الجماعة قد عرفناهم من دهر طويل واجتمعنا بهم غير مرة في مكة والمدينة والرياض، وسرنا ما سمعنا منهم من النصح لله ولعباده ودعوة الناس إلى الخير إلى إيثار الآخرة ، وعدم الركون إلى الدنيا والاشتغال بما عما أوجب الله عليهم من الحق ، وقد سبقنا إلى تزكيتهم والثناء عليهم سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه (رحمه الله).

ويقول أيضاً: كما شهد عندي كثير من إخواننا الثقات الذين خالطوهم وسافروا معهم إلى بلدان كثيرة بالصبر والنشاط في الدعوة إلى الله ، وتأثر الناس بهم وكثرة من يهديه الله على أيديهم.

فالواجب على أهل العلم والإيمان والدعاة إلى الحق إنصافهم والتعاون معهم على الخير ، وتنبيههم وغيرهم من الدعاة على ما قد يقع من الخطأ. أهد كلام الشيخ (رحمه الله) .





الرسالة التاسعة عشر

خطاب برقم ٣٢٥/خ في تاريخ ٢٠/٣/١٤٠٦ هـ

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عبد السلام بن محمد أمين
السليمانى زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان، أمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد:

فقد وصلني كتابكم الكريم واطلعت عليه كله وفهمت ما شرحتم فيه من سفركم إلى
الباكستان لتعلم الطب هناك، وأنت تعرفت على جماعة التبليغ ودرست أحوالهم وعرفت
محاسنهم ومساوئهم... وأنت اجتمعت ببعض الناس، وجرى الحديث فيهم فنالوا منهم
تارة بالاستهزاء، وتارة بالطعن والتنقيص ورميهم بالصوفية، وصاروا يضحكون منهم،
وأنت أنكرت عليهم ذلك وأخبرتهم أن هذا لا يجوز، ونقلت لهم ما ذكره شيخ الإسلام
ابن تيمية رحمه الله في اقتضاء الصراط المستقيم في اختلاف هذه الأمة، فقال لك
أحدهم: إنهم لم يُحققوا توحيد الألوهية. فأجبت بما يردّ كلامه.. إلى آخر ما استدلت

به.

ومن ذلك قول الفضيل بن عياض رحمه الله: "إن الله لا يقبل من العمل إلا أخلصه وأصوبه" أخلصه أن يكون خالصاً لله، وأصوبه أن يكون على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وأن هذه الجماعة من مبادئهم الستة إخلاص النية لله والعمل على طريقة رسول الله، وأخبرتهم أنك جالست هذه الجماعة وعرفت أحوالها فما رأيت أحداً منهم يخالف كلمة التوحيد في قوله ولا عمله، بل هم يخرجون الناس من الكفر والشرك الأكبر إلى عبادة الله وحده، حتى إن القبوريين يُحذرون أتباعهم منهم، ويقولون لهم اجلسوا مع جميع الطوائف إلا جماعة التبليغ فإنهم يخرجونكم من الإسلام وإنهم وهابيون نجديون، وأنت سمعت ذلك بنفسك، فقالوا لك: إن جماعة التبليغ يحققون توحيد الإلهية في أنفسهم، ولكن فيهم عيوب كثيرة منها كتاب "تبليغي نصاب" وفيه بدع كثيرة وتصوف، ومنها أنهم جهلة بعلم الشرع وغير ذلك.

فنقلت لهم كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الموازنة بين المنافع والمضار، وترجيح المصلحة على المفسدة، وقلت: يلزم أن يُطبق هذا على جميع الطوائف الإسلامية، فإذا أردنا أن نحكم على جماعة وازناً بين حسناتهم وسيئاتهم، ثم نحكم عليهم بما يرحح عندنا، هذا إذا سلمت الفرقة أو الطائفة من الشرك، ثم علينا أن نجتمع كلمة المسلمين ونحاول الإصلاح قدر المستطاع، وإذا وجدنا فيهم عيوباً نذهب إليهم

ونكلمهم ونوضح لهم ذلك ونجادلهم بالتي هي أحسن، وندعو الله أن يصلح المسلمين، فالعمل مع الدعاء له نتائج حسنة.

وأما عن كتاب "تبليغي نصاب" فأخبرتهم أنك ذهبت إلى جماعة التبليغ أنت وبعض إخوانك من السلفيين، وتكلمتم معهم بشأنه وبينتم لهم عيوبه فتركوه ووضعوا بدلاً عنه كتاب فضائل الأعمال وأن تجاوبهم معكم كان جيداً والله الحمد، وأنهم كانوا يقولون لكم نأخذ من كتاب تبليغي نصاب فضائل الأعمال فقط.

وأنت ذكرتَ للمجادلين لك أنك لم ترَ أحداً من الجماعة أخذ بشيء من بدع تبليغي نصاب، لا أفراد ولا جماعات، مع أن هناك بدعة منتشرة في جميع بلاد المسلمين وتجدها عند معظم المسلمين، وهي بدعة إحياء مولد النبي صلى الله عليه وسلم ولم تجدها فيهم، لا أفراداً ولا جماعات، مع أن لك أصدقاء كثيرين منهم زملاء في الدراسة وجيران.

وأنت قلتَ أيضاً لمجادليك فيهم أما زعمكم أنهم صوفية فليس بصحيح لأن الإنسان إذا سأله عن مسألة طلبوا منه أن يسأل العلماء والمشايخ الذين أعرف منهم، والصوفية تمنع مريدها أن يذهب إلى غير شيخه بل تُحرم عليه ذلك.

وأخبرتهم أن كثيراً منهم يبحثون عن كتاب التوحيد لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وأن أحد الإخوة الباكستانيين أخبرك أن هناك أكثر من مائة شاب

منهم جاءوا إليه يطلبون كتاب التوحيد المترجم إلى اللغة الأردنية، وأنتك سبق أن أهديت لبعضهم نسخة من مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، وقلت لهم أنها من مكتب الدعوة في الباكستان فقبلوها، وظنوا أنا قد أرسلناها إليهم وشكرونا كثيراً وأنهم فيهم لين ولديهم استجابة لمن يدعوهم" هذا ملخص ما ذكرت في رسالتك.

وإننا بعد شكرنا لك على ما شرحت عنهم نفيدك بأنه قد تواتر لدينا من ثقات من مدرسي التوحيد في الجامعة الإسلامية بالمدينة وغيرهم ممن اختلط بهم وسافر معهم من أهل نجد وغيرهم، نحو ما ذكرت من اللين والاستجابة والصبر على الدعوة إلى الله وتحمل المشاق في ذلك، وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر.

وكنث دائماً أوصي إخواني من أهل العلم والبصيرة بمشاركتهم في الدعوة حتى يعاون بعضهم بعضاً.

وقد سبقنا إلى الثناء عليهم والوصية بهم خيراً سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله في كتاب منه لأهل المنطقة الشرقية في عام ١٣٧٣هـ ذكر فيه "أن مهمتهم العظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات".

وإليكم برفقه صورة من جواب منا للأخ عوض بن عوض القحطاني بشأنهم،
وأوراقاً أخرى.

ولا شك يا أخي! أن النقص من لوازم البشر إلا من شاء الله، ولكن لا ينبغي أن يحكم
على طائفة أو جماعة بما قد يحصل من بعض أفرادها من النقص، بل الواجب على
المسلم مناصحة أخيه المسلم بالرفق واللين، وعدم النفرة منه والتنفير عنه، فهذا طريق
الرسول وأتباعهم، ونسأل الله تعالى بأسمائه الحسنى وصفاته العلاء أن يرينا وإياكم الحق
حقاً ويرزقنا اتباعه والباطل باطلاً وبمن علينا باجتنابه، ولا يجعله ملتبساً علينا فنضلل،
كما نسأله سبحانه أن يجعلنا جميعاً من دعاة الهدى وأنصار الحق مع من كان، إنه
جواد كريم. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.





الرسالة العشرون

رسالة لأبي الحسن الندوي

جواباً على سؤال عن جماعة الدعوة والتبليغ

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه
أجمعين.

أما بعد:

إن جماعة الدعوة والتبليغ التي أنشأها العلامة الداعية الجليل الشيخ محمد الياس
الكاندهلوي في الأربعينات من هذا القرن العشرين ، والتي عرفت في العالم كله
بنشاطاتها الدعوية والإصلاحية العظيمة ، واعترفت الأوساط العلمية في شبه القارة
الهندية بإخلاصها وتفانيها واستقامتها على الجادة وجهودها الجبارة المحيرة للعقول والمغيرة
للمجتمعات من حياة الغفلة والفسق والمعاصي إلى حياة التذكر والصلاح والتقوى ، ولم
يُحرم أي بلد لا في العالم الإسلامي ولا في البلدان الأوربية وبلدان القارات في العالم من
وفودها الدعوية وإرسالياتها المبشرة بالدين الحنيف.

إن هذه الجماعة الإسلامية الصالحة هي - من دون شك - من أكبر الجماعات بل كبرى الجماعات الإسلامية على الإطلاق في العالم : أثرت على حيات مئات الآلاف من الناس ، فأصبح عبّاد الدنيا العاكفون على الملذات والشهوات ، والغارقون في حَمأة المعاصي والإنتهاك للحرمت والاستهتار ، من عباد الله المخلصين والمسلمين الأبرار المتقين.

إن هذا التغيّر قلما شهدته المجتمعات ، وقد كان هذا التأثير لكبار المجددين والمصلحين في التاريخ من أمثال الحسن البصري إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني إلى الدعاة الأجلّة في مختلف البلدان الإسلامية ، وعلى سبيل المثال الإمام ولي الله الدهلوي ، أحمد بن عرفان الشهيد وأصحابه وخلفائه الذين تركوا في الهند أمثلة رائعة من مآثر التجديد والإصلاح العظيمة، فأصلحوا العقائد وقاوموا الشرك والبدع والتقاليد الهندوسية والطقوس الشركية ، وجميع أنواع المحدثات حتى كانت حركتهم أكبر وأقوى وأنشط حركة في سبيل إرساء دعائم التوحيد في شبه القارة الهندية، والقضاء على كل أنواع الشرك والبدع والضلالات وإظهار شعائر الدين ، وإقامة الشريعة الإسلامية الغراء، ورفع راية الجهاد ضد قوى الباطل والطاغوت حتى سماهم الإنجليز المستهترون: بالوهابية، وأثاروا الضجة ضدهم وملئوا بهم الزنزانات والسجون.

لقد كان الشيخ محمد إلياس الكاندهلوي خليفة هؤلاء العظماء الأبطال من المصلحين والمجددين، الذي قام أيام كانت الهند تموج بالاضطرابات الطائفية التي كان

يثيرها الإنكليز المستعمرون، وكان مثلث المسيحية والهندوسية والمادية يسيطر على الهند ويأخذ بخناق المسلمين ويذيب شخصيتهم ويفقدهم دينهم وعقيدتهم وثقافتهم.

قام الشيخ محمد إياس في ضمن من قام من العلماء الأجلّة المثابرين المناضلين بحركته الإصلاحية التي أسسها على العقيدة السلفية الصريحة الثابتة بالكتاب والسنة وما عليه سلف هذه الأمة من دون موارد ولا مجاملة ولا خوف من الحكام المشغبين المثيرين للفتن ، ولا من المبتدعة البريلويين الذين كانوا فتنوا الناس بالإشراك وعبادة الأضرحة والقبور والبدع والخرافات وضلالات الفرق الباطلة، ولا من الساكتين المسلمين للانحرافات ، قام بمهمة عالية تنوء بالأقوياء الشجعان ، ولم ينتظر مجيء الناس إليه بل خرج إليهم بإخلاص وإيمان واحتساب وحرقة في القلب ولوعة في النفس يذكرهم بمعاني التوحيد الحقيقية والرسالة ... بعقيدة التوحيد التي غشيتها ضباب الشرك والوثنية الهندية، ويذكرهم بالعبادة وعلى رأسها الصلاة : التي تنهى عن الفحشاء والمنكر ، وبالذكر لله تعالى الذي يطمئن القلوب ويشرح النفوس ويثبت الأقدام، وبالعلم النبوي الشريف الذي يبقى الإنسان بدونه ميتاً وإن كان يدعى حياً ، وبالإخلاص في العقيدة والقول والعمل ويذكرهم بأخلاق المؤمنين بتراحمهم وتعاطفهم وتوادهم، وأن يعودوا إلى اجتماعيتهم ، ثم بأن يتحركوا وينفروا وينشطوا في سبيل الله ، دعاة مبشرين ومنذرين ،

يخلفون الأنبياء في أعمالهم ومهامهم فقد قال ﷺ : " إنما بُعثتم ميسرين ولم تُبعثوا معسرين " رواه البخاري (١) .

لقد قامت هذه الدعوة في هذا الجو وبهذه الدفعة الإيمانية والشرارة الإسلامية، وأنا عشتها وصحبتها ، وأنا أشهد بالله أن هذه الجماعة رغم ما يوجد في كل فرد وفي كل جماعة من مآخذ أو بعض مواطن الضعف - أصلح الجماعات الإسلامية عقيدة وعملاً وسلوكاً، وأقواها تأثيراً وأكثرها إخلاصاً وتفانياً في العمل.

إن هذه الجماعة قامت على يد الشيخ محمد إلياس الذي كان من جماعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد وعلى مذهبها في التمسك بالتوحيد الخالص والسنة الصحيحة الصريحة.

لقد عُرفَ الشيخ الإمام إسماعيل الشهيد - عدا جهوده الدعوية وجهاده - بكتابه العديم النظير باسم " تقوية الإيمان " الذي ترجمته مع تعليقات باسم "رسالة التوحيد " وقد طبع ونشر مراراً ، لقد كان لهذا الكتاب من التأثير البالغ القوي والنفوذ العجيب ما أطار نوم المبتدعة والخرافيين، فأثاروا فتنة تَلَوُ فتنة ضد هذا الكتاب ، الذي ضرب على الوتر الحساس وتناول جميع أنواع الشرك الجليّ والخفيّ ، وأنواع البدع الدولية والمحلية بالرد والتفنيد والدحض بالحجج القرآنية الساطعة والأدلة الحديثية الباهرة ، بحيث قطع دابر

(١) رياض الصالحين - الحلم والأناة .

المبتدعة الضالين ، وغني عن القول أن هذا الكتاب على غرار كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروف بكتاب "التوحيد " بل أقوى منه ردّاً وإفحاماً وقطعاً لحجج الخرافيين.

ومن هنا فإن جماعة التبليغ والدعوة معروفة في طول الهند وعرضها وفي بنغلادش وباكستان بأنها جماعة وهابية تدعو إلى منابذة التقاليد الشركية ومحاربة القبوريين، وإن أشد الناس عداوة لجماعة التبليغ هم الطائفة البريلوية المبتدعة الخرافية التي تنتمي إلى الشيخ أحمد رضا خان التي تناصبها العداة ، وتتهمها بالعمالة للحركة الوهابية، وتحارب كتاب تقوية الإيمان للإمام إسماعيل الشهيد، ولا تدع هذه الجماعة تدخل في مناطقها ومساجدها، وقد تشعل حرباً وتتعدى ضرباً لأصحابها، شأنهم في هذا الشأن الجاهليين الذين كانوا يقولون: { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَعْلَبُونَ } (١)

ولكن يشهد الله أن كل هذه المحاولات والاتهامات والمناوشات لا تزيد الجماعة إلا صبراً واستقامة، فيجازيهم الله تعالى بقلب الأحوال وتغيير النفوس والقلوب ، فكم من مبتدعة عادوا إلى حظيرة السنة ؟ وكم من واقعين في الشرك عادوا إلى التوحيد الخالص ؟ وكم من ضلال اهتدوا إلى الحق ؟.

(١) سورة فصلت _ الآية ٢٦ .

يشهد بذلك ويراه رأي العين كل من يجول هذه المناطق والقرى والأحياء وإن كان هناك من مآخذ على بعض المنتمين إلى الجماعة فذلك يرجع إلى تقصيرهم وقلة استيعابهم وفهمهم للأسس والأهداف والمناهج والله على ما أقول شهيد وصلى الله على النبي وسلم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أبو الحسن علي الحسيني الندوي.





الرسالة الحادية والعشرون

من روائع أبي الحسن الندوي في بيان جهد التبليغ والدعوة

أيها السادة المسلمون أنتم شامة بين الناس لا لأنكم تمتازون عن زملائكم في الشارة واللباس، بل لأنكم تمثلون تلك الأمة العظيمة التي كانت ولا تزال شامة بين الأمم .

حال العالم قبل ظهور الأمة المحمدية :

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرناً سائراً سيره الطبيعي لا ينكر من أمره شيء ، فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان ، وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران ، شامخة البنيان ، وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش في ازدهار وانتشار ، كانت الزراعة ، و كانت التجارة ، وكانت الصناعة ، فبينما كانت سكة الفلاح في شغل ونشاط ، كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب ، وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع وكان الصانعون مكبين على أعمالهم ، وكانت الحكومات والإمارات والدول غنية بأموالها ورجالها لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء وكان على وجه الأرض من

كل نوع من البشر وكل لون من الحياة وكل مظهر من مظاهر المدنية ، لا يرى في الحياة الإنسانية المادية عوزاً وفراغ ولم تكن في المدنية وظيفة شاغرة يترشح لها مترشح جديد ، وكانت كأس الحياة مترعة فائضة لا تطلب المزيد .

ظهور الأمة المحمدية :-

في هذه الحال ظهرت أمة في جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر ، وكأني بالأمم المعاصرة وهي تتساءل : أي داع إلى ظهور أمة جديدة والأمم على وجه الأرض كثيرة منتشرة وما شغل هذه الأمة الحديثة وما مهمتها في العالم ..؟! هل بعثت الأمة للزراعة ؟

إذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للزراعة وعمارة الأرض فقد كان في فلاحى الطائف وأكاري مدينة يثرب ، وزراع وادي الفرات والنيل وربوع كنكا وجمنا غنى عن أمة زراعية جديدة فقد أصبحت أراضي هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبناً وعسلاً ، وإذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشغلوا بالزراعة فقط فلماذا لم يبعثوا في العراق والشام وفي مصر والهند مثلاً وهي بلاد مخصبة زراعية ولماذا كان مبعثهم في وادٍ غير ذي زرع ؟ وهل بعثت الأمة للتجارة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للتجارة فقد كان في يهود يثرب وفي أنباط الشام وفي أقباط مصر وتجار السند كفاية ، فقد أحكموا فن التجارة وانتشروا في العالم ، وإذا كانوا قد بعثوا ليشغلوا بالتجارة حقاً ، فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية وبالقرب من أسواق التجارة الكبرى ؟

وهل بعثت الأمة للصناعة ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للصناعة وأعمال اليد فقد كان في قيون البلاد
المتمدنة وأصحاب الصنائع والحرف - وإنهم لكثير - غنى وكفاية !!..
وهل بعثت الأمة لتنضم إلى الحكومات ؟

وإذا كانت هذه الأمة بعثت لتنضم إلى الحكومات الرومية والإيرانية وتشغل أفرادها
وظائف هذه الحكومات ومناصبها ، فقد كان في أهل الشام وفارس غنى وكفاية في
الإدارة ويزاحمون الأجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح .

وهل بعثت الأمة للتوسع في الشهوات والملذات ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت لعيش هنيء ، ومطعم شهى ، ومشرب مريء ،
وملبس رضي ومسكن بهي لا لشيء آخر ، وإنما مناها وهمها أن تلقى لبوساً ومطعماً لم
تكن بدعاً من الأمم ، وكانت منافسة لنا فحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا وقد
ضاقت بنا مواردنا فكيف تسع أمة جديدة ؟

وهل تريد ملكاً ؟

وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكاً أو تريد أن تؤسس دولة فيجب أن تصرح
بذلك ولا تتظاهر بالدين وتتخذ لذلك طريق الملوك والفاحين .

وإن الطريق إلى كل ذلك .. من زراعة وتجارة وصناعة ووظيفة وحياء بذخ وترف
وملك وشرف غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة التي سفهت أحلامنا وعابت

أهنتنا ونعت علي عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا ودعت إلى دين جديد وسارت في سبيل ذلك في شوكة وقتاد وجاهدت في غير جهاد ، فقد كان الطريق إلى كل ذلك مسلوكة معبدة قد سلكتها الأمم من قبل .

هذا يا سادتي ما أظنه قد تناجى به ضمير الإنسان الحي في فجر الإسلام ، ولا ألومه ، ولا أستغرب هذا السؤال ، فإن هذا السؤال طبيعي ينبغي أن يهجس في قلب الإنسان وينطق به اللسان عند كل ناشئة ، فلماذا لا ينشأ هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها ..؟

ما هو الجواب ..؟ إذا كان الجواب في الإثبات وإذا كان مبعث هذه الأمة في الحقيقة لشيء مما ذكرنا ، ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم ورسالة خاصة إلى الأمم كانت هذه الأمة حقاً من فضول الأمم ومن المتطفلين على مائدة العالم ..!!

ولكن لم يكن مبعثها لهذا ولا ذاك ، والأمم والأشخاص لا يبعثون لشيء من هذا وإنما هي من طبائع البشر لا تحتاج إلى نبوة النبي وبعثة أمة وجهاد طويل وزلزال عالمي لم يسبق في التاريخ ، زلزال في المعتقد والأخلاق والمجتمع والميول والنزعات وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة .

لقد بعثت الأمة لغرض سام جداً .

لقد كان مبعثها لغرض سامٍ جداً ، لمهمة غريبة طال عهد الإنسانية بها وتشاغلته أمم الأنبياء عنها حتى نسيتهها وذلك ما خاطب به الله ﷻ هذه الأمة ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾ (١) فنبه على أن هذه الأمة ليست نابئة نبتت في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية بل أنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت ، وإنما لم تظهر لمصلحتها فقط كسائر الأمم بل أنها أخرجت للناس ، وذلك ما تمتاز به هذه الأمة في التاريخ فما من أمة إلا وهي تسعى لأغراضها كأنما خلقت لها ، وهي خير أمة أخرجت للناس وذلك يرجع إلى شغلها ومهمتها وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بالله .

في أي مكان ظهرت هذه الأمة ؟

ظهرت نواة هذه الأمة في مكة في قلب جزيرة العرب .

مجاهه قريش لها :

فقام العقلاء من قريش وهم الآخذون بزمام الحياة في البلاد - ونثروا كنانتهم وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التي عرفوها وألفوها ووزنوها في ميزان الإنسان الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح فوجدهم خفيفة الوزن طائشة الكفة وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية وأول المسلمين في العالم - ﷺ - فقال قائلهم " إنك قد أتيت قومك بأمر

(١) سورة آل عمران - الآية ١١٠ .

عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم وعبت به أهلتهم ودينهم وكفرت به من مضى من آبائهم فاسمع منى أعرض عليك أموراً تنظر فيها ، لعلك تقبل منها بعضها . قال فقال له رسول الله ﷺ قل يا أبا الوليد أسمع .

قال يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالاً ، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالاً ، وإن كنت إنما تريد به شرفاً سودناك علينا حتى لا نقطع أمراً دونك ، وإن كنت تريد به ملكاً ملكناك علينا .

استمع رسول الله ﷺ لكل ذلك في هدوء وتأنٍ ، ثم رفضه في غير شك ولا تأخير ، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول ﷺ بل كان على هذه الأمة التي كان يمثلها ويقودها ، ولم يكن رفض رسول الله ﷺ لما عرضت قريش رفضاً عن نفسه الكريمة فقط بل كان رفضاً عن أمته إلى آخر الأبد .

اقتنعت قريش بهذه المحاورة ويعتت من مساومة هذه الأمة ولم تعد تعرض على الرسول ﷺ مباشرة وعلى هذه الأمة بواسطة ما عرضت من قبل وقطعت منها أملاً .

وكان بعد ذلك صراع مستمر ونزاع طويل ولم يكن نزاعاً في أغراض المادة ، وشهوات البطن والاستئثار بموارد الرزق والتغلب على الأسواق بل كان نزاعاً بين الإسلام والجاهلية بمعنى الكلمتين نزاعاً بين حياة العبودية والانقياد لله ﷻ ورسوله ﷺ ، وبين الحياة الحرة المطلقة التي لا تعرف قيلاً ولا تخشى معاداً ولا حساباً .

غزوة بدر وبيان مهمة الأمة :

وكان في نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة ، وقد قاد النبي الكريم ﷺ إلى ساحة القتال جيشاً لا يزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلاً والجيش المنافس فيه ألف ، وكان النبي ﷺ يعلم يقيناً أن لو وكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية لكانت النتيجة معلومة واضحة ، نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوى كثير العدد .

فزع الرسول الكريم ﷺ إلى الله ﷻ في إنابة نبي وإلحاح عبد ودعاء مضطر وشفع لهذه العصابة في كلمات صريحة واضحة نيرة خالدة هي خير تعريف لهذه الأمة وبيان لمهمتها وغرضها الذي خلقت له .

لم يقل رسول الله ﷺ لو هلكت هذه العصابة وكانت فريسة للعدو أقفرت المدينة وأوحشت أسواقها وكسدت التجارة ، وبطلت الزراعة أو تعطل شغل من أشغال الحياة أو وقفت إدارة الحكومات ، لم يقل رسول الله ﷺ شيئاً من ذلك لأن شيئاً منها لم يتوقف على المسلمين ولم يقيم بهم بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال في غنى عنهم .

ولكن الرسول الكريم ﷺ ذكر شيئاً بعث المسلمون لأجله وقام بالمسلمين وحدهم فقال " اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تعبد .. "

شرط بقاء الأمة :

أجاب الله ﷻ دعاء النبي الكريم ﷺ وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم وبقائهم ، فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطاً بقيام حياة العبودية بهم وقيامهم بها ، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين العبادة ورواجها وازدهارها في العالم انقطعت الصلة بينهم

وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة ، وأصبحوا كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون بل كانوا أشد جريمة وأقل قيمة من الأمم الأخرى إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم وكان كما أخبر الله ﷻ ﴿ قُلْ مَا يَعْْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴾ (١) .

وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط وبروا بهذا العهد وتذكروا أنهم إنما نُصروا على عدوهم ، وقد كاد يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر ، وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله ﷻ منوطة بهم على أرض الله ﷻ .

بهذه الرسالة انبثوا في العالم وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم ، وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا ، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعوثون من الله وحاملوا راية الإسلام في العالم .

ربعي بن عامر رضي الله عنه يبين لرستم قائد الفرس مقصد بعثة الأمة :

أرسل سعد قبل القادسية ربعي بن عامر إلى رستم قائد الجيوش الفارسية وأميرهم فدخل عليه وقد زينوا مجلسه بالنمارق المذهبة والزرابي الحرير وأظهر اليواقيت والآلئ الثمينة ، والزينة العظيمة وعليه تاجه وغير ذلك من الأمتعة الثمينة وقد جلس على سرير من ذهب ودخل ربعي بثياب صفيقة وسيف وترس وفرس قصيرة ولم يزل راكبها حتى داس بها على طرف البساط ثم نزل وربطها ببعض تلك الوسائد وأقبل وعليه سلاحه

ودرعه وبيضه على رأسه فقالوا له ضع سلاحك ، فقال إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني ، فإن تركتموني هكذا وإلا رجعت ، فقال رستم ائذنوا له فأقبل يتوكأ على رمحاه فوق النمارق ، فخرق عامتها فقالوا له ما جاء بكم ؟ فقال الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله .. ومن ضيق الدنيا إلى سعتها .. ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، فأرسلنا بدينه إلى خلقه لندعوهم إليه فمن قبل ذلك قبلنا منه ورجعنا عنه ومن أبى قاتلناه أبداً حتى نفضي إلى موعود الله ﷻ ، قالوا : وما موعود الله ؟ قال الجنة لمن مات على قتال من أبى والظفر لمن بقى ..!! (١).

عتاب الله لمن تلاكأ عن المهمة :

أباح الله ﷻ للمسلمين الطيبات وفسح لهم في طرق الكسب ووجوه المعاش ولم يضيق عليهم في ذلك فقال ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴾ (٢).

وقال ﷻ ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ

اللَّهُ ﴾ (٣).

(١) البداية والنهاية - ابن كثير.

(٢) سورة الأعراف - الآية ٣٢ .

(٣) سورة الجمعة - الآية ١٠ .

ولكن الله ﷻ لم يبعثهم لذلك أمة ، ولم يرضه لهم غاية ومهمة بل خلقهم للسعي للآخرة وخلق أسباب الحياة لهم قال النبي الكريم ﷺ " إن الدنيا خلقت لكم وإنكم خلقتم للآخرة " وجعل الحياة وأسبابها خاضعة لمهمتهم التي بعثوا لأجلها فإذا زاحمتهم في سبيل مهمتهم أو غلبتهم عليها رفضوها وإذا تلكأ المسلمون في ذلك عاتبهم الله ﷻ عتاباً شديداً وقال ﴿ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴾ (١).

أراد الأنصار ﷺ أن يفرغوا لإصلاح أموالهم لأيام اكتفاء بأنصار الإسلام فعاتبهم الله ﷻ على ذلك وأنزل ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾ (٢) .

قال سيدنا أبو أيوب الأنصاري ﷺ .. إنما نزلت فينا معشر الأنصار ، إنا لما أعز الله دينه وكثر ناصروه قلنا فيما بيننا لو أقبلنا على أموالنا فأصلحناها فأنزل الله ﷻ هذه الآية (٣)

(١) سورة التوبة - الآية ٢٤

(٢) سورة البقرة - الآية ١٩٥ .

(٣) رواه أبو داود ، انظر حياة الصحابة - ١ / ٤٥٤ .

ولكن مع الأسف الشديد قد تشاغل المسلمون اليوم بالدنيا كالأمم الجاهلية وسعوا ورائها وعقدوا حياتهم بها ، فإذا أشرفتم على مدنهم وبلادهم من مرقب عالٍ لم تميزوا بينهم وبين أفراد أمة جاهلية ، سعى وراء المادة في غير اقتصاد ، واكتساب من غير احتساب ، سهر في غير طاعة ، وعمل في غير نية ، تجارة في لهو عن ذكر الله وحرقة في جهل عن دين الله ﷻ ، ووظيفة في الإخلاص لغير الله وحكومة في مشاققة حكم الله ، شغل في ضلالة ، وعود في بطالة !!..

حال الأمة اليوم :

هل إذا أطلعتم يا سادتي على بلاد إسلامية ورأيتم هذه الأمة في غدواتها وروحاتها إلى الأسواق والإدارات ومصالح الحكومة عرفتم أنها أمة خلقت لشيء آخر ، وبُعِثت لغرض آخر أسمى من هذه الأغراض التي يسعى لها الكافر والمؤمن ؟
حجة ظاهرة علي المسلمين :

إن هذا الأسلوب من الحياة لحجة ظاهرة لأهل الجاهلية على المسلمين فلو نطقوا لقالوا ما ذنبنا أيها المسلمون إذ عرضنا على نبيكم المال والسيادة والملك فأبى ورفض كل ذلك ألا نراكم تسعون وراء الذي رفضه نبيكم كأنما خلقتم لأجله ، أما آذيتم نبيكم بقبول ما رفضه عنه وعنكم ؟!

وإذا كنتم تسعون لمال أو جاه أو شرف أو حكم على قطعة أرض فلماذا تظاهرتم بالدين وأقمتم وأقعدتم الدنيا لأجله وكدرتم علينا صفو العيش ؟.

لقد كنتم وكنا في غنى عن هذه الحروب الطويلة التي أيتمت البنين وأيتمت النساء،
وأجلت الناس عن الأوطان !

أعيدوا إلينا إذاً تلك الدماء التي أريقتم في ساحة بدر وأحد وحنين وخيبر واليرموك
والقادسية ، وأعيدوا إلينا تلك النفوس التي قتلت في سبيل الدين !
وماذا يكون جوابنا لو تعرض لنا أحد من أخلافهم الأحياء وقال ما غنائكم أيها
المسلمون لقد سهتمونا في أسباب الحياة وخلفتم لنا فوق ذلك مشاكل كثيرة في الحياة
السياسية والاجتماعية ، ولا نراكم تسدون عوزاً وتصلحون خللاً أو تلمون شعثاً أو
تقيمون زيغاً في الحياة !!..!

عفواً أيها السادة وسماحاً أيها الكرام فقد طال العتاب وقديماً قال الشاعر العربي:
" وفي العتاب حياة بين أقوام " .

لماذا كتب الله لنا الخلود والظهور ؟

إن حياة الأمم أيها السادة الكرام بالرسالة والدعوة وأن الأمة التي لا تحمل رسالة
ولا تستصحب دعوة حياتها مصطنعة غير طبيعية ، وأنها كورقة انفصلت من شجرتها فلا
يمكن أن تحيا بسقى وري ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ

فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (١) .

إننا أيها السادة أمة الحاضر وأمة المستقبل قد كتب لنا الخلود والنصر لأننا أصحاب دعوة ورسالة نبوية وهى الرسالة الأبدية التي قضى الله بخلودها وظهورها ، فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان المنقلب بشرط أن نقوم بدعوتنا ونستقل برسالتنا ونعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا دعوة فيما بيننا معشر المسلمين ودعوة في غيرنا من الأجانب في الدين .

تخلف الأمة عن الأمم المعاصرة :

لقد تخلفنا عن الأمم المعاصرة في العلوم الطبيعية والأسباب الحربية وفي الأخذ بأسباب الرقى المادي بعدة قرون ، وقد كانت المسابقة بيننا وبينهم كمسابقة الأرنب والسلحفاة إلا أن الأرنب كان ساهراً مع خفته وسرعته والسلحفاة نائمة رغم بطئها وثقلها ، ولو جارينا هذه الأمم اليوم لاستغرق ذلك قرناً ثم كانت المقارنة بحساب دقيق ، فإذا فاق العدو وسبقنا بشعرة في القوة المادية والعدد الحربية رجحت كفته لأن المادة عمياء وهى من القساوة والحياد التام بمكان لا تفرق فيه بين المحق والمبطل والشريف والوضيع .

ما الذي يقهر المادة ؟

ولكن الدعوة والرسالة- وهى الروح التي تقهر المادة وتسخر الأسباب وتستنزل النصر - تأتى بخوارق ومعجزات وطالما قهرت القاهر وفتحت الفاتح ، وطالما خضعت الحكومات القاهرة ودانت الملوك الجبابرة بقوة الدعوة والرسالة للمماليك والصعاليك وقد جربت ذلك هذه الأمة مرتين بوضاحة في التاريخ .

مرة لما خرج العرب من جزيرتهم إلى البلاد الرومية والفراسية في ثياب صفيقة مرقعة وفي نعال وضيعة مخصوفة يحملون سيوفاً بالية الأجنان رثة المحامل على خيل قصيرة متقطعة الغرز وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم حلاًفاخرة وأعواداً أسندت إلى الجدار لحرمانها من رسالة وقعودها عن دعوة ، وكان الانتصار في الأخيرة للرسالة على النظام وللروح على المادة وللمعنى على الظاهر .

ومرة ثانية لما قهر التتار - ذلك الجراد المنتشر - العالم الإسلامي من أقصاه إلى أقصاه وخضدوا شوكة المسلمين فلم تقم لهم قائمة ولم يقف في وجههم واقف وكاد المسلمون يصبحون أثراً بعد عين واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة " إذا قيل لك أن التتار هُزموا فلا تصدق " هناك فعلت الدعوة الإسلامية فعلها ونفذت فيهم فإذا القاهر يصبح مقهوراً وإذا الفاتح مفتوح لدين المفتوحين وإذا التتار يلفظون بكلمة الإسلام ويدينون برسالة محمد ﷺ ويصبحون أمة إسلامية .

العالم بأسرة ينتظر رسل المسلمين:

وأن الرسالة الإسلامية لتأتى بالمعجزات اليوم وتقهر الأمم - طوعاً لا كرهاً بسلطانها الروحي ونفوذها العجيب.

إن آباءكم أيها السادة المسلمون قد انتشروا في عواصم الجاهلية الأولى ومراكزها الكبرى يقولون " الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله ، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها ، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام " وخلصوا الأمة الرومية من

عبادة المسيح والصليب والأحبار والرهبان والملوك وخلصوا الأمة الفارسية من عبادة النار وعبودية البيت الكياني، والأمة الطورانية من عبادة الذئب الأبيض والأمة الهندية من عبادة البقر إلى عبادة الله وحده وأخرجوها فعلاً من ضيق الدنيا إلى سعتها ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام ، والعيون تنتظر منذ زمان رسل المسلمين ينتشرون في عواصم الجاهلية الثانية يهتفون الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة المادة والبطن إلى عبادة الله وحده ومن ضيق عالم التنافس والأثرة وجشع المادة إلى سعة عالم القناعة والإيثار والزهد ونعيم الروح وطمأنينة القلب ، ومن جور النظم السياسية والاجتماعية إلى عدل الإسلام .

انحراف المسلمين عن المثل الكامل :

لقد انخرقت حياة المسلمين - أيها السادة - ومدنيتهم عن مركزها ومثلها الكامل ولم تزل الشقة تطول بينهما والخرق يتسع حتى أصبحت حياة مدنية لا تشبه أصلها إلا ببعض شعائر الإسلام الظاهرة في بلاد المسلمين ، وصعب على المسلم اليوم أن يتمثل تلك الحياة الماضية فسافروا معي أيها السادة على صفحات التاريخ في المسافة الزمنية وارجعوا إلى عهد الرسالة المحمدية على صاحبها السلام والتحية وقفوا بنا في مدينة الرسول ﷺ ساعة نشاهد حياتها وتصورها لأبناء هذا العصر لعلمهم يدركون ما فاتهم .

هذه هي المستعمرة الإسلامية الأولى وهي مدينة بمعاني الكلمة ليست بزواوية من زوايا الشيوخ أو مدرسة من مدارس العلم أو مسجد فحسب ولكنها مدينة جامعة قد

تمثلت فيها الحياة الإنسانية بجميع معانيها ونواحيها ، ففيها الأسواق وفيها المزارع وفيها البساتين وفيها الأسر والبيوت وفيها التاجر وفيها الفلاح وفيها الملاك وفيها من يأكل بعرق جبينه وكد يمينه .

ماذا كان يفعل الصحابة إذا أسفر النهار ؟

وهاهو ذا قد أسفر النهار والناس راجعون من المسجد النبوي في سكينة ووقار ولكن في خفة ونشاط ، وهنا دكان يفتح في السوق ، وهناك سكة تمشى في الحقل وهذا بستان من نخيل يسقى وذلك أجير يشتغل في حائط على أجرة يأخذها في المساء قد اندفعوا إلى أشغالهم بما سمعوا من فضيلة كسب الحلال وعول العيال ولَبَّوا مرضاة الله بالمال ، قفوا منهم بجنب وارقبهم عن كذب تروئهم خفاف الأيدي في العمل ذلل اللسان بذكر الله ﷻ ، عامري القلوب بالحسبة ، وطلب الأجر يحتسبون في أشغالهم مالا يحتسب المصلى اليوم في صلاته مقبلين بقلوبهم إلى الله وبقالبهم إلى شغلهم .

وماذا إذا أذن المؤذن ؟

وها هو ذا قد أذن المؤذن فإذا بهم ينفضون أيديهم مما كانوا فيه كأن لم يكن لهم به عهد وكأنما نشطوا من عقال وخف إلى المسجد ﴿ رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ ﴾

عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ
وَالْأَبْصَارُ ﴿١﴾ .

فإذا قد قضوا صلاتهم انتشروا في الأرض يبتغون من فضل الله ويذكرون الله وقد
مالت الشمس إلى الغروب ، فرجعوا إلى بيوتهم وقابلوا أهلهم وجلسوا إليهم يتحدثون
معهم ويلاطفونهم ويؤنسونهما لما سمعوا بالأمس من فضائله وثوابه ، وناموا بعد صلاة
العشاء وإذا بهم قائمون أمام ربهم في الأسحار لهم دوى كدوى النحل وفي صدورهم
أزيز كأزيز المرجل ، وينصرفون بعد صلاة الصبح إلى أشغالهم في نشاط الجندي وقوته
كأن لم يتعبوا في النهار ولم يسهروا في الليل .

أليست المدينة إذاً يا سادتي مسجداً واسعاً فهل رأيتم فيها غير عبادة ودين ؟ أو
ليسوا عاكفين في هذا المسجد الواسع طول النهار وطول الليل ؟ وهل دار الفلك على
زاوية أعمر من هذه الزاوية - إن كان لابد من هذا المصطلح - وأكثر منها منقطعين
إلى الله .. !!؟

مجالس الذكر و العلم :

وانظروا إلى مجالس الذكر والعلم في المسجد وقد ضمت صنوفاً وأنواعاً من الناس
فهذا هو الفلاح الذي رأيناه في النهار على حافة حقله ، وهذا هو الأجير الذي رأيناه
ينزع الدلاء ويسقى النخيل في بستان يهودي ، هذا هو التاجر الذي رأيناه في سوق

المدينة يبيع ، وهذا هو الصانع الذي وجدناه مشتغلاً بصناعته وليسوا الآن إلا طلبة علم ، وقد هجروا راحتهم - وهم في حاجة إليها بعد شغل النهار - وتركوا أهلهم وهم في حنين إليهم ، لأنهم سمعوا أن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضا بما يصنع(١) ، ولأنهم سمعوا أن من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له به طريقاً إلى الجنة(٢) ولأنهم سمعوا " ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله في ما عنده(٣) وتراهم ساكتين كأن علي رؤوسهم الطير خاشعين كأن الوحي ينزل ﴿ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴾(٤) يتسابق العلم والخشوع فلا يدرى أيهما أسبق وتبتدر المعاني إلى القلوب والكلمات إلى الأذان فلا يدرى أيها أسرع .

ومن تفقدونه في هذا المسجد ممن عرفتموه في النهار فلأنه قد اتفق مع جاره على التناوب فيحضر يوماً ويغيب يوماً وهذا دور جاره ولكنه على اتصال بما يدور في هذا المسجد من حدث وخبر وحكم وآية بواسطة جاره.

(١) رواه أبو داود والترمذي ، انظر رياض الصالحين - باب العلم.

(٢) رواه مسلم - المرجع السابق

(٣) رواه مسلم ، المرجع السابق - باب استحباب الاجتماع على القراءة .

(٤) سورة سبأ - الآية ٢٣ .

حال القراء في الليل والنهار :

وهؤلاء هم القراء وقد انقطعوا إلى العلم فإذا جنهم الليل انطلقوا إلى معلم لهم بالمدينة فيدرسون الليل حتى يصبحوا فإذا أصبحوا فمن كانت له قوة استعذب من الماء وأصاب من الحطب ومن كانت عنده سعة اجتمعوا فاشتروا الشاة وأصلحوها فيصبح ذلك معلقا بحجر رسول الله ﷺ (١).

المعرفة بالحلال والحرام :

وما من أحد في المدينة إلا ويعرف الحلال والحرام وما يتعلق بحياته وحرفته وصناعته وشغله من الأحكام ويحفظ من القرآن ما يقوم به في صلواته ، ثم هو مستمر في طلب العلم يزداد كل يوم فقها في الأحكام ورسوخا في الدين وحرصاً على العمل وشوقاً إلى الآخرة ورغبة في الثواب وهذا هو العلم الذي يمتازون به وعلمهم بالفضائل أكثر من علمهم بالمسائل ، وبأصول الدين أكثر من علمهم بفروعه وبمحكماته أكثر منه بمتشابهاته ، " أبر الناس قلوباً وأعمقهم علماً وأقلهم تكلفاً " (٢).

التبليغ : وإذا تعلم أحد منهم شيئاً من الدين أسرع إلى إخوانه يعلمهم لأنه سمع " ألا فليبلغ الشاهد الغائب .. فرب مبلغ أوعى من سامع .. (٣) وسمعوا نبيهم يقول " إنما

(١) مسند الإمام أحمد .

(٢) من كلام عبد الله بن عمر ، انظر حياة الصحابة - ١ / ١٨ .

(٣) متفق عليه .

بعثت معلماً " (١) وسمعوه يقول " لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطته على هلكته في الحق ، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها " (٢) وسمعوه يقول " إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت يصلون على معلم الناس الخير " (٣) .

وهكذا انقسم المسلمون في المدينة بين طالب ومعلم فيما طالب وإما معلم بل كل واحد منهم طالب ومعلم في وقت واحد يأخذ من مكان ويدفع إلى مكان .

الحب .. التضحية .. الإيثار :

أفليست المدينة إذاً مدرسة واسعة عامرة بالطلبة والمعلمين وهل عرف التاريخ مدرسة أوسع وأعمر من هذه المدرسة النبوية التي يتعلم فيها التاجر والفلاح والأجير والصانع والمحترف والمشغول والشاب الناهض والشيخ الفاني، يتعلمون فيها بجميع مشاعرهم ، فالأذن تسمع والعين تبصر والقلب يشعر ويتأثر والعقل يفكر والجوارح تعمل ، يشاهدون المعاني في صورها وأمثالها ، ولا يقرؤونها بلفظها فقط ، فإذا عرفوا الإيثار على النفس مثلاً عرفوه في ضيافة أبي طلحة لضيوف رسول الله ﷺ وقد بات هو وأطفاله جوعاً ، وفي قصة الجرحى الذي آثروا إخوانهم على أنفسهم في الماء فماتوا

(١) رواه الدارمي ، انظر مشكاة المصابيح - كتاب العلم - ٨٦/١ .

(٢) متفق عليه ، رياض الصالحين - باب فضل العلم.

(٣) رواه الترمذى ، المرجع السابق.

عطاشاً، وإذا عرفوا حب رسول الله ﷺ عرفوه في قصة خبيب رضي الله عنه لما رفعوه على الحشبة نادوه يناشدونه أتحب أن محمداً مكانك؟ قال: لا والله العظيم! ما أحب أن يفديني بشوكة يشاكها في قدمه فضحكوا منه (١) فعرفوا من معاني الإيثار والحب ما لا يعرفه أكبر لغوى وأديب وعالم علوم النفس.

وضع كل شيء في محله:

عرفوا أحكام الاجتماع في الاجتماع وأحكام الاختلاط في الاختلاط وأحكام التجارة في التجارة وأحكام المعاشرة في المعاشرة، فقدروا أن يحافظوا على دينهم ونياتهم وخشوعهم وذكرهم في الجامع والمجالس وفي صحب الأسواق وفتنة البيوت وفي مجامع الشياطين ومقاعدهم، فإذا خاضوا في لجة الحياة واندفع بهم التيار لم يغلبوا على أمرهم، شأن الذي يتعلم السباحة في بحر متلاطم ونهر فياض فكانوا في المسجد إذا خرجوا من المسجد، وفي الصلاة إذا انصرفوا من الصلاة، برة القلوب، صادق الوعد، سديدي القول في المساجد والأسواق معاً، وفي المعتكف والحانوت معاً، وفي الحضر والسفر معاً، ومع الصديق والعدو معاً.

ماذا لو نادي منادي الجهاد:

حتى إذا نادي منادي الجهاد ﴿ **انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ**

وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ (٢) وهتف هاتف الجنة ﴿ **وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ**

(١) حياة الصحابة - ١ / ٥١٠ .

(٢) سورة التوبة - الآية ٤١ .

رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١﴾ دارت حمايق وجوههم ورقصت قلوبهم في صدورهم تحولت المدينة إلى ثكنة واسعة فما هي بالتي رأيتموها وأصبح أهلها جنوداً متطوعة فمأهم بالذين عرفتموهم، أقفل التاجر دكانه، وترك الفلاح سكنه ، ورمى الصانع آلاته وترك الأجير رشاء دلوه وخرجوا في سبيل الله لا يلوون على شيء كأنهم كانوا من ذلك على ميعاد وفي ديارهم وأهلهم على مساحة ورخصة .

يسيحون في الأرض :

وتروئهم يتجولون في البلاد ويسيحون في الأرض ويتغربون في دين الله كأنهم خلقوا على ظهور الخيل وولدوا على متون الإبل يعدون غدوة أو روحة في سبيل الله ﷻ أفضل من الدنيا وما فيها فيصلون النهار بالليل والشتاء بالصيف حتى يحتاج إمامهم إلى تحديد اغتراجهم بأربعة أشهر (٢) وهم أينما رحلوا ونزلوا مدارس سيارة ومساجد متنقلة وهكذا نشروا الدين من أقصى الأرض إلى أقصاها ومن شرقها إلى غربها .

(١) سورة آل عمران - الآية ١٣٣ .

(٢) إشارة إلى الخبر الذي أخرجه عبد الرزاق في مصنفه عن ابن جرير قال : أخبرني من أصدق أن عمر - رضى الله عنه - بينما هو يطوف سمع امرأة تقول :

تطاول هذا الليل واسود جانبه وأرقتى أن لا حبيب إلا عبه

فلولا حذار الله لا شئ مثله لززع من هذا السرير جوانبه

فقال عمر - رضى الله عنه - : مالك ..؟ قالت : أغربت زوجي منذ أشهر وقد اشتقت إليه . قال :

أردت سوء . قالت : معاذ الله ! قال : فأملكى عليك نفسك ، فإنما هو البريد إليه . فبعث إليه ، ثم دخل

هذه مدينة رسول الله ﷺ (على ساكنها ألف ألف سلام) في القرن الهجري الأول ، وهكذا كان يجب أن يكون العالم الإسلامي كله - إذا كان عالماً إسلامياً - فكما أن الرسول ﷺ إمام المسلمين بأجمعهم والأسوة العامة لجميع المسلمين في كل زمان ومكان كذلك مدينته إمام المدن الإسلامية والأسوة العامة في كل زمان فإن النبي ﷺ قد انتهج منهجاً للحياة وهذه الحياة قد تمثلت في مدينته في عهده ويجب أن تتمثل في جميع البلدان الإسلامية في كل زمان .

كيف السبيل إلى عودة هذه الحياة :

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد انخرقت حياة المسلمين عن مركزها وكأنها رحي لا تزال تدور ولكن ليس حول قطبها ، فتسمع جعجعة ولا ترى طحناً ، ولا يستقيم سيرها ولا ينتج عملها إلا إذا عادت إلى قطبها ، وذلك القطب هو كلمة الشهادة التي يدين بها كل مسلم فينبغي أن تتوغل أصولها وعروقها في أعماق القلب والذهن وفي أحشاء الحياة وتمتد فروعها حتى تظل الحياة كلها فلا تخرج ناحية من نواحيها من سماواتها ، وذلك بتجديد العهد بها والتفكير في معانيها ومقتضياتها والتشبع بروحها وتحقيق مطالبها وأحكامها في الحياة .

على حفصة - رضى الله عنها - فقال : إني سائلك عن أمرٍ قد أهمنى فأفرجيه عنى ، فى كم تشتاق المرأة إلى زوجها ؟ فحففت رأسها واستحيت . قال : فإنى الله لا يستحى من الحق . فأشارت بيديها ثلاثة أشهر ، وإلا فأربعة أشهر . فكتب عمر - رضى الله عنه - أن لا تحبس الجيوش فوق أربعة أشهر . كذا فى الكنز (انظر حياة الصحابة - ٤٥٩/١) .

الكلمة وتغيير منهاج الحياة :

والكلمة تقتضى بالطبع تغييراً جوهرياً في مبدأ الحياة وفي منهاج الحياة ، فأما في مبدأ الحياة فهو معنى قوله تعالى ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (١) وأما التغيير في منهاج الحياة فهو نقلها من حياة المادة إلى حياة الإيمان والاحتساب أو بلفظ آخر نقلها من الحياة البشرية العامة إلى الحياة النبوية الخاصة .

وما الذي يساعد علي التغيير ؟

- الصلاة :

والذي يساعد في هذا التغيير ويمهد له السبيل هو الصلاة التي هي الصورة المكبرة للكلمة والصورة المصغرة للحياة الإسلامية ، حياة الخضوع والانقياد لله ﷻ فهي تفصيل الكلمة وإيجاز الحياة ، وكأنها جسر منصوب بين الاعتقاد والحياة بين القلب والجسم ، لا يصل بغيرها الإنسان من العقيدة إلى العمل .

- العلم :

والذي يساعد في تغيير منهاج الحياة وأساليبها ووضعها وينتقل بنا من الحياة المادية المحضنة إلى حياة الإيمان والاحتساب ويحرض عليه هو العلم الذي يعرف به الإنسان الثواب والعقاب وفضائل الأعمال وصفة الجنة وما أعد الله لأهلها فيها من نعيم ،

(١) سورة الذاريات - الآية ٥٦ .

وأخبار الصحابة وسلف هذه الأمة التي تبعث في الإنسان عاطفة العمل وتنفخ فيه روح النشاط ، وتهيج فيه الحنين إلى الجنة وذلك هو الروح الذي أتى بخوارق ومعجزات في التاريخ البشرى وخلق بأن يعيدها في هذا الزمان .

- الذكر :

والذي يبعث الاستقامة على هذا المنهاج ويذل الصعاب هو ذكر الله ﷻ وهو عبارة عن طرد الغفلة ومن طرقة التسيحات والأذكار الماثورة عن النبي ﷺ ، فالمحافظة عليها بإيمان واحتساب تطرد الغفلة وتنير القلب وتغذى الروح .

- الدعوة والتبليغ:

ثم الانتقال من حياة اللزوم إلى حياة التعدية ومن الحياة الدينية الفردية إلى حياة الدعوة والرسالة الاجتماعية وهي الميزة التي تمتاز بها هذه الأمة بين الأمم كما قدمنا ، وتمرين الدين عمليا في ميادين الجهل والغفلة ومجتمعات الضلالة بالتواصي بالحق والدعوة إلى الدين وليكن ذلك مع مراعاة دقيقة للآداب الدينية ومع محافظة شديدة على احترام شخص المسلم مهما كان جاهلا وبعيدا عن الدين وتقدير إيمانه المستور في حجب الجهل والغفلة ومعرفة حقه وفضله وألا تنقلب هذه الحركة فتنة وهذا الإصلاح كفاحا ويكون ضرره أكبر من نفعه وكأني هنا بقائل يقول الكلام كله حسن معقول لا يختلف فيه اثنان ولكن ما هو الطريق ..؟! قد جربنا الإصلاح الديني مراراً فلم نفلح ، نشرنا في ذلك الكتب ووزعنا المطبوعات ، أسسنا لأجل ذلك جمعيات وألقينا في هذا الموضوع محاضرات ، فكان كل ذلك صيحة في وادٍ ونفخة في رماد ، لأن المسلمين غائصون في

لجة الحياة إلى آذانهم ، وماداموا مأسورين لأشغالهم ومحيطهم فإنك تضرب في الحديد البارد .

- الخروج في سبيل الله :

أقول نعم لا يمكن التغيير في حياتهم إلا إذا أخرجناهم من هذه اللجة لوقت قليل وخلصناهم من سلطان الأشغال وسيطرة المحيط وتمكنت فيهم التعاليم الدينية ، ثم لا بأس أن يرجعوا إلى لجة الحياة ويعودوا إلى أشغالهم فإنهم يؤمن عليهم الغرق .

- مثلاً عملياً لعودة الحياة بعد ذهابها :

وأنا أضرب لكم أيها السادة لذلك مثلاً عملياً ، رقعة ذات مساحة واسعة في جنوب دهلي تقطنها أربعة ملايين من المسلمين وقد أسلموا في زمن قديم ولكن كان إسلامهم سطحياً فلم يتأثروا بالإسلام كثيراً ولم تنقطع صلتهم بحياتهم الجاهلية الأولى وبقيت فيهم أو تسربت فيهم من جيرانهم الكفار شعائر الجاهلية ، أسماء غير إسلامية ، أعمال وثنية ، أخلاق همجية ، وعادات وتقاليد هندوكية ، يطوف كثير منهم حول الصنم ويقربون له القرابين ويقدمون روث البقر ويخشون آلهة القبائل ويحتفلون بأعياد المشركين ، وقد نسي كثير منهم كلمة الإسلام وطال عهدهم بالصلاة حتى نسوا شكلها فإذا رأوا أحداً يصلي كادوا يكونون عليه لبدا ويرمون بالجنون أو الخبل ، والمساجد في أرضهم نادرة جداً ، وأما العلم الديني فقد كان في هذه القطعة كالكبريت الأحمر .

وقد أصبحوا ببعدهم عن الدين وتعاليمه والانحطاط في الخلق والإمعان في الجهالة ، والأمية مثلاً في الأدب الهندي لسوء الأخلاق ورمزاً للصوصية والإغارة، وقد أتعبوا

حكومة دلهي في عهد دولة المماليك حتى ألبئوها إلى غزوهم في بلادهم وكبح جماحهم وقطعت لذلك بعوثاً ، وأخيراً أرسلت جيشاً كثيفاً أوغل في بلادهم وخضد شوكتهم فاستراح أهل دلهي من غارتهم إلا أنهم لم يتركوا اللصوصية وقتل النفوس وسرقة السائمة.

بقيت هذه الرقعة الواسعة من أرض الهند وهى من العاصمة الإسلامية والمركز الثقافى على طرف التمام وبقيت هذه الأمة الموهوبة النجيبة القوية مهجورة قروناً طوالياً لا ترغب حكومة في تعليمها وتثقيفها ولا يعتني مصلح ديني بتقوم عوجهم حتى كان العقد الثاني من القرن العشرين المسيحي فاشرب الارتداد في الأمم التي انتقلت من الوثنية إلا الإسلام قبل قرون وخشى أهل النظر على أهل ميوات الارتداد أيضاً .

الشيخ إلياس وفكرة في الإصلاح :

هنالك قيض الله ﷺ للإسلام رجالاً من عبادة المخلصين والعلماء العاملين وهو مولانا محمد إلياس الكاندهلوى الدهلوى (١) (١٣٠٣هـ - ١٣٦٣هـ) فطاف في هذه القطعة من أقصيتها إلى أقصيتها وأوغل في أوديتها وسهولها وجبالها وتحمل في ذلك مشاق السفر والجوع والسهر وتعرض للخطر إيماناً واحتساباً وجهاداً في سبيل الدين وشاهد ما عليه الناس من جهالة وغفلة عن الدين فلم ير بدأً من نشر الدين في هذه الأمة الأمية وتأسيس المدارس والمكاتب لذلك .

(١) الشيخ إلياس : محيي التبليغ والدعوة فى بعوث جماعية بالهند وينتهي نسبه إلى أسرة سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

تأسيس المدارس والكتاتيب :

حث الشيخ أهل البلاد على تأسيس المدارس الدينية وكانت له معهم أواصر دينية قديمة لأن كثيراً منهم كانوا قد بايعوا (١) أباه الشيخ محمد إسماعيل (١٣١٥ هـ) وكثير منهم قد قرءوا على أخيه الشيخ محمد (١٣٣٦ هـ) وكثير منهم بايعوه ، وألح عليهم في ذلك فلم ير فيهم رغبة وإقبالاً عليه ورأى منهم إحكاماً وفراراً ، ولم يزل يفتل في غاربهم حتى تمكن من تأسيس عدة مكاتب بعد جهد طويل وسؤال ملح ، وتولى نفقاتها وتكاليفها .

تأسست المكاتب وجرت مجريها الطبيعي ولكن تأسف الشيخ جداً لما رأى أن أهل ميوات لا يتعاونون على ذلك ، وحتى الناس لا يسمحون لأولادهم بالتعلم فيها ويعدون ذلك ضياعاً للعمر ، لأنهم لا يعرفون قيمة العلم والدين ولا يعدونها حاجة من حاجاتهم ، فأصبحت المدارس الدينية في بلادهم كالقنصلية الأجنبية في بلاد لا دخل لها في حياة البلاد ولا رغبة للأمة في شئونها وإنما تلجأ إليها في بعض الأحوال .

ورأى أن هذه المدارس كجزيرة في بحر الظلمات يحيط بها الماء من أربعة جوانب ، فالذين يتعلمون فيها لا يخرجون من سلطان البيئة ونفوذ المجتمع وإذا خرجوا منها ودخلوا في معترك الحياة وهى نائرة على الدين أضاعوا علمهم وضاعت فيهم تلك

(١) كان النبي ﷺ يبائع أصحابه فى الحرب على ألا يفروا وربما بايعهم على الموت وبايعهم على الجهاد كما بايعهم على الإسلام وبايعهم على الهجرة قبل الفتح وبايعهم على التوحيد والتزام طاعة الله ورسوله وبايع نفراً من أصحابه ألا يسألوا الناس شيئاً (زاد المعاد - ٢ / ١١٢)

الجهود التي صرفت في تعليمهم وتربيتهم الدينية وضاعت فيهم تلك الأموال التي أنفقت عليهم طول المدة .

فعرف بعد هذا الاختبار أن الجهود التعليمية لا تثمر ولا تنتج مادام المحيط ثائراً عليها مزاحماً لها وأن المدارس والمكاتب والإصلاح لا يؤثر إذا لم تكن للأمة رغبة عامة والتماس للدين وشعور بنقصها الديني وأن المتخرجين منها لا يؤثرون في الحياة ولا يقدرّون أن يحافظوا على دينهم وخلقهم ماداموا في الأمة وفي أسرهم ومجتمعهم كالأجانب والغرباء .

ثم رأى أن الذين يتلقون العلم في المدارس هم عدد قليل جداً يعدون على الأصابع وأن هذا العدد القليل لا يقتنع به في إصلاح أمة .

الفرق بين المعلمين والمرسلين :

وأن هذه المدارس إنما تنقل العلم إلى أفراد - والأمة على حالها - ولكن تحتاج إلى مشروع ينقل الأمة فضلاً عن الأفراد إلى الدين والعلم ، وذلك هو الفرق بين المعلمين والمرسلين ، فإن المعلمين إنما ينقلون العلم إلى الأفراد والأنبياء ينقلون الأمم إلى غايات العلم ولبابه، وأن المشاريع التعليمية تقسم العلم بين الأمة قسمة ضيزى، فتجتمع كميات كبيرة من العلم عند أفراد ويبقى سائر الناس كالهملج الرعاء فلو قسم هذا العلم على الأمة لوسعهم ، وإنما كالربا يصبح به أفراد من الناس أصحاب ثروات كبيرة وسائر الناس لا يجدون كفافاً .

ثم رأى أن الذين قد خرجوا من سن الدراسة والتعليم وتقدم بهم العمر لا ينتفعون بهذه المدارس ولا يفسح وقتهم للتعلم فيها ، فلا بد إذاً من دعوة عامة إلى تعليم الدين بطريقة وجيزة سهلة طبيعية لا تشق عليهم ولا تطول وتشمل جميع طبقات الأمة .

ولكن كيف السبيل إلى ذلك وقد استولت الحياة الدنيوية وتكاليفها على ابن القرن العشرين أخذت بمجامع القلوب وأسرت الروح وغلت الأيدي وصفدت الأقدام فأصبح الإنسان في القرية والمدينة رهين بطنه ، أسير شغله ، جليس بيته أو حانوته أو وظيفته وماتت في الناس العاطفة الدينية ورضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها .

فراصة إيمانية :

اهتدى الشيخ بفراسته الإيمانية ونظره الثاقب وبمجاهدة في سبيل الدين لقول الله **عَلَيْكُمْ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا** ﴿١﴾ وبدراسته العميقة النادرة لأصول الدين إلى مركز العلة في جسم هذه الحياة وهو الاستغناء في أمر الدين والإخلاق إلى الحياة فضرب على الوتر الحساس ودعا الناس في ميوات (٢) أولاً وفي المدن الهندية آخراً إلى تفرغ أوقاتهم أربعين يوماً أو أربعة أشهر مثلاً ، للدين وانقطاع إلى تعلمه لمدة قصيرة فكانت دعوة غريبة طارئة ولكن الشيخ لم يفشل ولم يئس واستمر في دعوته ودعائه حتى لبي الناس دعوته وخرجت عصائب إلى مراكز العلم والدين وعليها أمير

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

(٢) هي منطقة هندية وهي أول منطقة تم فيها إحياء الدعوة .

منهم يرأسهم ومعلم يعلمهم مبادئ الدين وأحكامه والقرآن وقصص الصحابة وأخبار جهادهم وجهدهم في سبيل الدين وحبهم للرسول ﷺ ، واستهانتهم بهذه الحياة وحينهم للآخرة وتوقهم إلى الجنة وإيثارهم على النفس وزهدهم في الدنيا ومسارعتهم في سبيل الخير وخشيتهم لله تعالى إلى غير ذلك مما يحرك الساكن من قلوبهم وينير الكامن من عواطفهم ويذرف الجامد من عيونهم ويشعل فيهم الحياة الإسلامية .

ثم يخرجون في أوقات مناسبة فيطوفون في القرى ويمرون على البيوت ويحدثون الناس في أمكنتهم ويغشونهم في أنديتهم فيجلسون إليهم ويحرضونهم على الإقبال على الدين ويفهمونهم الغرض الذي خلقوا لأجله والغاية التي بعثوا لها ، وأنهم لم يخلقوا عبثاً ولم يتركوا سدى ويهربونهم من النار ويشوقونهم إلى الجنة ويرغبونهم في تعلم الدين والمبادرة إلى ذلك ويخوفونهم من التسويف والمماطلة ويدعونهم إلى مركزهم الذي قد أقاموا فيه ليكلموهم في تفصيل ذلك كله في لطف ورفق ولين واحترام لإيمان المخاطب وتقدير لإسلامه في غير ازدراء ولا فضاظة وهم يعضون الطرف عن الحرام ويلهجون بالذكر أثناء الكلام .

وهكذا يقضون أوقاتهم في طلب العلم والدين وفي العبادة والجهد للدين وفي الاختلاط بجماهير الأمة والاتصال بها في سبيل الدين تحت نظام محكم متقن لا يتسرب فيه الفساد ولا تتطرق إليه الفتن ، لأن حول العاملين والمتطوعين حصناً حصيناً من الذكر والدعاء وحارساً من إكرام المسلمين والتذلل لهم كافة والتجنب عن كل مالا يعينهم في الدين والدنيا .

النتيجة والثمره :

وكان لذلك نفع ملموس قد تجلى في ناحيتين :

الأولى : أن المتطوعين الذين قضاوا قسطاً صالحاً من أوقاتهم تغيروا في أنفسهم ، عرفوا مبادئ الدين وأحكامه الأولية واستيقظت فيهم العاطفة الدينية وهبت عليهم نفحة من نفحات الحياة الإسلامية .

وقد رأينا طلائع هذه الحياة وآيات النهضة الدينية في ميوات فرأينا تغيراً مشاهداً في المعتقد والأعمال والأخلاق ، رأينا مدارس تشيد ومساجد تبنى وتعمر وجنابات تقل وتندر ، وفتناً تضحل ، وبدعاً تموت ، وتقاليد جاهلية ترتفع ، ودعوات دينية وتعليمية تثمر وتزدهر، ونفوساً جامحة تلين وقلوباً جانبية ترق وعيوناً تذرف ، وهمماً تعلوا في سبيل الدين وإجلالاً لأهل العلم والدين وخضوعاً للحق مما لو جاهد الإنسان الواحد منها بالاستقلال لاستغرق وقتاً طويلاً وجهداً كبيراً .

ورأينا كذلك في أوساط المتصلين بهذه الدعوة والحركة والمتطوعين لها من الناشئة الجديدة والطبقة المثقفة والموظفين والتجار آثار الانقلاب الديني ، رأينا وحشة عن الدين تزول وتبديل بالأنس ، وتنافراً بين طبقتي المتدينين والمتمدينين أو المتنورين - كما يسمون أنفسهم - يرتفع وإجلالاً لشعائر الإسلام وتعظيمها يحل محل الاستهزاء والسخرية منها ، ورغبة في تعلم الدين ومعرفة أحكامه تشتد وتلح إلى غير ذلك مما يمتازون به عن أقرانهم وأترابهم وزملائهم .

الثانية : أن الجماهير من المسلمين لم يزالوا يبتعدون عن الدين بالتدريج حتى أصبحوا في واد والدين في وادٍ وتشاغل عنهم العلماء وأصحاب الإصلاح والتعليم حتى انفصلوا عنهم في كل شيء وأصبح هؤلاء أمة وأولئك أمة ، تختلف الأولى عن الثانية في العادات واللباس ومظاهر الحياة واللغات واللهجات ، وأصبح هؤلاء العامة بجهلهم فريسة لكل صائد وأتباع كل ناعق تنهشهم سباع المادية وتغير عليهم لصوص الدين ، وأخيراً فشلت فيهم دعوة الشيوعية ووجدت أنصارها في عامة المسلمين مرتعاً خصباً ، ولكننا نتوقع أن هذه الدعوة الدينية والحركة الصحيحة والاتصال بالجماهير والطبقات المنحطة في العلم والدين والمعاش مباشرة وبذل النصح لها يصد هذا التيار إن شاء الله ﷻ ويكون سداً منيعاً في وجه الحركات اللادينية .

عرفنا كذلك أنه لا يزدهر مشروع إصلاحى أو تكميلي إلا بالدعوة الدينية الأولى عن طريق التحريض والدعاية لا على طريق النظام والسياسة في البداية ، فالحياة المدنية في الإسلام مبنية دائماً على أساس الحياة المكية ، وكل مؤسسة لا تقوم على أساس الدعوة والتحريض الديني ولا تسبقها جهود في تمهيد الأرض ، إلى انخيار في العاجل أو الآجل ، اقتنعنا بهذه المبادئ وجربناها في بلاد بعيدة عن مركز الإسلام ، في أرض وعرة قد أهملت منذ زمن طويل فرأينا الغراس يثمر والجهد القليل يأتي بحاصل كبير .

وختاماً : وما نحن وقد تلقيناها منهم فليتلقوها اليوم من إخوانهم ويقولوا " بضاعتنا أولاء نتحف إخواننا المسلمين في البلاد الإسلامية عامة وفي الأقطار العربية خاصة بهذه

الدعوة الدينية ومبادئها ردت إلينا " (١) ويجربوها في تربتهم الذكية الندية وفي أمهم النجبية الذكية بجهودهم المتواصلة القوية ويشاهدوا سنة الله الأبدية في نصر الأمة المحمدية وحوارق الدعوة الإسلامية (٢) .



(١) أى أن العرب هم الذين حملوا بضاعة الإسلام إلى العجم ثم هاهم العجم المهتمون بالرسالة يردون الجميل إلى أحفاد العرب .

(٢) محاضرة ألقاها الشيخ أبو الحسن الندوى فى إحدى اجتماعات التبليغ والدعوة ، عام ١٣٦٦ هـ .



الرسالة الثانية والعشرون

خطاب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله)

إلى فضيلة الشيخ / فالح بن نافع الحربى برقم/٨٨٩ خ المؤرخ ١٤٠٦/٨/١٢هـ

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربى أمده الله البصيرة، وشرح صدره لما يرضى رب العالمين، آمين.

سلام الله عليكم ورحمته وبركاته .. أما بعد:

فقد وصلني كتابك المؤرخ ١٤٠٦/٠٧/٢٦هـ وفهمت ما تضمنه من النيل من جماعة التبليغ واستنكارك لما كتبتُ بشأنهم ، وما كتبه قبلي شيخنا العلامة الشيخ / محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية قدس الله روحه ، ونور ضريحه من الثناء عليهم ، ولقد ساءني كثيرا تنقصك وحطك من قدره بقولك " ابن إبراهيم " ، وأن الأشخاص الذين أشرت إليهم يخالفونهم في الرأي فيهم.

ولقد عجبت مما ذكرت فأين يقع علم هؤلاء ورأيهم من علم شيخنا وبصيرته وبعد نظره وسعة اطلاعه وتأنيه وحكمته ، ونحن بحمد الله على بصيرة من ديننا ونوازن بين

المصالح والمضار ونرجح ما تطمئن إليه قلوبنا ، وقد تأكدنا من أخبارهم ما يطمئنا إلى الوقوف بجانبهم مع مناصحتهم فيما يحصل من بعضهم من النقص الذي هو من لوازم البشر كلهم إلا من شاء الله.

ولو أن إخواننا من المشايخ وطلبة العلم الذين أشرت إليهم خالطوهم وشاركوهم في الدعوة إلى الله ووجهوهم وكملاوا ما يحصل منهم من النقص وأرشدوهم فيما يخطئون فيه ، لحصل بذلك خير كثير ونفع عظيم للإسلام والمسلمين .

أما النفرة منهم والتخلي عنهم والتحذير من مخالطتهم فهذا غلط كبير وضره أكبر من نفعه.

فاتهم الرأي يا أخي واضرع إلى ربك أن يشرح صدرك لما هو أحب إليه والأنفع لعباده وأن يهديك لما اختلف فيها من الحق بإذنه.

واسأل الله أن يرينا وإياكم الحق حقا ويمن علينا بإتباعه، والباطل باطلا ويمن علينا باجتنابه ولا يجعله ملتبسا علينا فضل، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

أما ما نسبت إلى فضيلة الشيخ محمد أمان الجامي من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وأنه يقول أنهم خرافيين ومبتدعة فقد أنكر ذلك واستغربه جدا وأخبر أنه لازال على ما كتب عنهم لأنه كتبه عن مشاهدة ويقين وأنه يحيل كل من سأله عنهم على ما كتبه في ذلك. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.



الرسالة الثالثة والعشرون

بقلم فضيلة الشيخ / محمد ابراهيم التويجري

رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الإسلامي

نقلا عن الشيخ / مجدي أبو عريش

منذ أربع سنوات والعالم الأخ محمد بن ابراهيم التويجري ، وهو رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الإسلامي، يحضر مؤتمر رايوند كل سنة، وهذه السنة الماضية خرج معهم أربعين يوما، فيجد من الفكر الطيب والإيمان المبارك والمفاهيم العميقة خيرا كثيرا، فيقول متعجبا ومؤيدا: إن جهد الأقدام هو باب النور للعلم والإيمان، فنور العلم والإيمان إنما يتحصل عليه هاهنا، وجهد الأقدام إنما هو مقدمة مساعدة لجهد الأقدام، والعلم نور، وإنما يؤتى لأهل المجاهدة العاملين كما قال الإمام الشافعي (رحمة الله عليه):

شكوت إلى وكيع سوء حفظي فأرشدني إلى ترك المعاصي

والله تعالى يقول ﴿ : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ

الْمُحْسِنِينَ ﴾ (١)

(١) سورة العنكبوت - الآية ٦٩ .

لقد درست التفسير ثلاث مرات والحمد لله تعالى، وختمت القرآن مئات المرات
ولله الحمد سبحانه، ولكن الآن أفهم منه - في ميدان الدعوة - ما لم أكن أفهمه من
قبل .. في بيئة التضحية في المساجد، بل أظن نفسي أنني ما كنت فهمته على الحقيقة
وحقيقة الهداية والتضحية والآن أعيد دراسة التفسير وأتدبره من جديد فأرى العجب من
الفتح في الفهم والاستنباط، ولا عجب فهو الفرق بين العلم النظري والميدان العملي
وبين المعلومات والمعمولات وحسبي الله من شر نفسي ومن شر الشيطان، ومن شر
سائر الأحوال المخالفة لما يحبه الله تعالى ويرضاه

ولو دونتُ أو أشرت إلى بعض هذه المفاهيم والاستنباطات في التفسير والفقهاء
والاعتقاد وفقه الدعوة لطلال ذلك، والإشارة إليه تكفي والله الكافي الشافي سبحانه
لقد وجدت توحيد العبودية الإلهية يتكرر في كلامهم كثيرا، فلا يكاد يخلو منه
كلامهم في البيانات، والتعليمات للخارجين والعائدين وبألفاظ مختلفة
(لا معبود في الوجود إلا الله .. لا معبود بحق إلا الله تعالى) .

الله سبحانه هو المعبود، لا معبود غيره.

الله سبحانه هو المسجود له، لا مسجود له غيره.

كل شيء نسأله من الله تعالى بالدعاء وفي الصلاة) نتعلم قضاء حوائجنا في
الصلاة، فقد كان رسول الله ﷺ (إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة) (الله سبحانه هو
المقصود وهو المطلوب) (نتوجه الى الله تعالى في كل حال، فيبيده وحده سبحانه خزائن
كل شيء) .. (نستفيد من خزائن الله تعالى).

ولقد وجدتهم يتكلمون في الصفات، ويذكرون صفات زائدة على الصفات العقلية التي يؤمن بها الأشاعرة والماتريدية مثل (صفة العلو (و) صفتي الغضب والرضا (و) صفة الرحمة (و) صفة الفرح، (وهذه ليست فقط في البيانات بل في أصول الدعوة هنا في رايوند فيما يسمى (الهدايات (التي تعطى للدعاة في أصول الدعوة قبل خروجهم للدعوة وبعد رجوعهم من دعوتهم

بل وجدتهم يربطون شعب الإيمان الستة أو الصفات الستة يربطونها بتوحيد العبودية ، فيقولون

الصفة الأولى): اليقين بالله تعالى (المتمثل بالكلمة الطيبة (شهادة أن لا اله إلا الله وأن محمداً رسول الله).. (إقرار بالعبودية) .

الصفة الثانية): الصلاة ذات الخشوع والخضوع ... (لإظهار العبودية).

الصفة الثالثة): العلم مع الذكر ... (لتصحيح العبودية).

الصفة الرابعة): إكرام المسلم وحسن الخلق ... (لتقوية العبودية) .

الصفة الخامسة) :تصحيح النية وإخلاصها لله تعالى ... (لقبول العبودية).

الصفة السادسة): الدعوة إلى الله والخروج في سبيله ... (لنشر العبودية).

بل وجدتهم أكثر الناس حثا على اليقين بالله تعالى وبمعيته السمعية والبصرية والعلمية ، وقلما يوجد أحد يدعو ويربط الناس بخالقهم إيماناً وحبا وتعظيماً ورغبة ورهبة مثلهم، أي والله! وقد خبرنا الذي عندنا - كسلفيين - وعند غيرنا من الدعاة ... هذا فضل الله عليهم لا نحسداهم عليه، فرحم الله من رأى حقاً فأقر به فرحاً بإصابة أخيه للحق،

ورحم الله من رأى فضلا فأقر به متواضعا للحق وللخلق، إن الله سبحانه وتعالى هو صاحب الفضل ومعطيه ومسديه سبحانه

ولقد تعلمنا من القرآن وأسلوبه، ومن كلام العلماء الربانيين أن توحيد العبودية إنما يبنى على هذه المعرفة الربانية (ويسمى توحيد المعرفة والإثبات (وهي معرفة الله تعالى بربوبيته وأسمائه وصفاته وأفعاله وأنعمه سبحانه وتعالى، فعلى قدر هذه المعرفة تكون العبادة والتوجه والقصد لله سبحانه وتعالى.

ولقد يوجد بينهم من يتبنى رأي التأويل أو التفويض لمعاني الصفات، لكن بصفة فردية فانه درس هذا المذهب وتعلمه، ولكنه لا يدعو أو يربي عليه، ولا يجعله منهجا للدعوة لا هو ولا غيره، وذلك أن الدعوة الإيمانية التربوية والتي تسمى (بدعوة الإيمان واليقين (هي ثمرة الاعتقاد الغيبي، وثمره التوحيد الإلهي وملخصها أن نقول:

(١) أن جميع الفوز والفلاح في الدنيا والآخرة هو فقط بيد الله تعالى، والفوز والفلاح يشمل قضاء الحاجات، وتفريج الكربات، والطمأنينة والسعادة، والعزة والرفعة في الدنيا والآخرة.

(٢) إن الله تعالى بيده وحده خزائن كل شيء.. خزائن المحسوسات وخزائن المعنويات كالرحمة والهداية ونحوها.

(٣) إن الله تعالى خالق الأشياء وخالق الأحوال وخالق صفاتها.

٤) أنه تعالى يفعل ما يشاء بقدرته ولا يحتاج لأحد من خلقه... لا يحتاج إلى قدرتهم، ولا يحتاج إلى طاعتهم، وأنه سبحانه هو الصمد الذي تصمد الخلائق كلها إليه في حاجاتها.

٥) وثمرة ذلك: كيف نستفيد من خزائن الله تعالى؟ وكيف نتيقن بصفات الله سبحانه؟ وكيف نستيقن بوعد الله تعالى ووعيده؟

قال تعالى: { يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ } (١).

وقال تعالى: { وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ } (٢).

وقال تعالى: { وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ } (٣).

وإن هذه الدعوة الإيمانية - والتي أشبهها بمدرسة الإمام ابن القيم (رحمه الله تعالى) لا يمكن أن تقوم إلا على الصفات الإلهية وإثباتها لله سبحانه وتعالى من غير تعطيل سواء كان التعطيل تأويلاً أو تفويضاً (والله المستعان).

(١) سورة الرعد _ الآية ٢.

(٢) سورة الأنعام _ الآية ٧٥.

(٣) سورة السجدة _ الآية ٢٤.

بل زبدة دعوتهم وجهدهم وخروجهم وتضحياتهم وهدفهم الصريح ومقصدهم الواضح يعبرون عنه بصيغة السؤال والجواب هكذا: ما هو مقصد هذا الجهد ؟ وماذا نريد من الناس في هذا الجهد ؟

مقصد هذا الجهد: إن يقوم المسلم بأوامر الله تعالى في كل مكان في كل زمان وفي كل حال، ولا سبيل إلى ذلك إلا عن طريق جهد ودعوة النبي صلى الله عليه وسلم. ووجدنا من السهل النصح والتأثير على هؤلاء الأشياخ والأفراد من الدعاة ولحسن خلقهم وطيب سجيتهم وكثرة تواضعهم وإخلاصهم، خاصة من يأتيهم بالمحبة والحكمة، فإنه يجد باب القبول فيهم مفتوحا على مصراعيه.

وهي حكمة مشايخنا الكبار الذين نصحونا بمشاركتهم ونصحهم والاستفادة من جهدهم وخبرتهم وتضحياتهم، تعاونوا شرعيا بيني ولا يهدم، ويؤلف ولا يفرق، ويصلح ولا يفسد، ويجدد ولا يبلي، ويوضح ولا يلبس... وبمثل هذا التعاون الشرعي نختصر الطريق على أمتنا المسلمة في نصره الدين واستئنافها حياتها الإسلامية من جديد.





الرسالة الرابعة والعشرون

هذه دعوتنا لمحمود عبد الكريم (من مشايخ الأردن)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد: فإنه قد وقع بين يديّ تعريف بجماعة التبليغ والدعوة على موقع الإنترنت المسمى (الفتوى بين يديك نداء الإيمان) Aliman.Com تحت رقم ١١٨٥ بتاريخ ٢٠٠٢/٢/٧ . وفيه أن أحد الأخوة قد سأل عن جماعة التبليغ: نشأتها، أهدافها، منهجها، تواجدها، أثرها، المميزات والعيوب.

وقد استقى القائمون على الموقع الجواب من (الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة) وفي ملحق الكتاب صورة من هذا الجواب.

ولقد أجاد وأفاد في تفهيم هذا العمل مشكوراً، غير أنه لم يُعط الموضوع حقه في كثير من الأمور منها :

أ- الشخصيات الدعوية (مؤسسو الدعوة ومشايخها الكبار).

ب- لقاءات علماء الدعوة مع علماء نجد والحجاز.

- ج- أعمال الدعوة وموضوع إزالة المنكرات .
 د- موضوع المذاهب الفقهية .
 هـ- ما أسماه التأثير العاطفي .
 و- السياسة والسياسة الشرعية .
 ز- تأثير الصوفية عليهم .
 ح- تأثيرهم بجماعة النور في تركيا .
 ط- انتشار الدعوة في العالم كله ، وليس في الدول المذكورة فقط .
 ي- مأخذ عدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وبعد الإطلاع على هذه السيرة المختصرة، وما كتب في هذه الموسوعة في الفتوى المرفقة ، فقد بات لزاماً عليّ أن أُبين بعض ما ذكر بشيء من التفصيل حيث أنني أنتمي إلى هذه المدرسة الدعوية التبليغية، وحيث أنني أخرج مع هذه الجماعة منذ أكثر من عشرين عاماً. وأحب هذا العمل خاصة بعد البحث والتمحيص في أصول هذا العمل وموافقته جملة وتفصيلاً للكتاب والسنة ، حيث ليس فيه أي عمل ليس عليه دليل من كتاب الله أو سنة النبي صلى الله عليه وسلم وصفات الصحابة رضوان الله عليهم والصالحين من سلف هذه الأمة .

ولقد أيقنت أنه من أنجح الطرق وأكثرها تأثيراً في الناس وما عرفت رجلاً خرج في سبيل الله ولم يحافظ على فكره والتزامه بالسنة وما زال يمدح هذا العمل ويقرّ بتقصيره فيه كل أحدٍ سواء كان ملتزماً به أو معتزلاً له فالملتزم مقرّ بأنه لم يبلغ مبلغ الرجال الأول

من الدعاة ويتألم على تقصيره ، والمعزل ما زال يذكر تلك الأيام التي خرج فيها في سبيل الله مع طائفة من الناس الذين لا يزال ذكرهم بخير ويذكر صحبتهم ومحبتهم ، ولا زال يقول إن حلاوة تلك الأيام في قلبي.

وأما القادحين فإنهم فئات شتى منهم فئة حاقدة بسبب خلاف شخصي أو فردي مع أحد الدعاة، وهذا أعرفه في بعضهم عندما كان يجتد النقاش والمجادلة بينهم ، فأخذ بالبحث والتنقيب وتسجيل الأخطاء التي يشاهدها تباعاً فخرج بشيء يصف فيه هذا العمل ربما بالجهل وربما بأشياء أخرى.

وآخرون جهلوا هذا العمل ولم يريدوا أن يعرفوه ووضعوا له صفة البدعية دون دراسة له أو دون رغبة أيضاً في دراسة منهج هذا كما سيأتي.

وآخرون شاركوا في هذا سنين طويلة ، ولكن لسبب أو لآخر تراجع عن كلامه وعن مدحه لهذا العمل مجرد أن جاءه من يصف رجال الدعوة بوصفٍ ما ، وهذا الوصف لم يره خلال مشاركته مع الجماعة السنين الطوال.

ومنهم من أقام في مراكز الدعاة وحفظ القرآن وتعلموا فيها ثم بعد ذلك لا يكفيه أن ينسحب منها (إن صح شيء مما يبررون وينتقدون أو بدا لهم شيء من المخالفات أو البدع) ولكنهم يبدؤون الحرب ويعلنون العداة لأيدي الخير التي قدمت لهم وتعلموا منها وحفظوا القرآن وتأدبوا وتهدبوا على أيدي مشايخ الدعوة ولكن يرجع أحدهم يتنكر حتى لأصدقاءه ويجارهم فكراً ويناصبهم العداة.

ومنهم من خرج مع الجماعة مراراً وكان يعتكف في المساجد ويبين في الناس ويرغب بالخروج ، ثم إذا به يتنكر ويعلن العداء والحرب ، ويطلب من بعض المشايخ في الأردن ومصر أن ينسلخوا عن الجماعة الأم ، وأن يستقل العمل هنا عن الجماعة في الهند وباكستان بعد أن قال : إن بعض العدول أخبره (بما لم يعهده في الجماعة) أنهم يبايعون على طرق صوفية ، ويزعم أن الجماعة أخفته عنه وقد أخبره العدول بالنسبة له بزيغ الجماعة وضلالهم . فطلب منا أن تنفصل عن الجماعة في الهند والباكستان ، وتجتهد بأسلوب جديد مع العلماء ، وألا نرتبط مع مراكز الأعاجم ، لما عُلِمَ عنهم من منهج صوفي يدعون إليه ويبايعون عليه .

ثم يأتي آخر فيقول إنه خرج مع الجماعة وجاءوا إلى مسجد فوجدوا الناس ساجدين إلى القبر فزعم أن أمير الجماعة أمرهم أن يسجدوا للقبر ويحتسبوا لله تعالى ؟؟ قد والله يعلم الجميع أن هذا لا يصح ولا يكون من جماعة التبليغ ، ولا كان يوماً فيهم ، ولا دعوا لمثل ذلك ، بل إنهم في تلك البلاد ينهون عن الدخول إلى المساجد المعروفة أهلها بالقبوريون .

ولقد كنت خارجاً مرةً هناك فسمعنا صوت الطبول والدفوف والجلبة في مسجدٍ قريبٍ منا فنسأل عن ذلك فيقول لنا من يصحبنا من تلك البلاد : هؤلاء قبوريون يا أهل العلم وطلبته هل يقابل هذا النقل المشهور والمتواتر عن جماعة التبليغ بنقل رجل واحد لا شهود له إلا نفسه؟! ونحن نقول لكم ما قاله الله تعالى : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا
فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ { (١) } .

ومن القادحية من يقول : خرجت مع الجماعة ومن أول يوم قال لي الأمير : قم وتكلم
وذلك في بيان بعد صلاة المغرب وجعلني أتقول على الله علم ولا فقه وها هو يتكلم
عن الدعوة والعلم في شريط طويل.

إننا والله نشك في دقة مثل هذا الكلام وتثبت أصحابه، ونقول: سامحهم الله تعالى
وأنا ر قلوبهم بالحق فلا يقولون إلا الصدق.

فإن الجميع يعلم أن للدعوة والتبليغ ترتيباً ومنهجاً في عملهم على مدار اليوم والليلة
، وسوف يأتي ذلك إن شاء الله تفصيلاً وليس من منهج الجماعة أن يُكَلَّفَ رجلٌ
بالعمل جزافاً كما ذكر صاحبنا ، ومع ذلك لو قبلنا منه نقده بحسن النية ، فإن ذلك
الموقف قد صنع منه طالب علم وأصبح داعية تنتشر أشرطته بين الناس .

إن هذا الكلام مشين ومخجل ومدّعية لا يعرف عن الجماعة التبليغية شيئاً ، رأيهم
ونظرهم بحجة ، وهم ليسو بمعصومين .

وإن صح أصل نقله فلحمد لله تعالى أنه بسبب هذا الموقف رجع إلى بلده حريصاً
غيراً على دينه وأصبح من طلبة العلم . كما يقول بنفسه في شريطه المسجل له .

ونحن والله لا نلوم عندما يسألون عن التبليغ فينكرون علينا شيئاً من علمنا ، لأن
العلة ليست في العالم وإجابته ولكن العلة في السائل حيث يعرض سؤاله من زاوية يعلم

الجميع ضلالها ، ولو كان السؤال بحسن النية مع بيان الحال على حقيقته للعلماء رجاء الإصلاح ورغبة بيان الحق لكان السؤال بصيغة أخرى وسيسمع عليها جواباً شافياً. إن كل من ذكرت ليس لهم حجة بدليل ، وما رأيت إنكارهم إلا على سلوكيات فردية من بعض أفرادٍ خرجوا في سبيل الله أياماً قليلة ولم يتفهموا أصول هذا العمل، ولكن ربما قادتهم عاطفتهم لأن يقولوا شيئاً مخالفاً وهذا ليس بحجة .

وجملة إنكارهم لا يتعدى خطأ أحد من الشباب المتحمسين لم تصقل الدعوة شخصيته.

مثلهم في ذلك كمثل رجل دخل بيتاً جميلاً رائعاً في كل شيء على أكمل ما تشتهي النفس في الدنيا من جمال البناء والصالات والرخام وأعمال الجص والزخارف والحدايق والورود وما تشتهي النفس ، ثم رأى بعض العيوب الصغيرة هنا وهناك فقال : لا بد من هدم هذا القصر لأجل هذه العيوب ، فلما فعل ذلك وهدم البيت لم يبن بيتاً جديداً ولم يترك القديم على حاله ولم يُصلح ما فسد من البيت ، ثم انطلق إلى فح آخر يُناظر بيتاً آخر من بيوت الدعوة فيهدمه.

لقد راسل كثير من الناس - من الأردن ومصر والمغرب وغيرها - فضيلة الشيخ ابن باز رحمه الله وردّ عليهم ردوداً مختلفة ولكن مفادها جميعاً أن هذا العمل والخروج مع الجماعة فيه خير كثير ، وما ذكر له من أخطاء وأحوال أفاد فضيلته أنها ليست من منهج الجماعة ولا يدعون إليها ، وأن مسؤولية المراسلين أن يخرجوا مع الجماعة يتوبون على ليتدبروا عمل الدعوة على طريق أهل التبليغ وكذلك ليستفيد الناس من عملهم.

وهذا كله يعلمه جيداً هؤلاء المغرضون وأشاروا إليه أحياناً في رسائلهم ومؤلفاتهم وأقوالهم ، وسمعوا ردود أهل العلم ولقد أعلن بعضهم في رسائله : أن هذه الجماعة غير طامعة في مناصب الدنيا ولا بالمال ولا المشيحات ، فلذلك اختارهم وسار معهم . ولم يعلن أحد منهم أن من هؤلاء الدعاة من دعا إلى ضلالة أو بدعة أثناء صحبته لهم ، ويعلم هؤلاء أيضاً أن للجماعة منهجاً في التعامل مع الشباب الذين يعودون إلى الله ، وهو الصبر عليهم والنصح لهم وتوجيههم لإحياء السنن ، فإنه كلما أقيمت سنة ماتت بدعة.

وإن مراسلات مشايخ الدعوة والتبليغ مع العلماء من أهل نجد والحجاز ، وكلام الشيخ بن باز رحمه الله ، وكلام الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ رحمه الله ، جواب الملك عبد العزيز ابن سعود رحمه الله وكل ذلك واضح في ملفات جماعة التبليغ في دائرة الإفتاء وغيرها - ليكفي للرد على هؤلاء وعلى غيرهم.

أسأل الله تعالى أن يشرح صدورهم لإنصاف هذه الدعوة وأن يأتي اليوم الذي يُردفوها فيه بعلمهم وقوة بياناتهم وحجتهم ، أقولها لما علمت عن بعضهم من الخير والدين وما عنده من حكمة وعلم وتُعد نظر وحسن تصرف في الملمات.

وقد ذُكر في بعض الكتب المعارضة لهذا المنهج أنه وافدٌ إلى جزيرة العرب !! فما العيب في ذلك ؟ فإن الكثير من العلوم الشرعية وافدة إلى الحجاز!! علماً بأن الأصل الخير لا يزال هناك في كنف بيت الله ﷻ ومدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ويكفي أن نذكر لأحبتنا أن الصحيحين وهما أروع بيان في أكمل صورة واضحة من حديث النبي صلى الله عليه وسلم قد وفدا إلى جزيرة العرب من نجارى ونيسابور ، وأن ، وأن الرجل الذي حارب البدع وحمل لواء السنة وملاً الأرض علماً في كل فنون دعوة التوحيد ومنهج السلف الإمام ابن تيميه وتلميذه ابن القيم رحمهما الله قد وَقَدَ علمهما إلى الحجاز من بلاد الشام إن هذا ليس انتقاصاً للعلم في جزيرة العرب ، ولا للدعوة فيها بل هو رديفٌ لها ومعزز لنصرتها.

وإن الشيخ محمد إلياس والشيخ محمد يوسف رحمهما الله كانا أكبر همهما وأعلى أمانيهما أن يروا هذا العمل ينبعث من تلك الأرض المباركة إلى جميع أنحاء العالم لذلك أقام الشيخ سعيد أحمد رحمه الله في مدينة الحبيب صلى الله عليه وسلم حتى فارق الدنيا من أجل هذا المقصد ، كما أن هذا العلم وهذه الدعوة ليست حكراً على أحد وإنما هو نور يقذفه الله في قلب من يشاء من عباده ليفتح بذلك النور قلوباً غلفاً وآذاناً صماً وأعيناً عمياً.

وأما بقية المسائل التي أوردها القادحون فقد بينها صاحب كتاب (جلاء الأذهان عما اشتهبه في جماعة التبليغ لبعض أهل الإيمان) والذي عرض فيه مجموعة من رسائل كبار العلماء والمشايخ في المملكة العربية السعودية ننصح بالرجوع إليه فليس لدينا ما هو أفضل من ذلك للرد على المخالفين سواء كانوا مجتهدين مخطئين أو كانوا حاقدين والمبغضين الذين غاية حجتهم أنه وافدٌ إلى جزيرة العرب حيث بين صاحب الكتاب والسنة وكذلك فضيلة الشيخ خالد عبد الرحمن في كتابه (وجوب الدعوة للكتاب

والسنة بفهم سلف الأمة) فقد بينوا عقائد المشايخ ومنهجهم ، وردّهم البدع والضلالات ، وحبهم للسنة وأهلها وإصلاحاتهم المذهبية.

أما ما نحن بصدده فسوف نعرض له بعد هذا المدخل، والذي كان من الضرورة بمكان التقديم له وبيان ما أرداه الراغبون في هدم بيت الدعوة الذي أراد الله تعالى له أن يكون قوياً متيناً بما فيه من حكمة ولين جانب وحسن خلق وصبر وتحمل وإماتة للمنكر بعدم ذكره وإحياء للمعروف بكثرة ذكره مع ما شهد به أهل العلم والمعرفة وأهل الصحبة لهذا البناء الدعوي المبارك شاكرين لهم فضلهم وأنار بصائرهم بحكمتهم وجعلنا وإياكم ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

وأهم شيء في الباب هو بيان صفات علماء الدعوة المؤسسين وما عُرف عنهم من علم وتقوى وورع وأهم ليسوا مسوخاً وأنهم يحفظون بعض الآيات للتبرك فقط، كما أشار بعض من قدح فيهم وفي علمهم سألهم الله ، وبيان أن من أقام هذا العمل ونشره في الأرض جميعاً ليس جاهلاً ولا ضالاً مع إيضاح بقية المسائل المشار إليها آنفاً وبمساعدة بعض إخواننا المحبين لهذا العمل وأخص بالذكر الأخ الحبيب مجدي أبو عريش الذي شجّعني على جمع هذه المادة تكميلاً لما كتبه عن الدعوة في رسالته : (لكي لا تغرق السفينة / الدعوة ثم الدعوة ثم الدعوة) وفي رسالته : (لعلّ نظرة إنصافٍ إلى هذه الدعوة) آملين العون والسداد من الله تعالى وأن يعيد إلى مسيرة هذه الدعوة المباركة هؤلاء الأحبة الذين يعارضون هذا العمل ليكونوا قدوة الطريق وعلماء المنهج مع تقديرنا وحبنا إياهم .

قد ذكرنا في مقدمة هذا الكتاب عناوين من محتويات جواب (الموسوعة الميسرة) والتي ذكر فيها كاتبها أسماء أمراء بعض رجال الفكر من أهل الدعوة والتبليغ وتمت أبواباً أخرى نأتي عليها في ثنايا تلك لتلك الوقفات إن شاء الله.

وأول ما نستهل به كلامنا هو ذكر سيرة الرجل المؤسس لهذا العمل، واتصالاته وعلاقته بالعلماء، ونسبته ورفاقه الذين أعانوه ومشايخه الذين أيدوه، والذين عارضوه في هذا العمل.

وخير من كتب في سيرة الشيخ محمد إلياس رحمه الله وكان من أجدر الناس وأقدرهم على تأليف كتاب في سيرته وعن حياته رحمه الله، والذي كان موضع ثقته وعطفه الخاص بما بينهما من روابط دينية وأسرية هو فضيلة الشيخ العلامة أبو الحسن الحسيني الندوي رحمه الله.

فمن أراد أن يتعرف على هذه الشخصية المجددة لهذه الدعوة المباركة فعليه بكتاب الداعية الكبير محمد إلياس الكاندهلوي... وقد نقلنا في كتابنا هذا كل ما يهمننا من سيرته ودعوته من هذا الكتاب فهو الداعية الكبير الشيخ الرباني مجدد الدعوة إلى الله على نهج النبوة وفكر الصحابة محمد إلياس بن الشيخ العالم الرباني محمد إسماعيل الذي ينتمي إلى أسرة كريمة وعريقة في العلم والدين ينتهي نسبها إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه.

كان هذا الرجل من أهل العزلة والخلوة والعبادة والتلاوة وخدمة الغادين والمسافرين، وكان تعليم القرآن شغله الشاغل في ليله ونهاره.

وكان قمةً في التواضع وإنكار الذات حتى إن كان ليحمل الحمل عن الأجير ويضعه.. وينزع الماء بالدلو من البئر ويسقيه ثم يركع ركعتين شكراً لله على توفيقه لخدمة عباده دون جدارة أو استحقاق.

فكيف لا يرث هذه الصفات عن أبيه؟! وهي التي كانت سبباً لارتقاء دعوته. ولقد كانت أمه كذلك من أسرة ذات علم وتفوق، وكانت حافظة لكتاب الله وكانت تقرأ القرآن في اليوم والليله وكانت في رمضان تحتم القرآن مراراً، وذلك بجانب شغلها في التربية وشؤون البيت.

وكان الشيخ محمد إلياس ثالث أخوين يكبرانه سنأ الشيخ محمد وهو الأكبر، والشيخ محمد يحيى وهو الثاني.. والاثنان من حفظة القرآن وأصحاب السنة، ولكن الأخ الأوسط محمد يحيى كان عالماً وفقياً، وكان مدرساً في المدارس الدينية هنا وهناك حتى انتقل إلى كركوه عند العالم الرباني المعلم الكبير الشيخ رشيد أحمد الكركوهي (قرية كركوه مديرية سهرانفور) ولازمه يتعلم منه ويتشرب الدين والتقوى، وكان الشيخ محمد إلياس ما زال يتنقل بين كاندهلة ونظام الدين وفيها (خوولته وإقامة والده) وكان إقباله على الدين والعبادة كبيراً جداً من طفولته، لذلك عرض الشيخ محمد يحيى على والده أن يرافقه أخوه محمد إلياس إلى كركوه كي يتمكن من الإقبال على دراسة العلوم والإشراف عليه بصورة منظمة ودائمة.. حيث تلك القرية منتجع الصالحين والأتقياء والعلماء تمتع الشيخ بمعايشتهم فيها وصحبة الشيخ رشيد.

ولا يخفى على الحكماء وأهل الخبرة ماذا تعني هذه المجالس والمحافل الدينية ومعاشرة الأختيار وما فيها من أثر على طالب العلم، حيث العواطف الدينية والذكاء والفهم الديني والشعور الإسلامي.

هذه البيئة التي عاش فيها الشيخ محمد إلياس رحمه الله كان لها الأثر الأكبر والعامل الأساسي في تكوين حياته الدينية والإيمانية حيث أمضى بها أكثر من عشرة أعوام يدرس حتى توفي الشيخ رشيد رحمه الله في سنة ١٣٦٣ هـ والتلميذ يقرأ ويتعلم حيث كان أخوه الخبير الشيخ محمد يحيى يشرف عليه ويربيه بحنكته وخبرته مركزاً عنايته على أن لا تحول دراسته النظامية بينه وبين الإفادة من تلك المجالس الخيرة.

تغيّرت صحة الشيخ محمد إلياس رحمه الله وأصيب بصداع شديد وأمراض قد نحلت جسده وأضعفت قوته مما اضطره إلى الانقطاع عن الدراسة فترة ثم ما لبث أن رجع إليها قبل أن يتم شفاؤه رغم معارضة أخيه لعودته حيث قال له أخوه: ما حاجتك إلى الدراسة وأنت في هذه الحالة من النحول والضعف؟ فأجاب: وماذا ينفعني أن أعيش جاهلاً؟ وأخيراً استسلم الناس لإلحاحه ورجع إلى العلم والدراسة .

وبعد وفاة الشيخ رشيد بعامين (عاني فيهما سوء الصحة والحال) ارتحل إلى ديوبند وحضر دروس الشيخ العلامة محمود حسن المعروف بشيخ الهند/ رئيس هيئة التدريس وشيخ الحديث بدار العلوم ديوبند وقرأ عليه صحيح البخاري وجامع الترمذي وأتمّ دراسة الحديث وبقية الصحاح على أخيه الشيخ محمد يحيى في ظرف أربعة أشهر. ثم تم الاتصال مع الشيخ خليل أحمد السهارنفوري صاحب (بذل المجهود في حل ألفاظ

أبي داوود) وبايعه وذلك بناءً على إشارة الشيخ محمود حسن رحمه الله. وتلقى على يدي الشيخ خليل السهارنفوري التربية الروحية والتزكية القلبية والإحسان. وقد وازب الشيخ محمد إلياس على العبادة والقراءة والحرص على السنة والقيام بالنوافل وكانت عاطفة الجهاد مشتتة في قلبه إلى جانب عبادته، والمتصلون به يعرفون أن دوراً من حياته لم يخلُ من تلك العاطفة وحماسة الجهاد والعزيمة مما دفعه إلى مبايعة الشيخ محمود حسن بيعة الجهاد.

بعد سن الخامسة والعشرين إلى الثلاثين من عمره أصبح الشيخ محمد إلياس موضع احترام بين المشايخ والعلماء يحترمونه ويجلّونه رغم صغر سنه رحمه الله تعالى. كانت هذه التي نشأ فيها الشيخ محمد إلياس وهذه عائلته وليس كما ذكر بعض الكتاب والشيوخ أنه من أناس قليلي الحظ من العلوم الدينية والدينية..

وسوف يقرأ هؤلاء الشيوخ ضمن هذه الأوراق أن رجال الدعوة ليسوا مسوخاً منسوبة للدين ولكنهم متواضعون لإخوانهم المسلمين وفي نفس الوقت هم حريصون على طلب العلم والنهل من مناهل العلم حيث يوجد إلى ذلك سبيل ولكن ضيق أفق المعارض جعله يتخبط وضم أذنيه على النصيحة.

كتابات الصوفية في الشيخ محمد إلياس ودعوته : في معرض الحديث عن الشيخ محمد إلياس ودعوته رحمه الله وفي مقدمة الكتاب بأن لنا رأي الكتاب والعلماء المعارضين للدعوة من الإخوة المنتسبين إلى فكر السلف، وبأن لنا كذلك اتهامهم للجماعة بالتصوف والاقتراب من القبورين.

ولكن هناك وفي الجانب الآخر فللمتصوفة رأيٌ آخر مختلف في الجماعة التبليغية فلنسمع ونقرأ ونتدبر.

فقد كتب (أبو أحمد تريكاربوري) صاحب كتاب: "كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية" حيث استهل كتابه بعد الحمد والثناء على الله تعالى بالتعريف بالجماعة قائلاً: إنه قد ظهرت في شمال الهند فرق عديدة على رسم تجديد الدين وإحيائه وتبليغه حيث أتبعهم أقوام .. إلى أن قال: واخترعها رجال أهوتهم الأهواء وأضلتهم الآراء واستوردوا دلائل الشرع حسب أفكارهم الكاسدة، ومالوا نحو زيغ ابن تيمية الحراني، ثم محمد بن عبد الوهاب النجدي، ولكن التبست على من ليس عنده علم بأصول الشرع ولا خبرة بفروعه فأرأوا طرائقهم حقاً وعقائدهم سالمة، وإن من هذه الفرق (الحركة الإلياسية) الملقبة بجماعة التبليغ.

ثم استرسل يصف ما يريد حتى وصل إلى الكلام عن المؤسس محمد إلياس رحمه الله: فذكر نسبه ثم علومه، وبيّن دينه أنه درس في مدرسة مظاهر العلوم، ثم بدأ يُدرّس ويربّي المريدين على الطريقة الصوفية ووضعه أنه لم يجد في هذا الطريق فائدة غير لجوء بعض العوام إلى تائم الصوفية وحجبهم وهياكلهم، فترك هذا واخترع الطريقة التبليغية كما حكاها عنه (جمال محمد صاحب) عميد كلية "قائد ملت" قلت: "إقرأ ذلك مفصلاً في الجريدة اليومية" جندرك ٧٦/٧/٢٤.

ثم نقل صاحب الشبهة (ص ٣) عن الشيخ محمد إدريس الأنصاري - وهو من مشايخ الجماعة - عن مقدمة رسالته "تبليغي دستور العمل" قوله عن الشيخ محمد

الياس رحمه الله" فاضطر لتأسيس جماعة صالحة هي الجماعة الإسلامية على الحقيقة والمعنى الصحيح نعمل على المنهج الإسلامي مقررأ ذلك نصب عينيه فتصدى لهذا الأمر البحث والتفحص أحد عباد الله الصالحين محمد إلياس متوكلاً على الله تعالى وبدأ يجمع حوله من له ميل إلى العمل بالأصول الإسلامية وجذب إليه وأسس جماعة جديدة هي الجماعة التبليغية.

وقد ذكر صاحب "كشف الشبهة" أن دعوة التوحيد (الوهابية) هي أصل من أصول عمل التبليغ حيث أكد أن الجماعة تقول بقول (الوهابيين) الذي تصدى لدعوة الأمة إلى التوحيد الخالص واجتناب الشرك وأن كثيراً من الأمة قد ضلّت بالتوسل بالأنبياء والأولياء والاستشفاع والاستغاثة بهم، وأن التوسل بالأنبياء والصالحين شرك بالله إلى آخر ما كتب منتقداً (انظر الصفحات الأولى ٣-٤ من كتاب كشف الشبهة). ثم يصف نشأة الدعوة أنها بدأت في المدينة المنورة حيث شرح الله صدر الشيخ محمد إلياس كما حكاه الفاضل (أبو الحسن الندوي) وبعد عودته إلى بلاده شرع في تنظيم الجولات وإرشاد الناس، وأنه رأى في الرؤيا ما يشرح الله صدره لهذا العمل فيما حكاه عنه رفيقه الشيخ محمد منظور النعماني في كتابه (ملفوظات محمد إلياس).

وقال: إن هدف هذه الجماعة وأغراضها ثلاثة:

١ _ إعلاء كلمة الله.

٢ _ إشاعة الإسلام وتبليغه.

٣_ اتحاد بين متفقي العقيدة والمسلك مع الإصلاح المذهبي والأخلاقي والتعليمي . قلت: إن هذه الأفكار هي التي طُرحت على علماء نجد والحجاز وعلى جلالة الملك سعود عندما عرضوا عليه دعوتهم أثناء وجودهم في بلاد الحجاز (أعني الشيخ محمد إلياس والشيخ احتشام الحسن رحمهم الله) اقرأ كتاب: "العروة الوثقى"، للشيخ احتشام الحسن وسيرد ذلك تفصيلاً.

ويسترسل صاحب كتاب: "كشف الشبهة" إلى أن يقول: "وبالجملة هذا شخص (محمد إلياس) يتبع رؤياه بعد مفارقة طريق المشايخ الصوفية فأبي دليل على أنه ليس له عدات الشيطان وأمنيته وأنه أضغاث أحلام حيث ترك طريق الصوفية المعهودة في الإسلام، فذكره وتعليقه أيضاً ليس على سبيل الطريقة المتبعة من الأشياخ كما لا يخفى من إقراره وبيانه.

وتعليقنا على ذلك: أن هذا يدل على مفارقة الشيخ محمد إلياس الطرق الصوفية واتباع الأذكار المسنونة واتباع سبيل المؤمنين أصحاب العقائد السليمة وأنه دعا الناس إلى ذلك ونشر هذا الفكر وبيّن للناس حسن الاعتقاد واتباع السنة.

يقول الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله: "أن باني التبليغ (محمد إلياس) وهو ابن عشر سنين إلى عشرين سنة قد تتلمذ على يد الشيخ رشيد أحمد الجنجوهي" كما ذكر أبو الحسن أن الشيخ رشيد أحمد هو القدوة والأسوة، لباني جماعة التبليغ وكذلك الشيخ أشرف علي التهانوي من علماء شمال الهند، وكذلك الشيخ خليل أحمد السهارنفوري ... وهؤلاء هم رفقاء الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي الذي كان أول من صدع بالدعوة

السلفية في شمال الهند كما جاء في كتاب (محمد عبد الوهاب ودعوته) الذي أشار إلى نشر الدعوة السلفية في الهند على يد الشيخ سيد أحمد وهؤلاء هم رفاقه والقائمون على الدعوة بعد موته.

وكتب صاحب كتاب (كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية) قائلاً: "ثم نطالع عن الرشيد وكتبه وأقواله وهو الذي اقتدى به مؤسس جماعة التبليغ وبين انه المجدد وقطب الإرشاد، وهذا الرجل "أي الرشيد" يُثني على محمد عبد الوهاب الذي كفر الأمة على توسلهم بالصلحين واستغاثتهم بهم حيث يقول: "يقول الناس عن محمد بن عبد الوهاب أنه وهايي، وهو رجل صالح سمعت أنه حنبلي المذهب، وعامل بالأحاديث، وراؤ للبدع والشرك، ولكن في مزاجه شدة" (ص ٢٣٧).

ويقول أيضاً: الناس عن اتباع محمد عبد الوهاب أنهم أناس وهايون ومذهبهم حنبلي وعقائدهم حسنة ص ٢٣٥. فتاوى رشيدية) انظر تفاصيله في كتاب الإمام السيد أحمد زيني دحلان) جزاه الله خير الجزاء.

ثم قال صاحب "كشف الشبهة": "ويقول كذلك الرشيد أحمد في فتواه عن الشيخ إسماعيل الدهلوي أنه هو الذي بذر بذور الوهابية (السلفية) في الهند أولاً، وأنه عالم مُتقي مُزيحٌ للبدعة وعامل بالقرآن والسنة والهادي للخلق (فتاوى رشيدية) ص ٤١." وقلت: بالجملة فإن هؤلاء الذين رافقهم الشيخ إلياس وعلى رأسهم رشيد أحمد الكنكوهي، وأشرف التهانوي، يعلنون ويفتون بتزكية الشيخ محمد عبد الوهاب، ويثنون على الشيخ ابن تيمية، وكذلك الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي.

وقد ذكر أن عقائدهم كما ذكرها صاحب (كشف الشبهة عن الجماعة التبليغية) على الصفحات (١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٠) تبين أنهم أهل سنة وينكرون النداء المباشر للنبي ﷺ والتوسل والذبح ونفي علم الغيب إلا من ارتضى الله له بشيء من ذلك، وينفون طلب الشيء من الأولياء، وطلب الحاجات وإيقاد السرج للأولياء، والتطهر في المقابر.. وكل ما بين شيخ الإسلام بن تيمية والشيخ محمد عبد الوهاب من أدران الشرك "وبيان ذلك في كتابه "تقوية الإيمان" للعلامة محمد إسماعيل الدهلوي، وهو ما كان عليه هذا الجمع من العلماء بمن فيهم الشيخ محمد إلياس... فإن خلاصة رأي أهل الدعوة والتبليغ في الشيخ محمد عبد الوهاب ودعوته السلفية قد جاء في كتابات الشيخ محمد منظور النعماني (ملفوظات محمد إلياس) الذي كتبه في جريدة الداعي التي تصدر في دار العلوم (ديوبند) تحت إشراف محمد طيب أخص تلامذة الشيخ حسين أحمد المدني في الأعداد السبعة الأولى التي نشرت سنة ١٣٩٨هـ. حيث يقول رئيس التحرير في مقدمته: "ما من شك في أنه كان من الشخصيات البارزة ودعاه الخير والإصلاح، وقد قام بعمل جليل في نشر السنة وإماتة البدعة ونفي الشرك، ودحض العقائد الخرافية والشركية وتقاليدها الخ."

ويقول النعماني أيضاً عن ما صدر عن الشيخ (خليل أحمد السهارنفوري والشيخ حسين أحمد المدني) في قولهما: "الحكم فيهم عندنا: كما قال صاحب الدر المختار حكمهم حكم البغاة" إلى آخر ما أطل أنهما قالا ذلك قبل اطلاعهما على أحوال الشيخ النجدي. ومما راج من الشائعات والأقاويل عنه وعن محمد إسماعيل الدهلوي

شمال الهند وهذا قوله (أحمد السهانفوري) : أقول ان الدعايات المضلة والشائعات التي أثارها أعداء الشيخ النجدي والذين عارضوه دينياً وسياسياً ونشروا الأكاذيب الشيطانية عنه في سائر أنحاء العالم بشتى الأساليب والطرق قد تأثرت بها الأوساط الدينية التي ينتمي إليها الشيخ محمد إسماعيل الدهلوي وتؤمن بنفس العقائد والمبادئ التي قام بها الشيخ النجدي والعلماء الذين يجارون معه البدع ويردون التقاليد الشركية ويوافقون الشيخ محمد عبد الوهاب في المبادئ والأهداف والغايات: وأن ما كتب الشيخ خليل أحمد السهانفوري قبل نحو خمس وسبعين عاماً رداً على سؤال بعض علماء المدينة وهو مطبوع ضمن "كتابه التصديقات" وكذلك ما كتب الشيخ حسين أحمد المدني في "الشهاب الثاقب" كل ذلك نتج عن الإشعاعات والأضاليل التي أثارها المعترضون ونشرها أعداء الشيخ ابن عبد الوهاب النجدي لأغراض تافهة ومطامع سياسية وقد رجع الشيخ عن رأيه قبل خمسة وخمسون عاماً بعد أن هاجر إلى المدينة المنورة واطلع على أفكار الشيخ وأرائه عن كتب، وهكذا حدث مع الشيخ المدني، حيث أنهما لم يستنكفا أن يعلننا صراحةً بأن ما كتبه كل منهما في التصديقات والشهاب الثاقب بني على الشائعات وأن آرائهما قد تغيرت عن الشيخ وأتباعه من علماء نجد بعد أن اطلع على أحوالهم وأفكارهم الدينية وحيث نشر هذا البيان قبل خمسين عاماً حيث كنت متعلماً في بعض الصحف: ونشر بيانه حين ذاك وقد بعث إليّ بنص ذلك البيان أحد كبار محبي الشيخ الزاهد (صبغة الله البختياري) وقد ضَمَّن الشيخ عزيز الدين المراد

أبادي هذا البيان كتابه (أكمل البيان) ص ٥٠. من العدد الأول للسنة الثالثة "أه كلام النعماني رحمه الله.

ثم يختم كلامه صاحب كشف الشبهة: وهل يشك أحد بعد هذا البيان أن رؤساء التبليغ يحاذي حذو النعل بالنعل بالطائفة الوهابية !!؟؟
دعوته (رحمه الله):

لقد أشرنا فيما تقدم كيف بدأ هذا الجهد ... ولكن المكان الذي بدأ به جهده ودعوته لا أظن أن كثيراً من الناس يعرفون أنها بلاد "الميوات".
إنها أرض قطاع الطرق واللصوص والشطارة والنهب وكانت أبواب دلهي تغلق بعد الغروب خوفاً من هؤلاء اللصوص ... ولكن لما أراد الله لهم الهداية قيض لهم هذا الرجل الداعية الكبير الشيخ / محمد إلياس رحمه الله والذي كان يجمعهم ويدفع لهم بدل أجرتهم ليجلسهم يستمعون كلام الدعوة والإيمان، حتى أصبحت هذه البيئة (الميوات) من أطهر بقاع الهند، فأصبح فيهم الألفة والمحبة والخلق الحسن وطيبة النفوس.
فكان من أغرب الأمور أن هؤلاء الذين كان القتل عندهم أهون شيء وقد يقتلون لأمرٍ تافهٍ أو درهم زائفٍ أصبحوا الآن يجرسون الأموال والأعراض ويعفون عن المحارم، كما ظهر فيهم الإقبال على العلم والتواضع والحفاوة والإكرام ودمائة الخلق وأثرة على النفس، وألفة ومودة لا توجدان في هذا العصر المادي، وعزوفاً عن الشهوات وصبراً على المشاق، وإيماناً وصلاحاً وظهر تأثير الإصلاح على الآلاف من الناس وانقلبت نفسياتهم انقلاباً عجيباً.

يقول الشيخ الفاضل أبو الحسن الندوي رحمه الله: "تحرّيت عن سبب هذا الانقلاب وشدتني رغبة جامحة لمعرفة المؤثر على هذه البلاد فذكر لي أنها لا جامعة ولا جمعية ولا دعاية ولا صحيفة ولا كتاب، إنما هو رجل متواضع من دهلي قد بثّ الروح في هذه الأمة؟؟ وهذي النفوس ونشر الدين والعلم.

وحدا بي الشوق إلى زيارته فجئت إلى دهلي فإذا هو رجل نحيف اسمر اللون على وجهه مخايل الهم والتفكير والجهد الشديد ... ليس بمفوّه ولا خطيب بل يتعلم في بعض الأوقات ويضيق صدره ولا ينطلق لسانه، ولكنه كله روح ونشاط وحماسة ويقين ... لا يسأم ولا يمل من العمل، ولا يعتريه الفتور والكسل.

ثم يستطرد الشيخ الفاضل: "لقد صحبت (مولانا محمد إلياس) مركز هذا النشاط الذي وظيفته مدة طويلة، ورافقته في السفر والحضر، فرأيت نواحٍ من الحياة لم تنكشف لي من قبل، وكان أغرب ما رأيت يقينه الذي عرفت به يقين الصحابة رضوان الله عليهم.

فكان يؤمن بما جاءت به الرسل إيماناً يختلف عن إيماننا اختلافاً واضحاً كاختلاف الصورة عن الحقيقة.. إيماناً بحقائق الإسلام أشدّ وارسخ من إيماننا بالماديات والمحسوسات وبخوائص الأشياء والأدوية، ومضارها ومنافعها، وبتجارب حياتنا. فكان كل شيء صح في الشرائع وثبت من الكتاب والسنة حقيقة لا يشك فيها، وكان يرى الجنة والنار رأي العين ... ورأيته في حال عجيبة من التألم والتوجع والقلق الدائم .. عرفت برأي معنى الحب وفهمت ما روي عن العشاق والمتحابين، ومن استولى عليه

الحب. وصدقت ما نُقل عن الأنبياء من الحزن والقلق والحرص على الهداية ... ورأيت أعجب ما فيه أنه كان في مرضه الذي توفي فيه لا يستطيع القيام والقعود، ولكن يأتي إلى الصف يتهدى بين الرجلين حتى تقام الصلاة، فيستقل بنفسه فإذا كبر الإمام ترك الرجلان وقام بنفسه كأنه غير الرجل ويقوم ويركع ويسجد من دون مساعدة ... حتى إذا سلم الإمام خارت قواه وعاد ضعيفاً لا يستطيع النهوض، وبقي على هذا الحال شهوراً حتى أتاه اليقين وانتقل إلى الرفيق الأعلى وما فاتته في مرضه صلاة إلى الليلة التي قبض فيها". انتهى وصف شيخنا أبو الحسن رحمه الله.

قلت: هذا الكلام سمعت جُلّه من فضيلته عندما صاحبتة أثناء زيارته للأردن سنة ١٩٨٥م (مؤتمر آل البيت) وكان يرافقه فضيلة الشيخ محمد شقرة. وهذه المختارات نقلتها بتصرف من كتاب (الدعوة الإسلامية في الهند) لفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي.

إن بيان صفات الداعي أجمل مقدمة لدعوته، لأن الصفات كان دائماً لها الأثر الأكبر في دعوة الناس وقد كان لها أكبر الأثر على التابعين ومتأخري الصحابة وأهل الأمصار حتى أعداء الإسلام كان أثر الصفات سبباً لدخولهم في الدين فإن الداعي جُلُّ صفاته في عمله وفي تجارته وفي رحلاته وفي كل أحواله ... وهذا مما تأثر به كذلك كثير من علماء الهند ورافقوا الشيخ إلياس منهم من ذكرنا ومنهم من سنذكره في موضعه وعلى رأس قائمتهم الشيخ الفاضل أبو الحسن الندوي رحمه الله.

قد أشرنا في الصفحات الماضية أن الشيخ رحمه الله قد جعل لدعوته ثلاث ركائز عن الشيخ النعماني في (ملفوظات إياس) الركيزة الأولى: إعلاء كلمة الله والثانية: إشاعة الإسلام وتبليغه والثالثة: الاتحاد بين متفقي العقيدة والمسلك، مع الإصلاح المذهبي والأخلاقي والتعليمي.

ومما ذكرنا أن هذه الأفكار هي التي عُرضت على علماء نجد والحجاز، وعلى جلالة الملك سعود وتفصيل ذلك في كتاب (العروة الوثقى) لفضيلة الشيخ احتشام الحسن. وبذا اطمأنت نفوس كبار العلماء في الحجاز إلى دعوة الشيخ محمد إياس رحمه الله وأجازوه بكتبهم وكتاب ملك المملكة العربية السعودية في حينه، وما زالت فتاوى المشايخ النجدية وأولهم الوالد الشيخ ابن باز وابن عثيمين رحمهم الله وابن جبرين والحزائري وغيرهم من أهل العلم والفضل؛ بهذا انطلقت دعوة الشيخ محمد إياس رحمه الله فقد انطلق من الميوات بعد أن نجح في دعوته (وأثره باق فيهم إلى يومنا هذا) يجوب الأرض الهندية من مشرقها إلى مغربها يُعلم الناس ويشرح لهم، ويجلس إلى العلماء ويجاورهم، فأيده منهم خلق كثير وتأثر بدعوته العلماء وناصروه وخرجوا معهم إلى الأصقاع والقرى.

أنقل لكم ما تحدث به الأستاذ الفاضل الشيخ أبو الحسن الندوي رحمه الله عن دعوته في كلمة وحيزة قال رحمه الله: "لقد رأى مولانا محمد إياس ما أصاب المسلمين من التحلل والإفلاس في الإيمان والروح والشعور الديني في هذا الزمن، وما أثرت فيهم الحكومة الإنجليزية والحضارة الغربية والتعليم المدني، وغفلة الدعاة والانشغال الزائد في

الحياة والانهماك في المادة، حتى صارت المدارس الشرعية والأوساط الدينية كجزرٍ في بحر محيط، فأصبحت تتأثر بمحيطها التائر على الدين ولا تؤثر بضعفها وعزلتها على الحياة. فرأى أن التعليم لوحده لا يكفي، وأن الانعزال لا يفيد والانزواء لا يصح ولا بد من الاتصال بطبقات الناس، ولا بد من التقدم إليها من غير انتظار، لأنها لا تشعر بمرضها وفقرها في الدين ويجب أن يبدأ بغرس الإيمان في القلوب ومبادئ الإسلام ثم الأركان والعلم والذكر مع مراعاة الآداب التي تقوي هذه الدعوة و تحفظها من الفتن ... منها إكرام المسلم، ومنها عدم الانشغال بما ليس هو من الدعوة وما ليس من سبيل الداعي، وترك ما لا يعني.

لقد دعا إلى هذا النظام بكل طاقته وقوته ونفوده، ودعا إلى الخروج في سبيل هذه الدعوة وبثها في القرى والمدن وبدأ دعوته في منطقة هي أحط المناطق الهندية خلقاً، وأبعدها عن الدين، وأعظمها جهالة وضلالة وهي منطقة ميوات في جنوب دلهي العاصمة الهندية.

ودعا الناس فيها إلى الانقطاع عن أعمالهم لفترات كي يتعلموا دينهم ويفرغوا أوقاتهم ويخرجوا إلى المدن والقرى، وبذلك يكون التغيير في أخلاقهم من السوء إلى الحسن والأحسن، لأن الصلاح لا يكون في أرض الفساد، فإذا هم خرجوا من أرض الفساد ورأوا أحوال الناس وصفاتهم رجعوا إلى قراهم بأخلاق فاضلة وصفات عالية وهمة طيبة.

انتشر فكر وقبل دعوته في هذه المناطق الألوف من الناس، وخرجوا في سبيل الله

شهوراً وقطعوا مسافات طويلة ركبناً ومشاة فتغيرت أخلاقهم وتحسنت أحوالهم، واشتعلت عواطفهم الدينية، وانتشرت الدعوة في الهند وباكستان من غير نفقات باهظة ومساعدات مالية ونظم إدارية بل بطريقة بسيطة تشبه طريقة الدعوة في صدر الإسلام، وتُدكر بالدعاة المخلصين المجاهدين المؤمنين الذين كانوا يحملون في سبيل الله والدعوة والجهاد متاعهم وزادهم وينفقون على أنفسهم يتحملون المشقة محتسبين متطوعين. انتشرت هذه الدعوة وانتقلت خارج القارة الهندية وتوفي الشيخ محمد الياس رحمه الله سنة ١٣٦٣هـ في شهر رجب وخلفه نجله الشيخ محمد يوسف رحمه الله وقام بأعباء الدعوة خير قيام.

وفي عهده رحمه الله توسعت الحركة توسعاً كبيراً وانتشرت بعثاتها في أنحاء العالم الإسلامي والغربي على السواء ودعا إلى الإيمان وإيثار الروح على المادة، والآخرة على الدنيا، والاعتماد على الله تعالى وبذل الوسع والطاقة في سبيل الله دعوة قوية صريحة أثرت في ألاف الناس فأصبحوا دعاة متطوعين.

ولا يزال مركز الدعوة في نظام الدين في دلهي مركز حياة دينية ودعوة إيمانية يؤمُّه الناس من جهات الأرض الأربع.

لقد كانت جهود المخلصين وتجاربهم ثروة إسلامية.

هكذا نشأت الدعوة على فكرة سلفية وقاعدة شرعية وعلم شرعي من الكتاب والسنة وندعو الله كما دعاه الشيخ محمد إلياس رحمه الله من قبل أن يشرح صدور العلماء للمشاركة في هذا العمل وإني على يقين أن الدعوة دائماً بحاجة إلى التجديد

والتفكير والتطبيق والتوفيق بين الإسلام الخالد والعصر المتغير، واستعراض الشؤون والمسائل، وما يطرأ على العقول من الضعف والقوة، وأن العصمة لله وحده وأنه لم يُختم شيء مما أكرم الله به هذا الأمة إلا النبوة التي ختمت برسول الله صلى الله عليه وسلم آخر الرسل وخاتم النبيين.

وإن كل ما ذكرنا عن أحوال الدعوة من نماذج ومثّلٍ للدعوة ونمطها وأسلوبها منهاجاً قد شرح الله بها صدور أناس أصحاب نفوس زكية على ضوء الكتاب والسنة وإننا نعتقد أن جهود المخلصين وتجارهم ثروة إسلامية عامة ليست مُلْكاً لبلد ولا حِكراً على أحد أو شعب دون شعب، بل هي بضاعة المخلصين في كل بلد ونبراس المصلحين في كل عصر... يحق لهم عامة وللعرب خاصة أن يقولوا كلما أهديت إليهم ونقلت من بلاد إلى بلاد وبصوت الحق: "هذه بضاعتنا ردت إلينا." انتهى كلام الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله بشيء من الاختصار والتصرف.

عمل الدعوة: نحن بصدد بحث حاجتنا إلى عمل الدعوة... وهي حاجة لا تقل بأدنى أحوالها عن حاجة العطشى للماء.

إن الدعوة هي في أدنى أحوالها حاجة الروح، وهي النور الذي يهدي الله به الخلق إلى صراط مستقيم.

فهي إذن أول ركيزة للإسلام، وهي أول شروط التكوين الإسلامي، وهي صرح السعادة في الدارين.

لقد أغفلت الدعوة واشتغل الناس في حوائج الدنيا واشتغل العلماء في البحوث والمصنفات وتزين الكتب بالغلافات وانتشرت دور النشر والكتاب وظهرت أفكار ودراسات وكتب تحدثت في كل أمور الحياة الدينية والدينيوية وكثرت الوسائل الحياتية وأصبحت الدنيا في أغل الأحوال هي مبلغ العلم وغاية الإرادة ... فالوالدان يحثان أبنائهم قائلين: يا بني أريدك طبيباً ... يا بني أريدك صيدلانياً ... يا بني أريدك محامياً، وأريدك تاجراً، وأريدك وأريدك وأريدك !!

نمت هذه الأفكار المادية، وأصبح الناس عبيداً لشهواتهم ورغباتهم، وتطوير حياتهم، وتزيين منازلهم، وتعليق شهاداتهم التحصيلية في الأماكن البارزة من البيت.. وكل هذا في غفلة عن الآخرة، وفي ضلالة عن الدرب إلا من رحمه الله.

وبدأت الحياة بالتناقضات في الفكر في الآداب وفي الدين وفي العلوم والسباق على المناصب في خداع من الدنيا واختلافٍ في الاتجاهات الدينية ولم تبقى فكرة في رأس إلا ولها تناقض في رأس آخر وأسباب هذا التناقض كثيرة منها تنوع الحضارات التي تسبب بها طلب العلوم الدينيوية في بلاد المشرق والمغرب فمن دولة جاءنا خريجون يحملون طابعا حضاريا معيناً له اثر في تناقضات حياتنا ومعاملاتنا، في التجارة والمخترعات وتحديث الآلات والتكنولوجيا والعلوم الحديثة وشبابنا يسارع الزمن للحاق بمن سبقه في هذه المجالات فأثبت حيلة وهو يركض ولم يدرك شيئاً واعترف بالهزيمة النفسية والحضارية فركن إلى عيادة إن كان طبيباً وأكتف بما يقرأ في المجلات الطبية ومتابعة مخترعات الأجانب، وكيف يحصل على الأجهزة من بلادها، ليزيد دخله ويحسن مستوى معيشتة، وينتقل من

بيته إلى بيئة أرقى وهذا الحال في كل مستويات العلوم حتى في العلوم الشرعية أصبح العلماء والدارسون وحملة الشهادات العليا في العلوم الشرعية أصبح هم أكثرهم كيف يصل إلى منصب سياسي أو جامعي.. أو اشتغلوا في التأليف والمحاضرات واكتفوا بأن لكل منهم مجموعة من الطلبة يقدمون الدارسات أو أن لهم وظائف في إحدى الوزارات وكما قلت لكم إلا من رحمه الله .

في كل هذه الأحوال والتناقضات والصراعات الدنيوية.

لا بد من أن يظهر تجديد وأن يظهر أسلوب ذو فعالية مجددٍ للأنماط المشتهرة وفكرة جديدة قديمةٍ يستيقظ بها النائم، ويجد إليها المجتهد، ويسعى إليها جميع طبقات الناس بكل علومهم واتجاهاتهم العلمية ولتسخر هذه كلها لفكرة واحدة، ودعوة واحدة، ويقين واحد.

قد حضر فضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي (رحمه الله) إلى الأردن كما ذكر سابقاً وألقى علينا درساً في مركز الدعوة "مدينة الحجاج" وكان يرافقه يومها كما أشرت سابقاً فضيلة الشيخ محمد إبراهيم شقرة فتحدث عن شخصية الداعية وصفات الدعاة، وشجعهم وأثنى عليهم وتحدث معنا عن رفقة للشيخ محمد إلياس والشيخ محمد يوسف رحمهم الله وقال: إني أعرض عليكم هذه الفكرة يا أبناءي... يجب أن تعلموا أنكم مهما اجتهدتم في تحصيل العلوم والثقافة والتكنولوجيا فإنكم لن تدركوا الغرب، والسبب أن هذه هي علومهم، وأنتم حين تتعلمونها تأخذون أفكارهم وكتبهم ومختراتهم والذي يعرضونه عليكم اليوم قد يكون مر تطبيقه في حياتهم أعواماً كثيرة وفي اليوم الذي

تصبحون أنتم باحثين في هذا العلم يكون علماءهم قد طوّروا هذه العلوم فما تكادون تصلون إليه أنتم حتى يكون عندهم خبراء متفوقون ومتطورون فلا تستطيعون إدراكهم أو اللحق بهم.

أما أنتم فمعكم البضاعة الأعلى؛ ومعكم ما هو أرقى مما عندهم، ومعكم ما تسبقون به علماءهم، فلو عرضت عليه بضاعتك، وتناقشت معه، سوف تغلبه وإليكم هذا المثال: لو سألته عن مبلغ علمه واختراعه وكم سيدوم هذا ومتى ينتهي؟ سيقول لك: إن هذا للبشرية... ولربّما هو دائم بدوامها، فإن انتهت الحياة سينتهي علمه واختراعه من غير أن يزيد في عمر الدنيا أو ينقص منها ولربّما يأتي آخر بما هو أفضل فينتهي الانتفاع بعلمه بعد سنوات ويصبح الذي كان يقال عنه قبل عشر سنوات هو الأفضل؛ يصبح الآن فيه الضرر.

إذن فإن اختراعاتهم وعلومهم محدودة ولا يستفيد منها هو إلا في حياته فقط.

أما أنت فإن تحدثت معه عن التوحيد - وهذه بضاعتك الراقية الدائمة مدى الحياة - وما بعد الموت عند المحشر وعلى الصراط عند الجنة والدرجات حتى تلقي الله وتراه لا تضام في رؤيته فأنت تجتهد في تزين التوحيد له فتحسن صورة الإسلام في عينيه، وتعظم الصلاة أمامه، وتحبب الله عز وجل له فسوف تكون أنت فوقه... وعلمك فوق علمه.. ويكون هو والتكنولوجيا والعلوم التي معه خادماً لدعوتك مسخراً لخدمة الناس والخلق، فيستفيد بحسن عقيدته من هذه العلوم في الدنيا وفي الآخرة.

فمن هو المتقدم ومن هو صاحب الفكر الأعلى المتطور الذي يحمل فكرة وعلماً يُنتفع به إلى مالا نهاية؟! أم من يحمل شهادة دكتوراه تنتهي فائدته بها بعد الموت مباشرة أجب بنفسك يا بني؟! اللهم لا تجعل الدنيا أكبر همنا ولا مبلغ علمنا.

حملت هذه الفكرة في رأسي منذ أكثر من عشرين سنة وأنا أفكر فيها، وأتكلم بها أمام الناس، وأحثهم عليها وأكرها في المجالس وأسمع آرائهم فمنهم من تسعده ومنهم من لم يتأثر بها... ولكنني في هذا الوقت وجدت نفسي أعرضها عليكم في هذه الفقرة من هذا البحث... حيث اقتنعت أن قاعدة التوحيد هي ما حقق إزالة التناقضات وأن الدعوة هي جامع الأفكار والعلوم مهما كان اتجاهها أو نوعها، الدعوة إلى الحق والتوحيد هي إزالة التراكم الهائل من التناقضات في سائر مجالات حياتنا وهيئتنا وعلمائنا وزعمائنا وشبابنا وشيوخنا، وفي توحيد أفكار الدعوة.. حتى عندما يتساءل الناس في مشارق الأرض ومغاربها فإنهم يتحدثون عن الدعوة بأسلوب واحد، ويتحدثون عن صفات الدعوة فلا يجدون تناقضاً عند ذلك فقط تزدهر الدعوة.

قبل الشروع في كتابة هذه البحوث بأيام قمنا أنا وبعض إخوتي من الدعوة بزيارة لأحد الإخوة في بيته (وهو من أشرت إليه في البداية وهو الآن من كبار شيوخ السلفيين ويدير مع بعض رفاقه مركز الشيخ الألباني رحمه الله) وتحدثنا معه عن بعض الأحوال، وعن فكر الدعوة، والذي هو من أكثر العالمين بهذا الفكر فقال في مجرى حديثه أنكم ولا شك أهل صفات طيبة وتواضع، ولكم أثر في الناس، ولكن ينقصكم المنهج المكتوب

نريد أن نرى شيئاً مكتوباً عن الدعوة وفكرها وآدابها وأدلتها حتى نتمكن من الحكم عليها.

ونحن نشكر له هذه المجاملة اللطيفة، ونشكر له حسن دعوته لنا لزيارة أخرى واستقبالنا وسماع أخبارنا، ولكن فكرت كثيراً بهذه الكلمات وبحثت فيما يقع بين يدي من الكتب لعلي أجد تحديداً لفكرة الدعوة وأن أجعل لها قواعد وشروط وركائز أولاً وثانياً وثالثاً إلى آخره فقلت: أبدأ بخير الكلام: كلام الله تعالى عساي أجد شروطاً للدعوة والدعاة في كتاب الله، فقرأت آيات الدعوة فوجدت أن هذه الآيات لا تقبل الحصر في نطاق معين، ولكني وجدت تنبض في كل حال من أحوال الدعوة والدعاة.

انظر معي أخي رحمك الله في هذه الآية {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِ لَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (١) قرأت في كتاب "روائع من أدب الدعوة في القرآن والسيرة" لفضيلة الشيخ أبي الحسن الندوي ما كتب في فهم هذه الآيات فقال: أن الله تعالى قد أطلق فكرة الدعوة بدون تحديد، ولا عين شيئاً خاصاً، كأن يُبين للدعاة أي يدعو إلى الإيمان فقط، أو تدعوا الناس إلى العقيدة الصحيحة، فقط أو إلى الحث على الصلاة، فقط أو تدعون إلى مكارم الأخلاق، فقط أو إلى الفضيلة فقط أو تدعون الناس إلى الشعور بالكرامة الإنسانية فقط. فتأمل أن سبيل ربك يحمل كل هذه المعاني مجتمعة، وحيث الحال الذي أنت فيه اختر

(١) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

بعض هذه الفضائل الدعوية وارتقى بها وأدخلها إلى قلب من تدعوه ثم عرفه على عظمة من تدعو إليه.

أن (سبيل ربك) يمتد ويسع الآفاق فإن كنت داعياً فاستحضر الإعجاز الكامل في قوله تعالى: { أدع إلى سبيل ربك } فإن (ادع) في قوله تعالى لا تختص بالخطاب ولا الكتابة ولا بالوعظ والإرشاد والنصيحة ... وقوله تعالى (ادع) أي قم بالدعوة ... والدعوة عامة تشمل هذه المعاني وهذه الأساليب كلّها فأى كلمة أوسع أفقاً وأعظم إطلاقاً من قوله { ادع إلى سبيل ربك } (١) ولكن جاء تقييد أفعالك وأقوالك في نطاق الدعوة فقال تعالى: { بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (٢) فقد اختار لك ربك أرقى وأروع الصفات، فالحكمة كلها رائعة لا يفهمها إلا أهل اللسان العربي المبين، فهي لا تترجم إلى لغة أخرى ولعل من أراد أن يفهمها للناس يحتاج إلى بيان كامل حتى يُدخل معناها إلى أهل اللغات الأخرى. وكذلك الموعظة والحسنة: إنها كلمات مطلقة لا قيد لها ولا حصر لها في نظام معين ... فقد جاء القرآن بهذه الكلمات المعجزة الموجزة في سياق الآيات التي تتحدث عن أكبر داع من الأنبياء وهو سيدنا إبراهيم عليه السلام.

وقد أشار الحق جل وعلا إلى إبراهيم إن استعمل كل هذه المعاني في دعوته فقد جاء السياق { إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَّم يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * }

(١) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

(٢) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

شَاكِرًا لَّأَنْعَمِهِ اجْتِنَابَهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ * وَأَتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً
وَأِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ * ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ * إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ
لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ * ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ
بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ
ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ} (١)

إن هذه الآيات ذات صلة خاصة بإبراهيم عليه السلام ودعوته هناك رباط قوي
يربط بين إبراهيم عليه السلام وبين أمر الدعوة... إنه بيان رائع لصفات سيدنا إبراهيم
عليه السلام ولأخذه بهذه الصفات وهذا المنهج لدعوته ملتزما بهذا الأدب الرفيع والخلق
الجميل فكانت دعوته مبنية على الحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي
أحسن. انتهى بتصريف من كتاب روائع من أدب الدعوة.

أين نبحت عن منهج للدعوة أفضل من هذا المنهج؟ وأين نجد من يؤدبنا بأدب
الدعوة خير من هذه الآيات؟

إن أمر الدعوة عميق والدعوة واسعة جداً ولا مساحة زمنية أو مكانية وكتلتها
واسعتان فالزمن يبدأ منذ نشأة صاحب هذه الدعوة ومصدرها إن كان نبياً وكان مجدداً
ومؤسساً لدعوة كبيرة ثم إلى ما لا نهاية... وأما مكانها فيمتد من مشارق الأرض إلى

(١) سورة النحل _ الآيات من ١٢١ : ١٢٦.

مغاربها، فإن تمرّن الداعي على تكلم الصفات والمنهج كما أشرنا في ملة ومنهج إبراهيم عليه السلام فالشرق والغرب حقلٌ لدعوته وأرضٌ خصبةٌ لبذر بذور الدعوة وحينئذٍ يتحد كلام الدعوة في المشرق والمغرب.

إذن فإن القرآن الكريم وهذا من إعجازه لم يتعرض لأحكام تفصيلية في موضوع الدعوة وإنما وكلها للعقل السليم والذوق المستقيم والعقيدة الراسخة والفكرة المتغلغلة في الأحشاء ثم أحاطها بسياج واسع وهو السياج الوحيد الذي يستطيع أن يحيط بالدعوة وهو قوله تعالى: **{ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي**

هِيَ أَحْسَنُ} (١) من هنا ينطلق الداعية غير مقيدٍ إلا بما جاء في الآية الكريمة ونحوها غير خاضعٍ لقانون مرسوم ولا لأحكام مضبوطة للدعوة؟

فالدعوة لا تخضع لقوانين مرسومة فهي تعتمد على الظروف والأحوال واختلاف صفات الناس واتجاهاتهم الفكرية.

وأهم ركن في هذه الصفات هي سرعة البديهة ورجاحة العقل عند الداعية عندما يتعرض لحال من الأحوال المذكورة فبفطنته وسرعة بديهته وذكائه يعرض دعوته بالحكمة. وإذا ما دامت الدعوة تعتمد وتقصد مكافحة المرض وإزالة الضعف في النفس البشرية والإنسانية فلا يصح أن نقول: يجب على الداعية أن يفعل كذا وكذا ويتحكم بكذا ويظهر بالمظهر الفلاني فنقول: تنطلق الدعوة من الخط الفلاني إلى الخط الفلاني ولا تتعدى هذه الحدود.

(١) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

وقد ساق فضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي مثلاً قد تورط به سيّد مع عبده الذكي الفطين حين قال له: أنت عبدي وعليك طاعتي فيما أمرك به .قال العبد: ولكن يا سيدي لا بد أن تعطيني قائمة بالأوامر والأعمال التي يجب أن أقوم بها!.

فكتب له قائمة بالأعمال الصباحية والمسائية وعند الطعام ووقت الصلاة ومع الضيوف، وخدمة البيت، والمال والحلال، وقد نسي بقية الواجبات. فعلق يوماً بالركاب حين أراد أن يركب الحصان وأصبح معلقاً في سرج الحصان من قدمه ورأسه إلى الأرض، ولكن انطلق به الحصان وهو في هذه الحال هلك لا محالة فنأدى على عبده لينقذه مما هو فيه فقال له العبد بعد أن اطلع على قائمة أعماله فلم يجد فيها انه مكلف بإنقاذ سيده إذا سقط عن حصانه فاعتذر لسيده قائلاً: إن هذا ليس من واجباتي.

فالداعي أيها الأخوة يجب أن يكون أكثر ذكاء من هذا السيد فيجب عليه أن لا تُعييه الحيلة والفتنة في موقف من المواقف، وعليه أن يكون على جانب من سلامة الفطرة والانتفاع بتجارب الحياة كقول الشاعر: إذا كنت في حاجة مُرسلاً فأرسل حكيماً ولا توصه وما أروع أن تكون صفات الدعاة إلى الله كصفات إبراهيم عليه السلام ويكون منهج الدعاة إلى الله كمنهج إبراهيم عليه السلام وحال الدعاة إلى الله تعالى كحال إبراهيم عليه السلام.

وإذا أردنا أن نستخرج هذه الصفات من سياق الآيات نقول: { **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ**

أُمَّةً } أي إماماً يحمل هم الناس جميعاً ويريدهم على أتقى رجل حتى ينالوا رضا الله ..
ألم تر أن دعوته للحج قائمة إلى يوم القيامة مثلاً.

{ شَاكِرًا لِّأَنْعَمِهِ } شاكراً لله على هدايته له وهداية الناس على يديه.
 { اجْتَبَاهُ } اصطفاه واختاره الله تعالى ليكون قدوة للدعاة إلى يوم الدين.
 { وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ } : إن الداعي إلى الله أول من يتحصل على الهداية.
 ٥. ونتيجة لهذه الأعمال والصفات { وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً } وحصل على المقام
 المميز يوم القيامة { وَإِنَّهُ فِي الآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ } والمطلوب منك يا أيها الرسول
 محمد صلى الله عليه وسلم أنت ومن اتبعك أن تكونوا على هذا المنهج في الدعوة { ثُمَّ
 أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ } فاسلك
 الطريق الذي سلكه إبراهيم عليه السلام فإنك إن فعلت تكن أنت ومن تبعك على
 صراط مستقيم.

وما طريقة عليه السلام؟ الجواب: { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ
 الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (١) وقد فعل ﷺ وشهد له الحق جل وعلا
 فقال جلّ من قائل سبحانه: { وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ } (٢) وقال تعالى: { فَبِمَا
 رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ
 فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ

(١) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

(٢) سورة القلم _ الآية ٤.

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ { (١). وشاركه الصحابة الكرام في ذلك وتحققت في حياتهم الصفات التي تميز بها أصحاب النبي ﷺ وتخلّقوا بأخلاق النبي ﷺ ، ودعوا بدعوته وأصبحوا منارات يهتدي بها في أبحر الحياة، وما زلنا نستنير بسلوكهم وصفاتهم ونعتني بأسمائهم ونعرف فضلهم وعظيم تضحياتهم واتخذنا لنا اسما جماعيا حين تسمينا سلفيون ... فهم سلف الأمة ونحن إن شاء الله خلفهم نفهم منهجهم كما فهمه الصالحون من قبلنا وندعو الناس بدعوتهم ليحملوا هذه الصفات الإيمانية.

أخي الحبيب:؟؟ تدرّب على اكتساب الدعوة وصفات الدعاة من سيرة الأنبياء صلوات الله عليهم والصحابة والصالحين رضوان الله عليهم من بعدهم ... اقرأ المغازي والسّير وانتهج منهجهم وخير ما وقع بين يدي مستقى "من كتاب الله وسنة نبيه ﷺ" ما أبدع في كتابته فضيلة الأستاذ أبي الحسن الندوي في مجموعة محاضرات رائعة جمعها فضيلة الأستاذ محمد رابع الندوي في كتاب (روائع من أدب الدعوة) فعليك به أخي وسوف تجد ما ينير طريقك في الدعوة إلى الله على نهج النبوة ومسلك الصحابة والتابعين.

عرض الدعوة على العلماء وقلة استحابتهم بادئ الأمر : تزامن ظهور هذه الدعوة في وقت كثرت فيه الأفكار والاتجاهات مع انتشار الآراء والأحزاب السياسية والدينية، والتي غلب على صفاتها الفشل ... فظن كثير من الناس والعلماء أن هذه الدعوة كأحواتها وسابقتها.

وسبب هذا الظن هو بُعدهم وانتشارهم في الولايات الهندية و وصول الأخبار إليهم عن هذه الدعوة ليس كما يجب.

فلذلك كان أكبر أمل عند الشيخ محمد إلياس رحمه الله هو أن يحمل أهل العلم وطلبته هذا الفكر وينشرونه في المدن والقرى لذلك شكّلت الجماعات إلى المدن المعروفة والمشتهرة بدور العلم والعلماء.

وكان يوصي هذه الجماعات ألا يتحدثوا مع العلماء، ولا يعرضوا عليهم الدعوة، ولكن يجتهدوا في القرى والأحياء حول المعاهد الدينية والجماعات، فأرسل الجماعات إلى سهارنפור وديوبند وغيرها، ولكنه كان يزور العلماء ويحدثهم وكان يقول في ذلك: لا أدري أيّ قوة أستخدامها للإفهام والإقناع وبأي لسان أصارح وبأي قوة أثبت في ذهني وبأي حيلة أحوّل المعلوم البديهيّ الواضح كلّ الوضوح مجهولاً أو أجعل المجهول معلوماً!!!

إني أوّمن إيماناً كاملاً بأنه ليس هناك (سد سكندري) عالٍ أمام هذا التيار الجارف والسيل العرمم من الفتن العمياء والظلمات المتراكمة... إن إيماني بالمساهمة في هذه المحاولة التي نهضتُ بها بكل قوة وبكل حماس وعاطفة وبالقلب والقالب وبصرف كل جهد وعناية إليه كفيّل بأن يتصدى لذلك.

لقد كان من معارضي الشيخ إلياس كثير من العلماء، ومنهم من تصدى لهذا العمل، ومن مخالفه كذلك ولده الشيخ محمد يوسف رحمه الله وكان يتعد عن والده، إلى أن شرح الله صدره لهذا العمل فما إن قضى الشيخ محمد إلياس أجله حتى قام

الشيخ محمد يوسف رحمه الله بأعباء الدعوة وكثُر أهل العلم في بلاد الهند والعلماء والمدارس تفهماً لعمل الدعوة، وأصبحت تلك المدارس تُخرِّج الحفاظ وأهل الحديث والفقه، ثم تجعل نهاية دراستهم النظرية خروجاً في سبيل الله مع الجماعة للتمرن على عمل الدعوة.

إن الخريجين من ندوة العلماء، ومن كلية الدعوة فيها يخرجون سبعة أربعينيات (يسمونه نصاب العلماء) فعلمنا بفضل الله أنهم الآن يقومون بهذا العمل نسأل الله أن يسدد علمائنا ويشرح صدورهم لذلك ويُرغَّبوا طلبه العلم للتمرن على عمل الدعوة وأن يخرجوا في سبيل الله مع أهل هذا السبيل ليتفقهوا ويُفقهوا غيرهم ويصبح لواء الدعوة إلى الله بأيدي العلماء وطلبة العلم فتقوى الحجة ويظهر البيان، ويعلو التوحيد، وتستقر العقائد، وتخشع القلوب، ويتواضع المتعلمون والدارسون لتفهم الناس وتعليمهم، وقيادة فكر الدعوة.

لقد قام على تأسيس هذا العمل رجال من علماء الهند كما ورد ذكرهم في صفحات الكتاب، ولا أظن أن عملاً يملأ الأرض طولاً وعرضاً ودعوة يحتشد لها الملايين في اجتماعاتهم السنوية في الهند وباكستان والبنغال وبلاد العرب وخاصة الأردن (لا يفوتني أن أذكر أن الاجتماع السنوي في الأردن قد تزامن مع كتابة هذه الصفحات حيث الاجتماع سيكون يوم ٢٤/٥/٢٠٠٢م) وفي أمريكا وأوروبا اجتماعات سنوية يخرج فيها الناس في سبيل الله إلى أنحاء الأرض بالآلاف ... يحملون عقيدة التوحيد

ويظهرون عظمة الله ويحيون السنن ويميتون البدع ولسان حالهم يقول (انشروا المعروف بذكره واجتنبوا المنكر بهجره) ويُعلّمون ويتعلّمون على الرغم من قلة علمهم وبساطتهم. ولكنه الآن وفي هذه السنوات توارث أبناء الدعاة رسالة آباءهم وأصبح الآن من أبناء الدعاة علماء في الدعوة وحفاظ قرآن وسنن وأصبح صفة الخارجين في سبيل الله يغلب عليها كلام العلم والفقّه والأسلوب العلمي علمية فجمع الله تعالى لهم العلم والعمل، ولم يعد من عوام الناس والأميين الذين تأثروا بادئ الأمر وخرجوا واكتسبوا الخبرة إلا أن يسعدوا بأن أبناءهم أصبحوا علماء وحفاظ قرآن ويخرجون في سبيل الله على بصيرة وعلم.

أما المتشددون والذين حرّموا دراسة مادة الدعوة عملياً والذين يكيلون التهم والبدعية على أهل الدعوة فحسبهم الله، وأظنهم لقلة اطلاعهم لا زالوا يصفون هذا العمل أنه قائم على رجال قليلوا الحظ في علوم الدين والدنيا، وما زالوا لا يرغبون في فهم ودراسة أفكار الدعوة، وهم يعلمون أن القائمين عليها علماء، وأن مؤسسيها علماء، وأصبح الكثير من أبنائهم علماء... ولكن في نظر هؤلاء ليس هناك علماء إلا من يذكروهم.

ولقد كان من أحد دروس العقيدة التي جلسنا لها نتعلم أن من عقيدة أهل السنة والجماعة احترام العلماء وتقديرهم والسكوت على ما يشاع عنهم من أنهم أخطئوا في مسألة معينة، ويبقى أن لهم الفضل في ما قدّموا للأمة من نتاج علم في العقيدة والفقّه والتفسير والحديث واللغة.

ولكن مالي أرى هؤلاء القوم يقعون هم أنفسهم في إنكار العلم والعلماء إن لم يكونوا من تلاميذ الشيخ فلان أو علان !!
 لم هذا التعصب للشيخ؟ وعدم سماع أو قراءة أخبار العلوم من مصادر أخرى ومناهج أخرى؟ ويكون الردّ عليها بما يتفق مع حسن الآداب واحترام العلماء كما تعلمنا منهم .

فإني كنت أراقب الجلوس في حلقات دروس العقيدة فأجد أن أكثر الجالسين فيها بعد اتباع الشيخ هم جماعة الدعوة وشباب الدعوة ويا أسفاً فإن الشيخ يسلم علينا بعد الدرس ويقول لنا: (أنتم بركتنا) وأنتم تعملون كذا وكذا فجزاكم الله خيراً، وبعد أيام تأتينا الأخبار عن هذا الشيخ أنه ينهى بعض الشباب عن الخروج معنا بعد أن جئنا بهم من الأسواق وملاحقة الفتيات إلى طاعة الله وتربية المساجد...؟

لماذا يا إخواني في العقيدة نكون في وجهين وفي حالين مع أن دعوتنا مشتركة وعملنا واحد يخرج من مشكاة واحدة وإن اختلفت التسميات؟!
 فإن قلتم عقيدة السلف وقلنا حياة الصحابة وقلتم سيرة السلف وقلنا صفات الصحابة ... ما الفرق؟

نحن نربي أنفسنا على صفات الصحابة وأعلى هذه الصفات صفة التوحيد والاعتقاد. فالتربية عند طلبة العلم تختلف نوعاً ما عنها عند عوام الناس، فطلبة العلم وأهله يدرسون ويتربّون على أسس من العقائد والفقه والأصول ودقائق العلوم، حتى

يتمكنوا من كشف الشبهات وبيان الحقائق وردّ الشروح إلى أصحابها وبيان أنواع الحديث.

هذه علوم وفق الله لها العلماء وطلبة علم يتابعون ما كتب وما اندثر من العلوم ويصحّحون الحديث وما إلى ذلك من جهد وعمل فجزاهم الله خيراً.

وأما الدعوة فإنهم يدرسون هذه العلوم ويعملون على تيسيرها للعوام ويعلمونها للناس يُيسر حتى يتمكن الناس من فهم ذلك، ثم يصبح لديهم الرغبة في العلم والتعلم ويجلسوا إلى العلماء ويتربون على منهج السلف الصالحين نحن نتحدث مع الناس من كل الطبقات، ونبسّط لهم ما وفقنا الله لفهمه من عقائد السلف وصفاتهم وأحوالهم ودعوتهم، وبأسلوب ترغيبي ووعظي .

وقد صلح على هذا المنهج خلق كثير وأصبح منهم طلبة علم ودارسون ومثقفون يرغبون في فهم العقائد رغبة و رهبة ... عندما تفتحت مداركهم لفهم كلام الله تعالى وكلام رسوله وسيرته ﷺ وأصحابه والتابعين وحسن اعتقادهم.

منهج الدعوة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: بالتأمل فيما قرأت من بعض الكتب التي تشكك في هذا العمل؛ وجدت كثيراً من هذه الكتابات لم تبين على أساس علمي أو منهجي من الدراسة والخبر، ولكن تعتمد على الظن والنقل غير الموثوق والحكم بظاهر من القول على هذه الدعوة بالبدعية والضلال دون تحقيق ولا تمحيص، ولجرد ما يُشاع عن الجماعة، أو ما شوهد من بعض أفعال وأقوال بعض الرجال الجدد

الذين خرجوا مع هذه الجماعة أو صحبوا لوقت قصير، ولم يتمكنوا من فهم أصول هذا العمل .

علماً بأنه قد صحب الجماعة بعض من أهل العلم وطلبتة وقتاً طويلاً، ولم يَر مخالفة واحدة ممن خرج معهم، ولم يدعُهُ أحد إلى بدعة أو مخالفة، كما يذكر ذلك بنفسه أكثر من ثماني سنوات، إلا ما كان من أخطاء بعض الجدد كما ذكرنا.

وحين نُقلت إليه بعض الأقاويل، اعتمد قول من قال بتبديع الجماعة.

وآخر لا يعلم عن الجماعة شيئاً يكتب ويقول: "إني لم أدرس الجماعة ولا أرغب في ذلك" ومع ذلك أجاز لنفسه أن ينصب نفسه قاضياً يحكم على سلوك وصفات الجماعة بغير علم ولا دراسة. أليس من الظلم ومن كبير المقت أن نقول على الناس شيئاً لا علم لنا به، ولم نصحب الجماعة؟ ونصف حالهم العقديّ أو نرميهم بالبدعة؟ أو أن نرى من يصحبهم ردحاً من الزمن ولا يجد عندهم إلا الخير والسنة، ثم يحكم عليهم بقول قائل وينسى صحبته لهم؟!!

أيها الأحبة لا بد من العلم والتواضع، ولا بد من التأني والإنصاف كي نفهم دعوتنا، وليس هناك أسرارٌ في عملنا ولا دعوتنا، فنحن نظهرها جلية كما فعل الأولون نفهم، وليس لدينا باطنية نخفيها عن الناس.

نحن ندعو إلى الله عز وجل بالحكمة ولين الجانب والصبر على الأذى.

ونحن نخرج في سبيل الله ونزور الناس في بيوتهم وأنديتهم ليس بيننا وبينهم سابق معرفة ولا علاقة ولا نعرف عن أحوالهم شيئاً، ولكننا نعرض دعوتنا من غير أن نسأل

عن ماضيهم، وذلك بسبب انتشار الجهل في كثير من الأمور الشرعية والعقائدية بين الناس ... وحين ندخل إلى بيوت هؤلاء نغض أبصارنا عن الحلال والحرام، ثم نتحدث مع هؤلاء الناس عن عظمة الله تعالى وتضحية الأنبياء صلوات الله عليهم، وتضحيات الصحابة الكرام رضي الله عنهم ونجتهد على إخراجهم من بيئة الغفلة والشهوات والزينات المحبوبة في قلبه إلى بيئة الإيمان والرحمة.

إن هذه الزيارة القصيرة والتي لا يزيد وقتها عن عشر دقائق لا يتسع المقام أن نشرح فيها عقائد السلف وبيان أصول الحديث، وإنما يكفي فيها الكلام عن آية أو سورة قصيرة، كسورة العصر مثلاً في بيان الخسران لمن لم يلتزم العمل الصالح والإيمان والتواصي بالحق والصبر.

هذه الزيارة تتحقق فيها الصفات المذكورة في السورة لنا ولهم إن أراد الله به خيراً، فإن خرج معنا إلى المسجد لأداء صلاة تحقق لنا العمل الصالح بزيارته، وتحقق له العمل الصالح بخروجه إلى المسجد، وبهذا عندما يجلس لحضور الصلاة ولسماع درس في الإيمان فإنه يميل قلبه بإذن الله إلى الطاعة.

إن من حكمة الدعوة إذا رأينا في بيته شيئاً من المنكرات كالزخارف والصور - وفي بعض الأوقات التماثيل - فإننا نسكت عنها منكرين ذلك بقلوبنا، وليس إقراراً منا على وجودها وليس تعظيماً له ولكنها حتى الآن هي محبوبة من محبوبات حياته، وعظيمة في قلبه، كيف لا؟ وبجهله بحرمتها بذل من أجلها الوقت والمال وفرح بإحضارها من مكان كذا، ويفاخر بها أقرانه من الناس إن علم أنه لا يوجد مثلها في بيوتهم، وفي

لحظة ما دخل إلى بيته هؤلاء المشايخ الذين ربما لا يملكون ثمن قطعة القماش التي تُمسح بها هذه الصور أو اللوحات أو التماثيل ، فيقول هذا الشيخ للمزور: ألا تعلم أن هذه الأصنام والتماثيل محرمة؟ ولا يجوز لمسلم أن يضعها في بيته، وهذا من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإني أمرك أن تحطم هذا الصنم وتخرجه من بيتك الآن وأن تتقي الله أيها الظالم المعتدي على حرمت الله كيف تدخل الجنة وهذه الأشياء معظمة في قلبك ونفسك؟ ترى ماذا سيقول الرجل؟ هل سيقول: سأمحوني والله لم أكن أعلم، أرجوكم إحملوها وحطّموها بأنفسكم!! وأنا سأقول : ﴿ **وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا** ﴾ (١) أم أنه سوف يبدأ باللعن والسباب والشتائم، وتخيل أنت ما سيصيب الدين وأهل الدين وأصحاب اللحي من الطرد من البيت وزيادة عصيان الرجل.

بالله عليك يا أخي كن منصفاً أي الطريقتين أحق أن يتبع؟ لذلك نحن نُرغب ونُرهّب بالحكمة وإذا كان الحديث عن تحطيم الأصنام في درس عام أمام الناس بمن فيهم هذا الذي أكرمه الله بالمجيء إلى المسجد فذلك خير، فأصنام قوم إبراهيم عليه السلام حُطّمت في مجامعهم، ولكن إبراهيم عليه السلام لم يحطم الأصنام التي كانت تُصنع في بيت أبيه، ولم يخاطب أباه بالقسوة والجفوة بل كان يقول له: ﴿ **يَا أَبَتِ إِنِّي**

(١) سورة الإسراء _ الآية ٨١ .

قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا * يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١﴾

ولما لم يستجب له أبوه ماذا قال له: { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٢﴾

والآن بدأ إبراهيم مرحلة جديدة: { وَأَعْتَرِلْكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَّا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٣﴾ وبدا لإبراهيم عليه السلام أنه لا بد من الحرب على هذه الأصنام: { وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ أَرَزَرَأْتَنِي أَخْنَمَا آلِهَةً إِنِّي أَرَأكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٤﴾ وبدأت المجادلة والمحاورة وبيان عظمة الله وتصغير هذه الأصنام وتصغير الشمس والقمر والنجوم وقصة تحطيم الأصنام. حقق إبراهيم عليه السلام توحيد الإلهية والربوبية والصفات تحقيقاً كاملاً في أفعاله أمام أبيه وقومه وأهنتهم. بالصبر على الأذى الذي هو قادم.

(١) سورة مريم _ الأيتان ٤٣، ٤٤ .

(٢) سورة مريم _ الآية ٤٧ .

(٣) سورة مريم _ الآية ٤٨ .

(٤) سورة الأنعام _ الآية ٧٤ .

الذي تخرجه من أصنامة ومحبوباته وتسمعه مع بقية الناس هذا الكلام ومثله، فإنه يرجع إلى بيته متفكراً تتصارع في نفسه محبة الله عز وجل ومحبة الأشياء... فإن أراد الله به خيراً وفقه إليه كما حدث لكثير من الناس ممن عرفت.

فإني رأيت من الناس أصحاب حانات ومنتزهات كانت مقراً للفساد وتجارة الخمر ونشر الأخلاق الدنيئة، فلما زارتهم الجماعات وسمعوا كلام الله ورسوله تركوا هذه الأعمال وباعوا هذه المحلات بأزهد الثمن ورجعوا إلى الله دعاء إليه.

فإن أحببت أخي أن تسمع وترى أناس قد من الله عليهم بسبب زيارة أصبحوا أهل عقيدة حسنة ونبذوا أصنامهم ومحبوباتهم نادمين على ما فاتهم فما عليك أخي إلا أن تحضر إلى أحد مراكز الدعوة وتساءل أي شخص تقابله كيف اهتدى؟ وكيف كان وكيف أصبح؟

نحن نظرق أبواب الناس عامة، وندعو إلى الله ولكن قبل أن ندعوهم هل يجب أن نسألهم... إن كانوا أشاعرة أم ما تريديه أم جهمية أم كانوا على عقيدة السلف أم حلولية أو اتحادية وما إلى ذلك؟؟ فإن هذه الزيارة ليس فيها متسع لذلك... ولا يصح أن يكون... ولم نجد على الأبواب إعلاناً من أهله أنهم أصحاب عقيدة سلفية أو أشعريه فتأمرهم بترك الضلال والعودة إلى الفضيلة. ولكن إذا حصل خلال زيارتنا أن تقابلنا بمن يعلن عن عقيدة تخالف عقيدة السلف الصالح وما نحن عليه؛ فإن ذلك يكون يوماً يُعلن فيه أن أصحاب هذا العمل: عظيمٌ عندهم التوحيد... عاليةٌ عندهم كلمته، يُبينون عظمة الله، ويحاجون أهل الباطل فرادى وجماعات.

وإن جاء الوقت والتقىنا بأحدهم - كنت أخي حاضراً - فسوف نتحاور وتشهد بنفسك أنصار الحق من أنصار الباطل.

فأهل الحق يبحثون عما يجمع الصفوف ويوحد الكلمة والفكر والعقيدة دون أن يكون هناك مساس بأصل الاعتقاد ... ولن نسمح لأحد أن ينشر عقيدةً فاسدةً بين صفوف الدعوة، وإن كان من أكابر المشايخ، ولكن الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها التقطها.

ونحن كذلك نعمل في المساجد في أنحاء العالم ونرى من يناقش ويجادل ... ونجد من يدعو إلى ضلاله فنحن معه أحد اثنين.

إما ذو علم بمنهجه فنحاوره ليظهر الحق بإذن الله أو على جهل بمعتقدده ولا طاقة لنا بمحاكته فأتركه ناصحاً له بما أعلم ولا أخوض بما ليس لي به علم.

الصفات في منهج الدعوة: لقد أصبح معلوماً بفضل الله تعالى في أوساط الناس كافة وبجميع اتجاهاتهم أن أهل الدعوة والتبليغ هم "جماعة الصفات" حتى قيل عنهم أنهم استبدلوا أركان الإسلام كما بينها الرسول صلى الله عليه وسلم بالأصول الستة كما كان يسميها ... الذين خرجوا في سبيل الله قديماً ولما تعارض هذا اللفظ في ظاهره مع أصول الدين رجع أهل الدعوة عن هذه اللفظة، وإن كان للناس أن يضعوا أصولاً يصطلحون عليها خاصةً بهم ولمناهجهم في جميع الأحوال الدينية والدينية ... دون أن نجد من يعارض ذلك، ومع هذا فإن عمل الدعوة شديد الحساسية ويكاد أحياناً أن يلتصق فيه غبار النقد والتشكيك في كل كلمة، فلا بد من تجنّب ذلك والعود إلى

كلمات لا يحتمل معناها التشكيك والمداهنة أو أي معنى آخر ولذلك رجع العلماء في هذا العمل الدعوي المبارك إلى تعديل هذه المقولة قولهم "الصفات الستة" بدلاً من قول "الأصول الستة" وأنا أخرج في سبيل الله تعالى منذ عشرين عاماً بفضل الله، ولم اسمع أحداً من عرب ولا عجم ذكر كلمة الأصول الستة" بل هي معروفة منذ زمن "بالصفات الستة".

وأيضاً رغم ذلك لم يهدأ التقول على الصفات ... من أين جاءت؟ وكيف دُعِيَ إليها؟ ومن جمعها وما إلى ذلك؟؟ .

والجواب على ذلك: أنه قد بينه فضيلة الشيخ إحتشام الحسن رفيق الشيخ محمد إلياس وأحد المؤسسين لهذا العمل في كتابه "العروة الوثقى": إن فلاح الأمة ونجاحها واضح لا خفاء فيه جلي لا غطاء عليه لأن الإسلام بدأ غريباً ويعود غريباً فالذي اختاره سيد المرسلين عليه السلام لفلاح الأمة ولفلاح الإنسانية ولا بد لنا أن نأخذ به لأن لنا أسوة حسنة في رسول الله ﷺ حيث قال الله تعالى: { لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا } (١) فإن أسوتنا به ﷺ طاعة الله تعالى: { مَن يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَن تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظًا } (٢) ووسيلة إلى محبته جلّ وعلا: { قُلْ إِن كُنتُمْ

(١) سورة الأحزاب_ الآية ٢١ .

(٢) سورة النساء_ الآية ٨٠ .

تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ

رَحِيمٌ ﴿١﴾.

وإلى ذلك أشار الإمام مالك رحمه الله حيث قال: "لن يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها" إذن فإن طرق الفلاح والنجاح لهذه الأمة تتمثل في أول ما اعتنى به النبي ﷺ وهو الدعوة إلى الله تعالى وأن يدينه الناس كافة لله تعالى وأن يدينوا بالدين القيم ويقبلوا شرائعه، ويأتمروا بأمره وينتهوا بنهيهِ، فإنه هو الله تعالى الذي لا إله إلا هو له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، هو مقتضى شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله.

أن هذا هو المقصد الأعظم الذي أُرسِل به المرسلون { وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ } ﴿٢﴾. وأول خطاب للأنبياء لأقوامهم { اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ } ﴿٣﴾ ولنا أنه لا بد من تحقيق لا إله إلا الله والعلم بها والعمل على إشاعتها ... لذلك قولنا دائماً أنه لا معبود في هذا الوجود بحق إلا الله ويقتضي فهمها إعتقاداً وتوحيداً للإلوهية والربوبية والصفات.

(١) سورة آل عمران - الآية ٣١.

(٢) سورة الأنبياء - الآية ٢٥.

(٣) سورة الأعراف - الآية ٦٥.

ومحمد رسول الله ﷺ: أن تمام كلمة التوحيد هو الإتيان وإقامة أوامر الله على طريق واحد لا تقبل طاعة ولا عبادة إلا به، ولا ترفع الأعمال إلا إن كانت مطابقة لما جاء به النبي ﷺ وحتى يكون الهوى تبعاً لما جاء به ﷺ، ولا يكون محبوباً عند الله تعالى ولا مقبولاً منه سبحانه إلا بإتيان محمد ﷺ وطاعته ﷺ طاعةً لله وسبباً لمغفرة الذنوب والخطايا.

العبادة ليست فقط وضع الجبهة على الأرض، ولا ترك الطعام، وحزم الأمتعة والسفر سياحةً في البلاد، ولا إنفاق المال وبناء المدارس والمستشفيات، وعمل الجمعيات دون قصدٍ أو دون إخلاص أو دون انتظار للآخرة.

بل كل هذه الأعمال هي طاعة لله تعالى ورغبةً في مرضاته ومع قطع العلائق عما سواه، وربط القلب معه جل وعلا حتى لا يبقى في القلب مكانٌ لغيره... أعتق رقتك من عبودية الأشياء... والخلائق، لأنك لست عبداً لأحدٍ غير الله تعالى ولست مشترياً إلا من الله (إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة) فإن بعثت واستقيمت على طاعة سيدك وكنت مطيعاً لرسوله الكريم ﷺ فإنك بذلك ترتقي إلى صفوف الملائكة.

وبذلك تسمو الإنسانية وترتقي، فأنت لم تخلق إلا لهذا { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ

وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ } (١) هذا هو المقصد وهذا هو أول معرج من معارج

الكمال لا يمكن الدخول في الإسلام إلا به، وهو المقصد الوحيد الذي بُعثَ به سيد الأنبياء والمرسلين ﷺ حيث أمره الله تعالى ﴿ اذْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (١).

لقد أتم الله تعالى نعمته علينا وأكمل لنا ديننا وختم برسوله ﷺ الأنبياء، وإنه جلّ وعلا لم يترك هذا الأمر سُدىً، بل فَوَّضَ حمل هذه الرسالة أتباع النبي ﷺ إلى يوم الدين، ليكون الدين حجة بالغة على العالمين ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) ، وبَيَّنَّ صفات الداعية جل وعلا فقال: ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ (٣).

فقام سلفنا رضوان الله عليهم بحمل هذه الرسالة، وتركوا لذلك أقدس بقاع الأرض، وهجروا الفراش والأزواج والأولاد والزينة والمال والزروع والثمار، وهاجروا مجاهدين في سبيل الله تعالى لإقامة أوامر الله في الخلق، وإشاعة دين الله في الأرض، فشاع الإسلام في الأرض واتسعت رقعته وأشرقت أنواره وما زال الدعاة يعملون في كل أحوالهم، إن كانوا جنداً أو تجاراً أو صنّاعاً أو علماء ... فما تطأ أقدامهم أرضاً إلا يتركون فيها

(١) سورة النحل - الآية ١٢٥.

(٢) سورة يوسف - الآية ١٠٨.

(٣) سورة فصلت - الآية ٣٣.

آثار أخلاقهم وصفاتهم وعبادتهم وعقيدتهم ... فيدخل الناس في دين الله أفواجاً. ثم أصاب هذه الأمة الدهول والركون، وتركوا هذا الأمر العظيم إكتفاءً بما سلف. فعمت الفوضى في الدين، وانتشر الفساد في الدنيا، وسادهم حب العيش والشهوات، وغلبت الغواية واستفحل الضلال، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إنتبه أهل العلم وطلبته والدعاة المخلصون لذلك في هذا الزمن وقد تجدد الفكر ... وبدأوا يشخصون أمراض الأمة ويحاولون إيجاد الدواء الشافي، فكتبوا وألفوا ونشروا العلم وداروا في الجامعات والمواسم، وبدأ العوذُ الأحمد وبرز من بين ذلك هذا الفكر؛ "الدعوة والعودة إلى هذه السُنَّة السَّنيَّة" واجتهد القائمون على هذا العمل وأعلنوا أن هذه الدعوة ليست لخواص الناس ولا لطلبة العلم واللبة فقط في مجامع العلم والمعرفة؛ بل لا بد من أن ننشر هذا الفكر في كل مكان، ونعلن دعوة الحق في الجامعات والنوادي والأسواق والمناسبات، وندور بها على الناس في بيوتهم وفي قراهم ومدنهم وبواديهم، وندعوهم إلى طاعة الله وطاعة رسوله.

ونسعى في فكاك رقابنا ورقابهم من العبودية للمخلوق، كدأب الأنبياء والمرسلين في دعوة المخلوق إلى الخالق جل جلاله إنَّ دعوتنا إلى الله لا يُستثنى منها أحد، فهي للمسلمين وغير المسلمين، ونخاطب كُلاً منهم بأن يتدبروا كلام الله، وينظروا حولهم في بديع صنع الله، ونخص المسلمين بتحريك همهم وإحياء الإيمان في صدورهم، وأن يتدبروا مفهوم الكلمة الطيبة ومتطلباتها والإخلاص لها وتعميمها، وجعلها رأس الأمر في حياتنا، فجاءت هذه الصفة كأول صفة تمثلت في حياة الأنبياء صلوات الله عليهم

والصحابه الكرام والتابعين لهم بإحسان رضوان الله عليهم "لا إله إلا الله محمد رسول الله"، أي لا معبود بحق في الوجود إلا الله.

ولا طريق للفوز والنجاح إلا طريق رسول الله وتكون حياتنا ومماتنا بمقتضاها عقيدة وشريعة؛ فالمسلم لا يصح إسلامه إلا إذا كان تبعاً لما جاء به النبي ﷺ، فلا بد من التدبر والفهم والعلم، والعمل والتبليغ، هكذا يتجدد الإيمان "جددوا إيمانكم. قالوا" كيف يا رسول الله؟ قال: أكثروا من قول لا إله إلا الله" فمن أراد الوصول إلى أعلى مراتب العلم، وأكرم منازل الفهم، واعز مناصب الدنيا، وأرفع درجات الجنة، فليعلم أنه لا إله إلا الله.

فمن علم أنه لا إله إلا الله وصل إلى أعلى المراتب من هذا الدين، فتحقق في حياته الإسلام بأركانه، والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وتحقق في حياته الإحسان وهو أن يعبد الله تعالى كأنه يراه ويستكمل إلى البقية حيث يصبح عنده سيات الغيب الذي أخبر عنه الحق جل علا، والمشاهدة التي يسلكها كل لحظة من حياته ... عند ذلك يكون الفلاح بهذا التذكير الذي أوصله إلى رضوان الله عز وجل فلا يسخط عليه أبداً ويعيش في الجنة لا يبتس أبداً، ويشب فلا يهرم أبداً، وفوق ذلك كله يعلم علم اليقين أنه أمر بهذا وسوف يرى وجه ربه لا يضام في رؤيته، وبين الحين والحين يأتيه رسالة من الباري جل وعلا: عبدي إشتقت إليك فزربي .. ما أسعده وما أنهأه في هذا العلم العالي والغالي علم لا إله إلا الله!! فيستقر حاله وتكون عبادته لله تعالى راحةً من هموم الدنيا، وذكره لله طمأنينة لقلبه، وصلاته معراج دينه

وإسلامه، فتصبح مفتاحاً لأركان الإسلام الأخرى: الزكاة والصيام والحج...
وتصبح عنده الصلاة عماد الدين حقاً بإقامتها أن يقيم الدين في نفسه وفي غيره،
والعبادات تبغ للصلاة، حيث هي عمل يومي وتكليف جسدي في الليل والنهار، وأما
الأعمال الأخرى والأعمال الأخرى عدا الشهادتان فهي أعمال موقوتة بالقدرة والزمن
(أي الوقت).

وهذا معلوم بالضرورة فالزكاة مرة كل سنة لمن ملك النصاب، والصيام شهر في
السنة للقادر على الصيام، والحج مرة في العمر لمن استطاع إليه سبيلاً، أما الصلاة فهي
معراجك كل يوم خمس مرات في الليل والنهار، والصحة والمرض، والصيف والشتاء،
وعلى كل حال ما دمت عاقلاً.

اعلم حفظك الله أن هذه العبادات إنما فُرِضَتْ لتحقيق الكمال الإنساني والارتقاء
الروحاني وهي غذاء روحاني للإنسان فيحصل بها كل حالات العبودية ومدارج الإسلام
وحلاوة الإيمان.

فإن كانت عبادتك بملاحظة عظمة الله وكبريائه بقلب خاشع فهي مقربات عند الله
ومطهرات ومن الرذائل والخبائث من الأدناس والأوزار... تُصلح أخلاق المرء وأعماله
وتكون وسيلة للكمال البشري.

وإن كانت بالغفلة والنسيان فهي مبعدات عن الله سبحانه وتعالى وملقيات في
المهالك والضلالات فكم من قائم ليس له من قيامه إلا التعب وكم من صائم ليس له
من صيامه إلا الجوع والعطش.

فإن كانت الصلاة بوصف أعلى فهي معراج المؤمن وخطاب مع مالك الملك وهي تنهي عن الفحشاء والمنكر وإن كانت بالغفلة والنسيان ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (١) فلا بد أن نجتهد ونترقى بصلاتنا وعبادتنا من أدناها إلى أعلاها ولا منكل على صورة أعمالنا فمن اتكل على أعماله خاب وخسر. ولا بد لنا أن نحرك المؤمنين الغافلين عن عبادة الله وطاعته، ولحثهم على الطاعات - فإن الدال على الخير كفاعله وأجره مثل أجره - ولأن تكون عبادتهم عبادة الخاشعين لا عبادة الغافلين.

أسأل الله التوفيق لنا ولكم والسداد والتوفيق لطاعة الله وحسن عبادته، وأن نكون ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه.

فما زال أمامنا كثير من الأعمال التي توصلنا إلى رضاء الله وطاعته، وكل ذلك أورثه لنا الرسول الكريم ﷺ من سننه لا نستطيع تحصيله إلا بالعلم والتعلم والاستعداد والتضحية لذلك فحُسن الاعتقاد لا يصح بإغلاق العقول - عن المنقول والمعقول.

فالله تعالى أمرنا أن نتعلم وجعل طلب المزيد من العلم دعاءً ندعوه به سبحانه أن يشرح صدورنا له ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (٢) ، وبين لنا الرسول ﷺ أن طلب العلم فريضة " وأنه مرضاة لله وأن "الطالب العلم تضع الملائكة أجنحتها رضا بما يصنع." (شبكة التبليغ والدعوة).

(١) سورة الماعون - الآيتان ٤ ، ٥.

(٢) سورة طه - الآية ١١٤



فتاوى الشيخ ابن باز

(١) بيان من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله) بمشروعية الخروج مع جماعة التبليغ وأن ذلك ليس من السياحة المذمومة وقد أرسل إليه أحد المسئولين يستشيره في قطع راتب أحد الأخوة لكونه يخرج مع أهل التبليغ فنهاه الشيخ (رحمه الله) عن قطع راتبه بخطابه رقم ٨٨٩/خ وتاريخ ١٠/١٠/١٤٠٣ ومن ضمنه :لأن خروجه معهم ليس من السياحة المذمومة في شيء لكونهم يقومون بالتجول للدعوة إلى الله عز وجل في المدن والقرى، ويتصلون بكبار الناس وعامتهم واجتماعاتهم في بنغلادش وغيرها يحضرها كبار الناس وصغارهم حسب ما أفادنا به الثقات من المشايخ ممن أرسلنا لحضور اجتماعهم في بنغلاديش في عام مضى. انتهى كلامه رحمه الله.

(٢) فتوى صدرت من مكتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى في ٢٤/٥/١٤١٦هـ. ونصها موجود بموقع الشيخ على شبكة المعلومات.

س . فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز .. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

وبعد: نحن سكان في البادية منا من هو مستقر في هجرة ومنا من هو يتبع حاله، ويأتينا جماعة الدعوة للتبليغ منهم من نعرفه شخصيا ونثق بصدق نيته إلا أنهم ليسوا علماء ومنهم علماء ويدعوننا للخروج للهجر التي حولنا ويجددون لذلك أيام وأسابيع وأشهر مع ملاحظتنا أن حلق الذكر التي تعمل عندنا ليس عليها أي اشتباه هل يجوز الاستماع لهم أو الخروج معهم للهجر المجاورة أو خارج المملكة؟ نرجو من فضيلتكم التوضيح عن ذلك والكتابة لي لكوني مرسل من جماعتي ولا يقتنعون إلا بخطاب من فضيلتكم جزاكم الله عنا وعن كافة المسلمين خير الجزاء . مقدمه / ف . ص . د

فأجاب رحمه الله بما يلي: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، بعد: إذا كان المذكورون معروفين بالعبادة الطيبة والعلم والفضل وحسن السيرة فلا بأس بالتعاون معهم في الدعوة إلى الله سبحانه والتعليم والنصيحة لقول الله عز وجل: (وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى) وقول النبي صلى الله عليه وسلم : من دل على خير فله مثل أجر فاعله وفق الله الجميع . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . مفتي عام المملكة عبد العزيز بن عبد الله بن باز.

(٣) فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: الجماعات التي تدعو إلى الله كثيرة ومتنوعة وقد سبق السؤال من بعض الإخوان عن جماعة التبليغ، وهي جماعة من الهند والباكستان وغيرها يتجولون في بلدان الدنيا في أوروبا وأفريقيا وأمريكا وآسيا وفي كل مكان، ولهم نشاط في البلاغ، ولهذا سموا جماعة التبليغ يُبلغون الإسلام ويبلغون

دعوة الله عزّ وجلّ، والناس فيهم بين قاذح ومادح كما تقدم، فمنهم من جهل أمرهم فذمّهم ومنهم من عرف أمرهم ومدحهم وأثنى عليهم، ومنهم من توسّط في ذلك، والذي قلنا فيهم أقدم هو الذي نقوله الآن؛ ليسوا بكاملين، عندهم نقص وعندهم غلط وعند رؤسائهم القدامى بعض الأغلاط وبعض البدع، لكن هؤلاء الأخيرين في الأغلب ليس عندهم شيء من ذلك، إن كان فعند رؤسائهم الأقدمين، لكن هؤلاء الذين يتحوّلون الآن ينشدون توجيه الناس إلى الإسلام وترغيبهم في الآخرة وتزهيدهم في الدنيا وتشجيعهم على طاعة الله ورسوله، وقد تأثر بهم الجم الغفير.. يصحبهم الفساق والعصاة فيرجعون بعد ذلك عبادةً اختياراً قد تأثروا بهذه الدعوة.

هذا هو الذي علمنا منهم، وقد صحبهم جمّ غفير من إخواننا وعرفوا ذلك وعندهم بعض النقص والجهل كما سبق وفيهم جهال يريدون الخير فإذا صحبهم أهل العلم والبصيرة وأهل العقائد الطيبة نبهوهم على بعض الأغلاط وساعدوهم على الخير وصارت الدعوة أكثر نفعاً وأكمل بلاغاً، أما ما صدر من اللجنة الدائمة لدينا في الرئاسة منذ سنين فقد خفي عليهم بعض أمورهم، فصدر في الفتوى شيء غير مناسب، وليس العمل عليها بل العمل على ما ذكرناه آنفاً، وإن الواجب على أهل العلم هو التعاون معهم على البر والتقوى وإصلاح ما قد يغلطون فيه.

عبد العزيز بن عبد الله بن باز - الرئيس العام لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة



فتاوى الشيخ محمد صالح بن عثيمين (رحمه الله تعالى)

السؤال: عندي سؤال عن جماعة التبليغ، وحركتهم في المجتمع.

الشيخ: من هم جماعة التبليغ؟

السائل: هؤلاء الذين يطلع عليهم الإخوان يا شيخ!

الشيخ: من هم الإخوان؟

السائل: هذا يا شيخ! والله! ما أدري أيش أشرح لك.

الشيخ: اشرح لي كي أجيب عليك.

السائل: هذا يا شيخ! عندهم مثل: الخروج يمشون بين الناس يدعون إلى الله.

الشيخ: الله أكبر سنة رسول الله.

السائل: سنة رسول الله، لكن عندهم الخروج في الشهر ثلاثة أيام يذهبون إلى مدينة

أخرى يجتمعون مع أناس يميون سنناً، فعارضهم أناس وقالوا: هذه بدعة من أين أتيتم

بنظرية الخروج هذه، هذه لم ترد عن الرسول، والرسول صلى الله عليه وسلم يقول: من

أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

الشيخ: نعم!

السائل : يعني يقول : هذه بدعة كيف أنتم أتيتم من عندكم.؟

الشيخ : نعم!

السائل : وهناك مؤيدون لهم ومعارضون، وليسوا موجودين في المنطقة .

الشيخ : قل : وهناك متوقفون، لكي يكون وسطاً وطرفين.

السائل : وهم في كل منطقة نشيطون، وقد التزم على أيديهم أناس كثيرون، وفي وقت

العصر يجتمعون ويشكلون مجموعات، مجموعة زيارة للمنطقة الفلانية، وأنتم عندكم

مجموعة زيارة للمنطقة الفلانية.

الشيخ : ترتيب ؟

السائل : ترتيب يا شيخ !

الجواب : أما المشي في دعوة الناس فهذا نبيك صلى الله عليه وسلم كان في أيام موسم

الحج يدور على الناس في منازلهم ويدعوهم، هذه واحدة، وهاجر إلى المدينة للدعوة،

لأن أهل مكة كما هو معروف آذاه أهلها ومنعوه من الدعوة فأمر بالهجرة إلى المدينة

لتتم الدعوة، إذاً هذه

ما فيها شيء

السائل : إذاً ما في ذلك بدعة يا شيخ ؟

الشيخ : اصبر يا رجل ! نأخذها قليلاً قليلاً، كما أعطيتنا إياها .. وأما ترتيبها بثلاثة

أيام أو بأربعين يوماً أو بستة أشهر أو ما أشبه ذلك فهم يقولون : نحن لا نقول إن هذه

سنة نقول هذه ترتيب وسيلة للاستقامة في الدعوة، والوسائل ما لها حصر ألت الآن
أخطب بالميكرفون؟

السائل: نعم

الشيخ: حسناً هل الرسول خطب بالميكرفون؟ لم يكن موجوداً أصلاً، لكن لم يقل: لا
تخطبوا بوسيلة، وإذا كان الرسول لا يعلم أنه سيكون ميكرفون فالرب عز وجل يعلم،
فالوسائل ووسائل العبادات ليست مقصودة لذاتها إنما هي لغيرها، فهم يقولون: نحن
نقول: اخرج ثلاثة أيام، من أجل أن يتعد عن الدنيا ولذاتها، ونريد أن نركز على أن
نشغل وقته بالذكر والتسبيح وقراءة القرآن وما أشبه ذلك. وأما ترتيب اتجاههم كل
يذهب إلى جهة فهذا أيضاً لا بأس به؛ لأن كونهم يجتمعون كلهم في جهة واحدة أو
كونهم يتفرقون، أيهما أولى؟

أجيبوا يا جماعة

الحضور: يتفرقون

الشيخ: كونهم يتفرقون أولى، لأنه أوسع انتشاراً؛ ولأنهم إذا اجتمعوا جميعاً وهم مثلاً
أربعون رجلاً أو خمسون رجلاً لم يتكلم إلا واحد أو اثنان أو خمسة، فتوزعهم على
الجهات ليس فيه بأس، وهاهو النبي صلى الله عليه وسلم يرسل واحداً إلى اليمن وواحداً
إلى جهات أخرى لدعوة الناس، إذاً: ما فيها بأس. إذا رجعنا إلى التأثير: فاعتقادي أنه
لم يؤثر أحد من أي جهة أو من أي حزب أو من أي طائفة مثل تأثيرهم، لهم تأثير
عجيب، كم من ضال اهتدى على أيديهم وكم من فاسق اعتدل، بل وكم من كافر

أسلم، إنه يقال :إنهم تهبط الطائرة في مطار موسكو بلد الإلحاد ثم يؤذن المؤذن وقيمون الصلاة جماعة أمام الناس، من يقدر على هذا؟ ويحجب الله عنهم السوء، فهم لهم تأثير ولا شك في تأثيرهم، هناك قصص عجيبة أخبرنا عنها .حدثني من أثق به وتوثيق الثقة مقبول عند علماء الحديث يقول :إن رجلاً كان له ابن أخت من أفسق عباد الله وأقبحهم منظرًا ..سكر وبلاو.. وعدم صلاة، وإذا رأيت وجهه كرهته، فغاب يوماً من الأيام لمدة نصف شهر أو أقل أو أكثر المهم مدة، يقول :فقلنا فيما بيننا :لعل الله سلط عليه أحداً من هؤلاء الطائشين دهسه وتركه، انظر إلى هذا الحد، يقول :فبينما نحن كذلك إذا بالرجل يقرع الباب بعد الظهر، يقول خاله :وكنت في مكنتي فقلت في نفسي :من هذا الغشيم الذي يأتي بعد الظهر الناس ما بين قائل ومترد وما هذا؟ فقلت له :ادخل، وإذا الباب مغلق فلم يستطع أن يدخل، فجعل يقرع الباب وأقول :ادخل، فيقول :الباب مغلق، يقول :فقمتم ففتحت الباب وإذا هذا الرجل النير الوجه الملتحي الذي أحببته قلت :وماذا عندك ولماذا تجيء -يا أخي -في هذا الوقت؟ !لو جئت بوقت مناسب نجلس معك !قال :أنا ابن أختك فلان بن فلان، فقلت له :كذبت، ابن أختي حليق، وجهه مكفهر، لا تحب العين أن تراه، لست هو فأنكرته !فقال لي :بل أنا ابن أختك، وإذا شئت أن أعد عليك بيتك الآن حجرة حجرة عددتها لك، إذا دخلت رحى من اليمين إلى الحجرة الفلانية، ومن اليسار الحجرة الفلانية، ومن الأمام المكان الفلاني !!فقلت :أنت هو؟ قال :أنا هو .قلت :ادخل، وما الذي قلبك من تلك الحال إلى هذه الحال؟ والرجل -هذا الخال -فيه شيء من العنف .ما الذي قلبك

من تلك الحال إلى هذه الحال؟ فقال: إنه أتاني الإخوان وأمسكوني برفق وقالوا: إلى المسجد. فقلت: مالي وللمسجد! ما دخلته قط! قالوا: وإن لم تدخله في حياتك فإن الله غفور رحيم، امش معنا! يقول: فلما دنونا من المسجد قالوا لي: ادخل الحمام واغتسل ما دمت على حالك الأولى أنت كافر، والكافر إذا أسلم لا بد يغتسل، يطهر ظاهره وباطنه، يقول: فاغتسلت، يقول: ألان الله قلبي لهم فاستجبت، يقول: دخلت المسجد وصليت وهم جعلوا يدعون لي بالثبات رافعي أيديهم يتهلون إلى الله وقالوا: اخرج معنا، فوالله! يا خالي! ما ذقت لذة الدنيا إلا بهذا، وكأني بعثت الآن، والحمد لله الذي هدانا لهذا. لكن لأجل أن نقول الحق الذي بيننا وبين الله: القوم عندهم جهل عظيم أكثرهم جاهل جداً، ولذلك لا يحبون النقاش في العلم ولا الكلام فيه، عندهم هذا المسلك نمشي عليه: تسييح وتكبير وتهليل وقرآن وصلاة ودعوة للخير، لكن نقاش أو خلاف فقهي بل وعقدي أيضاً لا يتكلمون فيه، هذا وجه النقص فيهم. لو أن طلبة العلم الذين يشار إليهم صحبوهم ودرسوهم وعلموهم ما يجب في العقائد كان فيهم خير كثير، لكن هم من هذا الباب صار فيهم نقص، وصار بعض المشايخ ينتقدهم من هذا الباب انتقاداً مطلقاً بدون أن ينظر إلى محاسنهم، وقد قال الله تعالى: { **أَيُّهَا** **لَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ** **أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ** } (١).

ولو أننا عاملنا هؤلاء بالعدل وقلنا: أنتم - جزاكم الله خيراً - نيتكم طيبة وقلوبكم طيبة .. أخلاق .. إيثار، إلى غير ذلك من المحاسن، ونشكركم على هذا، لكن نريد أن نتكلم معكم في العقيدة وفي الأقوال الراجحة من أقوال الفقهاء في المسائل العملية، فانتدبوا لنا الكبار منكم حتى نعلمهم، لو حصل هذا لحصل خير كثير، لكن مع الأسف أن بعض الناس ينفر منهم تنفيراً بالغاً. فنسأل الله أن يجمع كلمة الجميع على الحق. (١).

(٣) موقف العلامة فضيلة الشيخ / محمد بن صالح العثيمين رحمه الله من جماعة التبليغ وثنائه عليهم والحث على خروج طلبة العلم معهم وجواز خروج العائمة معهم: س (٢٠) اللقاء العاشر من لقاءات الباب المفتوح في أول خميس من شهر جمادى الأولى عام ١٤١٣هـ:

فضيلة الشيخ المسألة وما فيها جماعة الدعوة الذين يخرجون ثلاث أيام هم جماعة التبليغ والدعوة المهم يا شيخ أنا بدأت الالتزام قريباً ، ومضطرب في هذا الأمر فيه بعض الشباب من الأخوان في عفيف يقول : لا تمشي لا تتبع الجماعة هذه ، ما أدري ، وفيه بعض العلماء في المدينة لا أذكر اسم هذا العالم قال : نصحني بالخروج معها ، فما رأي فضيلتكم في ذلك ؟

(١) المرجع: لقاءات الباب المفتوح.

الجواب : الغالب أن كل المسائل يكون الناس فيها طرفين ووسطا من الناس من يثني على هؤلاء كثيرا وينصح بالخروج معهم ، ومنهم من يحذر منهم كما يحذر من الأسد ، ومنهم متوسط وأنا أرى أن الجماعة فيهم خير وفيهم دعوة ولهم تأثير لم ينله احد من الدعاة ، تأثيرهم واضح كم من فاسق هداه الله؟ وكم من كافر آمن ؟ ثم طبائعهم تواضع ، خلق ، إثارة ، ليس هو يوجد في الكثيرين ، ومن يقول أنهم ليس عندهم علم حديث أو سلف أو ما أشبه ذلك ، هم أهل خير ولاشك ، لكني أرى أن الذين يوجدون في المملكة لا يذهبون إلى باكستان وغيرها من البلاد الأخرى ، لأننا لا ندري عن عقائد أولئك ولا ندري عن مناهجهم ، لكن المنهج الذي عليه أصحابنا هنا في المملكة منهج لا غبار عليه ، وليس فيه شيء ، وأما تقيد الدعوة بثلاث أيام أو أربعة أيام أو شهرين أو أربعة اشهر أو ستة أو سنتين فهذه ما لها وجه ، ولكنهم هم يرون أن هذا من باب التنظيم ، وأنه إذا خرج ثلاثة أيام وعرف أنه مقيد بهذا الأيام الثلاثة استقام وعزف عن الدنيا ، فهذه مسألة تنظيمية ما هي بشرع ، ما هي عبادة ، فأرى بارك الله فيك إن كان لك اتجاه لطلب العلم أفضل لك ، لأن طلب العلم فيه خير ، والناس الآن محتاجون لعلماء أهل سنة راسخين في العلم ، وان كان ما عندك قدرة على طلب العلم وخرجت معهم لأجل أن تصفي نفسك فهذا لا بأس به ، وفيه كثيرون هداهم الله عز وجل على أيديهم .

وسئل رحمه الله عن التوجيه الصحيح في معاملة طلبة العلم لأهل المعاصي واختلافهم في ذلك فأجاب ثم أثنى على جماعة التبليغ قائلاً : وما أشد تأثير جماعة

أهل الدعوة الذين يسمون أنفسهم أهل الدعوة والتبليغ كم من فاسق اهتدى فأطاع
وكم من كافر اهتدى فأسلم على أيديهم لأنهم وسعوا الناس بحسن الأخلاق ، فلذلك
نحن نسأل الله أن يجعل إخواننا الذين أعطاهم الله من العلم أن يطعمهم من أخلاق
هؤلاء حتى ينفعوا الناس أكثر وإن كان يؤخذ على جماعة التبليغ ما يؤخذ لكنهم في
حسن الخلق والتأثير بسبب أخلاقهم لا أحد ينكر فضلهم .





من فتاوى الشيخ ابن جبرين (رحمه الله)

السؤال: أنا طالب في كلية الشريعة وكنت أخرج مع جماعة التبليغ، وقد وجدت أثراً في نفسي وفي من حولي بسبب الحركة والدعوة إلى الله معهم، ولكنني في الآونة الأخيرة انشغلت، فهل ترون الاستمرار معهم والسير على ترتيبهم؟

الإجابة: ننصحك بمواصلة الطلب والدراسة في كلية الشريعة، ولا بأس أن تخرج معهم في الإجازات الصيفية أو إجازات الأسبوع ونحو ذلك في البلاد القريبة لتشارك في الدعوة وتبصر من حولك وتبين لأصحابك ما أنت عليه وتعلم مما علمك الله، وهكذا يحصل لك من التأثير بصحبة أهل الخير من رقة في القلب ورغبة في العمل الصالح ومحبة لنوافل العبادة وحرصاً على هداية الأمة، وفي ذلك خير كثير مع ما تقوم به من الدراسة والاستفادة. والله أعلم .

السؤال : أنا شاب كنت متساهلاً بالصلاة وغيرها من أمور الدين فخرجت مع جماعة التبليغ ثلاثة أيام فأصبحت أحافظ على الصلاة وقراءة القرآن والأذكار وطاعة الوالدين وبدأت أفكر في حفظ القرآن الكريم، فقال لي بعض الأشخاص الطيبين : اترك هذه الجماعة واطلب العلم، وقال لي آخرون : تمسك بهذه الجماعة واطلب العلم، وقال لي ثالث : لا تبدأ بطلب العلم حتى تتقوى بالإيمان والأعمال ثم ابدأ بتعلم صغار العلم

شيئاً فشيئاً . فما توجيه فضيلتكم لي ولأمثالي من التائبين الباحثين عن الطريق المستقيم

؟

الاجابة: وبعد : لك أن تخرج مع أهل الدعوة في داخل المملكة لزيادة المعلومات وتقوية الإيمان ودعوة المسلمين، ولا يردك هذا الخروج عن التعلم ولا يردك عن زيادة الإيمان بل هو من أسباب قوة الإيمان وزيادته، ولك وقت آخر تطلب فيه العلم وتتعبد وتدعو إلى الله من غير سفر، ولك أجر في ذلك كله بحسب كثرة النفع وحسن النية ، والله أعلم

السؤال: أنا ممن يخرجون مع جماعة التبليغ في الأردن وقد وفقني الله لطلب العلم قبل ذلك، فدرست العقيدة الطحاوية والفقهاء ومصطلح الحديث وأصول الفقه، ثم بعد ذلك بدأت أتفرغ لجهد الدعوة إلى الله، وجدت من إخواني بعض الجفاء في سوء اللقاء، وعندما راجعتهم في ذلك أخبروني بأن هذا العمل من البدع المنكرة، وقد أكرمني الله بلقاء الشيخ محمد بن إبراهيم التويجري في باكستان أثناء تفقده لبعض الأمور حين كان مكلفاً من فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز -رحمة الله عليه -بزيارة مركز رايوند في باكستان وسمعنا منه رأي الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه -وهناك بعض الأسئلة لو تكرمتم علينا بالإجابة عليها: هل سمعتم الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه - يذكرهم بخير ويوصي بالخروج معهم؟ وكذلك الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله عليه -؟ وما رأيكم في ذلك ؟ وماذا تنصحوننا ؟ عندنا في الأردن بعض طلبة العلم يؤذوننا، وهم يعلمون أننا

بالإضافة إلى جهد الدعوة نعلم بعض من يخرجون معنا بعض الأمور في العقيدة والفقہ والمصطلح ونشهد الله على ذلك، فكيف نتعامل مع هؤلاء؟ وجزاكم الله عنا كل خير.

الإجابة: كان الشيخ ابن باز -رحمه الله- يزيك أهل الدعوة المعروفين بجماعة التبليغ، وله فيهم عدة كتابات ورسائل قد تزيد على عشرين رسالة وقد نقل تركيتهم عن شيخه محمد بن إبراهيم واعتمد على ما لهم من الآثار الحسنة في هداية الكثير من المنحرفين، وإنما كان ينكر على المتصوفة الذين يغفلون في الأولياء ويعبدون الأموات ويفعلون الكثير من البدع، وهكذا أيضًا يرى الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله- وهذا أيضًا ما نراه، وقد كتبنا فيه عدة رسائل، وعليكم إقناع إخوانكم الذين تلقون منهم بعض الجفاء، ومناقشتهم فيما يدعون من البدع، وأما الطلبة عندكم الذين يؤذونكم، فعليكم مناقشتهم وبيان الحق لهم وحسن الملاطفة والمجادلة بالتي هي أحسن لعلهم يهتدون، والله أعلم.

السؤال: لقد ورد إليكم سؤال من أهل قرية في بتاريخ ٦/٦/١٤١٥ هـ

يسألون عن جماعة التبليغ التي تخرج الناس من ديارهم باسم الدعوة، وأفتيتهم على ضوء ما آتاكم في هذا السؤال.

فضيلة الشيخ: نخبركم أنهم يقصدون بمجموعة الشباب الذين يجذرون من جماعة التبليغ وهم من طلابكم الذين يحضرون عندكم ويأتون كل أسبوع من لتلقي العلم على أيديكم، وعلى سماحة مفتي الديار، ويدرسون عند الشيخ والشيخ ولهم عدة سنين والحمد لله، فهؤلاء الشباب أقاموا الدروس بإذن من مكتب الدعوة في المنطقة، فأقاموا

دروسًا في كثير من القرى، بل وفي “البر”، في كتاب التوحيد للإمام ودروسا في الفقه، ونظموا محاضرات علمية لعدد من طلبة العلم بإذن من مكتب الدعوة، فنفذ الله بهم واستفاد الكثير، وأقاموا دروسًا للنساء ولهذا الدرر خمس سنوات والحمد لله

ولكن الذين سألوكم لا يحضرون دروس التوحيد المقامة في المنطقة بل يحدرون من معهم منها، ويريدون أخذ العامة معهم وإشغالهم عن أهليهم وتربية أبنائهم وبناتهم حتى وصل بهم الأمر أن أخذوا أحد كبار السن وليس في البيت إلا هو وزوجته وبناته، فترك أهله وبناته وخرج معهم، والناس عندما أتاهم العلم في ديارهم وأقيمت الدروس والمحاضرات استفادوا واستراحوا من هذه الأعمال التي يقومون بها على غير دليل من الخروج وغيره بل وصل بهم الأمر أنهم يخرجون النساء في بعض المناطق ويجمعون في حلقات وليس عندهم من يعلمهم التوحيد والفقه، بل يأتي أحدهم فيحدث قليلاً وهو على غير علم ثم يحاول تخريجهم إلى ” ” وغيرها، ويقولون: إنه لا يأتي الإيمان إلا بالخروج معنا، بل سألنا كبيراً لهم في مجتمع من الناس وهو يعتبر قائدهم وعلى هذا شهود، سألناه أين الله؟ فأجاب بعقيدة الحلولية أن الله في كل مكان، فإذا كان كبير حلقاتهم ومرشدهم ومعلمهم فكيف يتعلم الآخرون منه؟!، فغيرة على دين التوحيد قمنا بهذه الدروس (درس التوحيد) وأرشدنا الناس إليها ونصحناهم من المناهج الضالة، فإن العامة -يا فضيلة الشيخ - في ذمتك فنسألك بالله العظيم: هل تنصحون العامة يذهبون مع هؤلاء الناس وليس عندهم علم، ويتركون دروس التوحيد والسنة المقامة عندهم؟

الإجابة : وبعد فما ذكرتم من هؤلاء الشباب الصالحين الذين يدرسون عندهم ويقيمون حلقات ومحاضرات ويفقهونكم في الدين ويعلمونكم ما تجهلون، فإنهم قد أحسنوا وعملوا صالحًا وهذا من أفضل القربات، وهو واجبهم حيث أعطاهم الله علمًا نافعًا، وتلقوه عن أكابر العلماء، وعرفوا باب العقيدة والتوحيد العملي، وعرفوا العبادات و المحرمات، وعلموكم ما تجهلونه، فعليكم أن تشجعوهم وتحرصوا على التلقي والتقبل منهم وتعلم ما تجهلون ولو تجشمت المشقة وصبرتم في المجالس والحلقات وسافرتم من البادية إلى القرى والمدن، فذلك كله من أفضل القربات.

وأما جماعة التبليغ فلهم طريقتهم واجتهادهم ونظرهم حيث رأوا أن الخروج بالعاصي حتى يفارق مجالس اللهو واللعب أجدى له وأنفع لنفسه حيث يعمل معهم الصالحات ويتدرب على أداء الفرائض بخشوع، وعلى النوافل والأذكار والأدعية الموقنة وغيرها، وعلى سماع القرآن والذكر والخير، ويبعد عن جلساء السوء وعن العصاة والمعاصي فيعود وقد أحب العبادات وكره المحرمات، هذا ما أداه إليهم اجتهادهم، ونحن لا نعتب عليهم لكن نقول: لا يجوز لهم إضرار بأحد ولا اعتراض على غيرهم من أهل الحلقات والتعليم للعامة والخاصة، كما لا يجوز لهم إنكار قراءة العقيدة والتوحيد ومسائل الخلاف لأجل معرفة الراجح، وكذا تعلم الأحكام والحلال والحرام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر باللين واللفظ وعدم التنفير، فعلموهم بذلك دون أن تنفروهم أو تنفروا عنهم. والله أعلم. وصلى الله على وعلى آله وصحبه وسلم.

السؤال: يوجد أحد الأخوة الطيبين في عقيدته وسلوكه من أبناء الحي، ومنتزوج زوجته وله أولاد كبار وبنات، ويعمل مدرسًا في إحدى المدارس، ويحرص على الخير ويجتهد عليه في مسجدنا، ومرتبب ارتباطا وثيقا ومستمرًا بجماعة التبليغ وهو من العاملين المخلصين لهذه الجماعة من حيث الترتيب الدقيق لاجتماعاتهم، وترتيب ما يسمى ” الخروج في سبيل الله “، وهذا الخروج يتركز في ظاهره عندهم على السفر من البلد لفترات متفاوتة في وقت محدد، كأربعة أشهر أو شهر أو أسبوع أو عطلة الأسبوع إلى أماكن عديدة داخل وخارج والشريان المحوري في هذا الخروج هو الزيارات في الله، والتذكير في هذه الزيارات بالله، والحث على العبادة والدين، ثم الدعوة المستمرة والمتكررة إلى الخروج في سبيل الله، والأخ المذكور باعتباره أحد العاملين المخلصين لهذه الجماعة فهو كثير السفر والخروج إلى بلاد خارج وداخلها في أكثر العطل الأسبوعية، وأغلب العطل الصيفية، حتى الأعياد الشرعية لا يُعيّد مع أسرته وأهله، بل هو مشغول بالسفر والخروج، وهذا حاله منذ سنوات، وفي الآونة الأخيرة يقوم باصطحاب زوجته في سفره داخل تاركا أولاده من بنين وبنات، وفي آخر أسفاره إلى إحدى الدول الخليجية اصطحب إحدى زوجته معه، مما ألزم زوجته بإخراج جواز سفر دون ضرورة، علما بأن هذا الأخ وزوجاته ليسوا من المتخصصين العالمين بالعلم الشرعي بدرجة كبيرة وتأهيلية، حتى تجد لهم أدنى مبرر للسفر وترك أولادهم من خلفهم والمشكلة أنهم يعتبرون خروجهم وإهمالهم مسؤولياتهم تجاه أسرهم وأبنائهم أنه من الدين، وهذا عكس ما

تعلمناه من سيرة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهديه الكريم في الدعوة إلى الله من علمائنا الأجلاء.

نرجو من فضيلتكم التوجيه بفتوى شافية حيال ما عرضناه لكم، وبيان الحكم الشرعي للطريقة المذكورة أعلاه في الدعوة إلى الله، والنصيحة لهذا الأخ الكريم حيث سنقوم باطلاعه عليها لأننا نحبه في الله ونريد له الخير والتوفيق والسداد. وجزاكم الله خيراً

الإجابة : هذه الجماعة المعروفة بجماعة التبليغ، قد عرف منهم النصح والتوجيه والصلاح في أنفسهم، والحرص على إقامة الأعمال الصالحة، والابتعاد عن المحرمات والمشتبهات، وقد نفع الله تعالى بجهودهم واهتدى بواسطة دعوتهم خلق كثير، فإذا كانوا يقيمون الصلاة ويعرفون ما يبطلها، ويحافظون على شروطها وأركانها وواجباتها، ويخرجون زكاة أموالهم، ويتطوعون بقيام آخر الليل وأداء الرواتب قبل الفرائض وبعدها، وصيام التطوع، والصدقة مما رزقهم الله، والتنفل بالحج والعمرة مع إتمام المناسك، ولا يدعون الأموات، ولا يعكفون عند القبور، ولا يتمسحون بأثربتها، ولا يتبركون بالأشجار والأحجار وكل ما يعبد من دون الله ولا يدعون مع الله إلهاً آخر، ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بحق، ولا يزنون، ولا يسرقون، ولا يشربون مسكراً، ولا يدخنون، ولا يغبون، ولا يظلمون الناس، فإنهم يعتبرون من العلماء إذا عرفوا هذه الأحكام وإذا سافروا ووكلوا بأولادهم من ينفق عليهم، فلا حرج في ذلك، وإذا سافروا بزوجاتهم لأجل أن تعفهم فلا حرج في ذلك، ومن كان له زوجتان فإنه يقرع بينهما عند السفر أو يسافر بإحدهما وفي المرة الثانية يسافر بالأخرى ليتم عدله، فقد كان النبي -صلى الله

عليه وسلم - إذا أراد سفرا أقرع بين نساءه فأيتهن خرج سهمها خرج بها من باب العدل، وأما إذا لم يوكل على أولاده أو لم يترك لهم طعاما وسكنا وعرضهم للضياع أو لتكفف الناس، فإن هذا لا يجوز لقول النبي - صلى الله عليه وسلم. والله أعلم.

السؤال: هل يجوز طرح السلام على جماعة التبليغ وهم يُغضونني لأجل المنهج السلفي الذي أتبعه؟

الإجابة: لا يجوز بدء السلام على الكفار وأهل البدع المكفرة كالرافضة والجهمية إلا إذا رُجي من ملاطفتهم أن يتوبوا ويدخلوا في الإسلام والسُنَّة، أما جماعة التبليغ فإذا كانوا يعبدون الأموات أو يعكفون عند القبور أو يدعون غير الله أو يفضلون الأولياء على الأنبياء فنرى أنهم مشركون لا يُسلم عليهم، وكذا إذا كانوا يتركون الصلوات ويهجرُونَ القرآن وينهون عن ذكر الله أو يشربون الخمر أو يقتلون أولياء الله أو يأكلون أموال الناس بالباطل فلا يجوز ابتداءهم بالسلام، وكذا إذا كانوا يُغيرون شرع الله بسبب جهلهم فيُقدمون الصلوات أو يؤخرونها عن مواقيتها أو يزيدون في ركعاتها أو سجاداتها ونحو ذلك فلا يجوز بداءتهم بالسلام، أما إذا كانوا مستقيمين على الإسلام والسُنَّة إلا أنهم خالفوا بحيث إنهم يشتغلون بالدعوة ويرون ذلك أفضل من الجلوس للتزود من العلوم الشرعية ويكتفون بعلم الأصول كأركان الإسلام والإيمان وصفة الصلاة وشروطها ونحو ذلك ويدعون إلى الله بالفعل كاستصحاب العصاة حتى يُقلعوا عن المعاصي وتهذيب الأخلاق وتعلم الآداب وفضائل الأعمال والحرص على نوافل العبادات فإنك

والحال هذه تُسلم عليهم وتحتهم على طلب العلم وبالأخص علم العقيدة ونحو ذلك، فلعلمهم يهتدون.

السؤال: لدى هذه الجماعة إعراض عن طلب العلم، وإذا حثَّهم أحد على ذلك يغضبون، ولا يتقبلون منه، فما رأيكم في ذلك؟

الإجابة: هذا الوصف قد ينطبق على بعض الباكستانيين أو الهنود، فيرون أن طلب العلم يريدون به أن نوافل العلوم تشغلهم عن الدعوة، وأما من على هذه الطريقة من أهل هذه البلاد فنرى أنهم ليس معهم جهلٌ بأحكام الشريعة، فلو سألتهم عن المحرمات كحكم الربا والزنا والقتل والخمر لأجابوا بأنها حرام، وأوردوا الأدلة، فإن كثيرا منهم يحفظون القرآن أو أكثره، وقد قرءوا تفسيره مرة أو مرارا، وكذلك أيضا قرءوا في السنة حيث جلسوا عند المشايخ أعوامًا عديدة، وقد درسوا في المعاهد، أو المدارس العلمية، ونهلوا من العلم ما فيه فائدة، وما يحتاجون إليه، فهم يقولون: إننا قد عرفنا كيف نعبد ربنا، وكيف نتخلص من الحرام، فعرفنا الشرك ووسائله، واسمه، وعقوبة من عمله، وعرفنا البدع والمعاصي، ولا حاجة بنا إلى العلوم الزائدة أو الخلافات ونحو ذلك .

وحيث إنهم عندهم مبادئ العلوم، وكذلك عندهم الكتب التي ألفها أئمة السنة، وعلماء الأمة، فنقول لا نقص عليهم، فلم نشاهد أنهم في الصلاة يتكون ركنا ولا واجبا ولا يفعلون مُبْطِلاً، وكذلك في الطهارة، وهكذا في أحكام الجنائز والزكاة والصوم والحج، وهكذا في المعاملات

ما عُثِرَ على أحد منهم تعامل بالربا أو بالغيش أو بالغرر، أو تعدى على مسلم بغضب أو نهب، ولا عرفوا أيضاً بعبادة القبور، ولا بفعل الفواحش، ولا بتعاطي المسكرات أو المخدرات، أو شرب الدخان، أو الإصرار على المعاصي كحلق اللحى، وإطالة اللباس، وقزع الرؤوس، والتشبه بالكفار وما أشبه ذلك.

فعلى هذا هم يرون أن هناك من يتفرغ لتعلم فروع المسائل والراجح من الخلافات، وأنهم منشغلون في الدعوة عن الجلوس للتزود من نوافع العلوم؛ حيث قد حصلوا على أصولها التي لا يسع أحداً من العامة أو الخاصة الجهل بها، ثم إن طريقتهم في الدعوة الإقتصار على الأمر بالعبادات - فروضها ونوافلها - سواءً بالقول أو بالفعل، وعلى النهي عن المحرمات المَكْفَرَة والمُبَدَّعة والمُفْسِّقة، وينهون عنها بطريقة العمل الذي فيه إقناع لمن عرفه، فلا يعابون بترك تعلم نوافع العلوم، وغرائب المسائل التي هي نادرة الوقوع. والله أعلم.

السؤال: أنا يا فضيلة الشيخ قد خرجت معهم في وقد صلينا في مسجد، وتحت سور ذلك المسجد قبر "تحت جدار ساحته" وقد سألت أحدهم من ما هذا؟ فقال اذهب بسرعة ولا تلتفت، وكذلك مسجد آخر في ساحته قبران. فما صحة الصلاة في ذلك المسجد؟ وما الواجب علينا تجاه هذا العمل؟

الإجابة: نقول إن غالب تلك المساجد وفي غيرها لا تخلو من القبور، وذلك لتمكن الجهل وغربة الدين من تلك البلاد في القرون السابقة، ولم يُبَصِّرُوا إلى الآن، فعامتهم

وكثير من الخاصة مقتنعون بجواز الدفن في المساجد تقليدًا لمشايخ الضلال، ولكن في الآونة الأخيرة تَبَصَّرَ كثيرٌ منهم، وعرفوا تحريم ذلك، ونبهوا على الأدلة الموجودة في كتب الحديث، والتي تبين تحريم الصلاة عند القبور، وتحريم اتخاذ القبور .مساجد، ولكنهم لا يستطيعون أن يُعَيِّرُوا على أكابرهم.

فمنهم من يرى أن ذلك لا بأس به -مع ورود النهي عن ذلك -ومنهم من يرى أنه لا حيلة له في هذا التغيير .

وبكل حال : فإن الواجب أن تنبش تلك القبور، وتسوى أماكنها، وتدفن في المقابر الخاصة بالأموات، أو تهدم تلك المساجد ويبنى بدلها مساجد خالية عن هذه القبور.

وأما صلاتك في هذا المسجد فلعلها صحيحة للضرورة؛ حيث لم تجد غيره، وحيث إن القبر تحت جدار السرحة، والسرحة خلف المصلين، وإذا حدث مثل هذا فنصحك أن تلتمس مسجدًا خاليًا من هذه القبور، كما ننصحك ألا تسافر إلى تلك البلاد التي فيها شعائر الشرك والبدع، وأنت لا تقدر على تغييرها، وأما إذا كنت قادرًا على الإصلاح والبيان، وكنت على عقيدة سليمة، وعلى توحيد صحيح، فإنها لا تضرك أعمالهم، ولا مخالفتهم، قال الله تعالى { **فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ** }^(١). والله أعلم.

(١) سورة الزخرف - الآية ٤٣ .

السؤال: وبعد هذه المصافحة يا فضيلة الشيخ، يذهبون إلى القرية، وقبل الدخول يدعو أحد أفراد هذه الجماعة، والآخرين يُأمّنون، وهذا الدعاء هو دعاء دخول القرية ، بالإضافة إلى هداية الناس، ثم يدخلون القرية، ويجمعون عند، المسجد ويجددون النية وما قصده من دخول المسجد، ويدخلون المسجد، ويقومون بزيارات، وعند الذهاب إلى ذلك الشخص يجتمع اثنان أو أكثر -الذين سوف يزورونه -ويدعون له عند باب المسجد الخارجي، وكذلك عند خروج الجولة، وهي تتكون من ثلاثة إلى تسعة أشخاص، يفعلون ذلك الدعاء، ويجعلون واحدًا في المسجد في الذكر يدعو لهم، ويذكر الله، ويقولون: نحن نقتدي بالرسول صلى الله عليه وسلم في الدعاء، وبعد إلقاء البيان يجلس ذلك المبين ويدعو ويأمّنون خلفه، فهل هذه الأقوال والأفعال وردت عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح؟ وما رأيكم؟

الإجابة: هذا الفعل مما يدخله الاجتهاد، فذهابهم إلى القرية يرجون أن يهتدي من يدعوهم من أهلها حيث يذهبون إلى بعض العلماء، وبعض القادة، وبعض الأثرياء والمشاهير، ويقصدون بزيارتهم النصح والتوجيه، وإبداء ما لديهم من العلوم والأخبار والنصائح، يرجون أن يتأثر إذا رأى ما هم عليه من التقشف والتقليل من متاع الدنيا والزهد، وفي زينة هذه الحياة الدنيا، فلا بأس بالدعاء عند دخول القرية، وإذا لم يكونوا يحسنون الدعاء، دعا أحدهم والبقية يُأمّنون، فيدعون بدعاء: دخول القرية نحو اللهم إنا نسألك خيرها وخير أهلها .. إلى آخره.

وهكذا يدعون بهداية الناس كقولهم: "اللهم وفقنا لقبول أقوالنا، ونجاح دعوتنا، وتأثيرنا فيمن ندعوه." ولا بأس بدخولهم في المسجد، فإن المساجد منازل الغرباء، ولا بأس أن يختاروا عددًا معينًا، يزورون فلانًا وفلانًا، ولا بأس أن يدعوا عند بابه، أو عند باب المسجد، أو عند خروجهم لجولة. ولا بأس أيضًا أن يدعو لهم إخوانهم الباقون أن يكلل الله جهودهم، وأن ينجح مساعيهم، وأن يوفقهم لقبول دعوتهم، وأن يهدي على أيديهم من أراد به خيرًا، وذلك لعموم الأحاديث التي في فضل الدعاء، وكذا الحث على الدعاء في الكتاب والسنة، ولا بأس بالتأمين على الدعاء، فإن المؤمن له أجر الداعي، فإذا قال: آمين، فإنه يعني: اللهم استجب.

ولكن ينبغي أن يغيروا من هذه العادة أحيانًا، وألا تتخذ كسنة متبعة، بل يسلكون في بعض الأحيان طرقًا مشابهة لها، وإن لم تكن نفس هذه الطريقة؛ وذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوصي من يرسلهم للدعوة إلى الله بالأعمال الصالحة، كقوله صلى الله عليه وسلم: "اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بحُلُقٍ حسن" وكقوله لمعاذ: إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب إلى آخره. والله أعلم.

السؤال: ما رأيكم في كتابة فضيلة الشيخ (رحمه الله) القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ للشيخ حمود التويجري _ وكذلك كتاب - القول البليغ في جماعة التبليغ للجزائري؟

الإجابة: الشيخ رحمه الله رد بكتابه على الجماعة الذين أسسوا هذه الدعوة في ذلك لأنهم عندهم بدع، كالتصوف وألُغُو، وعبادة القبور، فرأى أن منهجهم وهم على هذه الطريقة يحتاج إلى تعديل، وقد ناقش مخططاتهم وانتقدها، ولكن كلامه لا ينطبق على الدعاة من أهل هذه البلاد، الذين تولوا مثل هذا العمل، وسلكوا هذه الطريقة، وهي الدعوة بالفعل. وهكذا يقال في كتاب الشيخ حفظه الله، فإنه يصف قومًا يعملون بدعًا، ويدعون إليها على جهالة، وقد ألف في جماعة التبليغ بعض المشايخ، ومنهم وغيرهما، وأيد طريقتهم الشيخ والشيخ. وغيرهما، رحم الله الجميع. والله أعلم

السؤال: ما رأيكم في جماعة التبليغ عمومًا حيث أثير بعض الشبهات ضد هذه الجماعة؟

الإجابة: هؤلاء الجماعة من الدعاة إلى الله، وكان أول خروجهم من من الهند وباكستان وقد كتبت عنهم عدة رسائل ما بين مادح وقادح، والحق أنهم جماعة يقومون بالدعوة إلى الله تعالى بأساليب رأوها مؤثرة مفيدة، فلا جرم حصل بواسطة دعوتهم خير كثير وانتفع بهم من أراد الله به خيرًا، واهتدى بدعوتهم كثير من الضلال، وتاب بسببهم كثير من العصاة، وقد رأوا أن الدعوة بالفعل والنظر أقوى وأجود من الدعوة بالقول، وقد عيب عليهم عدم التعرض للمعاصي بأعيانها فلا ينكرون على من يدخن أو يشرب المسكر أو يتعاطى شيئًا من المعاصي بحجة أن هذا... تنفير، ولهم اجتهادهم. والله أعلم

السؤال: ما موقفنا من جماعة الإخوان والأحباب والتبليغ إلخ؟ وهل هذه من السنة وهل على هذه الجماعات دليل؟ وهل هي سبب للخلاف والنزاع؟

الإجابة: نقول إن كل جماعة وطائفة تعمل بالسنة وتدعو إلى الشريعة وتأمّر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتتجنب المحرمات والبدع والمحدثات فإننا نواليهم ونُحبهم، وإذا كان معهم شيء من النقص أو المخالفة ننصحهم ونُحذّره من مخالفة الشريعة فيدخل في ذلك الإخوان المسلمون الذين يقومون بالدعوة إلى الله تعالى وينصحون المسلمين ويُبينون الخير لمن صحبتهم، فإن كانوا يطوفون بالقبور أو يدعون الأموات أو يسبون الصحابة أو يخرجون على الأئمة المسلمين أو يُكفّرون بالذنوب فإننا نحذّره ونصح عن صحبتهم إذا لم يقبلوا النصيحة ولم يتركوا مخالفة الشريعة، ويدخل في ذلك الأحباب الذين يُحب بعضهم بعضًا على غير قرابة أو مصلحة دنيوية، فيتحابون في الله، وكذلك أهل التبليغ إذا كانوا يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولم يكن... عندهم بدع ولا مُحدثات والله أعلم.

السؤال : أنا ممن يخرجون مع جماعة التبليغ في الأردن وقد وفقني الله لطلب العلم قبل ذلك، فدرست العقيدة الطحاوية والفقّه ومصطلح الحديث وأصول الفقّه، ثم بعد ذلك بدأت أتفرغ لجهد الدعوة إلى الله، وجدت من إخواني بعض الجفاء في سوء اللقاء، وعندما راجعتهم في ذلك أخبروني بأن هذا العمل من البدع المنكرة، وقد أكرمني الله بلقاء الشيخ في أثناء تفقده لبعض الأمور حين كان مكلفًا من فضيلة الشيخ محمد بن

إبراهيم التويجري -رحمة الله عليه -بزيارة مركز رايبوند في وسمعنا منه رأي الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه-، وهناك بعض الأسئلة لو تكرمتم علينا بالإجابة عليها فهل سمعتم الشيخ ابن باز -رحمة الله عليه -يذكرهم بخير ويوصي بالخروج معهم؟ وكذلك الشيخ ابن عثيمين -رحمة الله عليه-؟ وما رأيكم في ذلك؟ وبماذا تنصحوننا؟

عندنا في بعض طلبة العلم يؤذوننا وهم يعلمون أننا بالإضافة إلى جهد الدعوة نعلم بعض من يخرجون معنا بعض الأمور في العقيدة والفقهاء والمصطلح، ونشهد الله على ذلك، فكيف .نتعامل مع هؤلاء؟ وجزاكم الله عنا كل خير؟

الإجابة: كان الشيخ ابن باز -رحمه الله -يزكي أهل الدعوة المعروفين بجماعة التبليغ، وله فيهم عدة كتابات ورسائل قد تزيد على عشرين رسالة وقد نقل تزكيتهم عن شيخه واعتمد على ما لهم من الآثار الحسنة في هداية الكثير من المنحرفين، وإنما كان ينكر على المتصوفة الذين يغفلون في الأولياء ويعبدون الأموات ويفعلون الكثير من البدع، وهكذا أيضًا يرى الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-، وهذا أيضًا ما نراه، وقد كتبنا فيه عدة رسائل، وعليكم إقناع إخوانكم الذين تلقون منهم بعض الجفاء، ومناقشتهم فيما يدعون من البدع، وأما الطلبة عندكم الذين يؤذونكم، فعليكم مناقشتهم وبيان الحق لهم وحسن الملاطفة والمجادلة والتي هي أحسن لعلهم يهتدون.. والله أعلم



فتاوى الشيخ أبو بكر الجزائري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

شيخنا الفاضل أبو بكر الجزائري حفظه الله تعالى نحن إخوانكم من طلبة العلم وأئمة مساجد في الأردن لنا بعض الأسئلة المتعلقة بجماعة الدعوة والتبليغ، نسأل الله العلي العظيم أن يوفق شيخنا للإجابة عليها، وأن تكون سبباً للتعاون والمشاركة مع هذه الجماعة، لما رأينا من تأثيرها العجيب على الناس، وانتشارها في البلاد، وهداية كثير من العصاة، وإسلام أعداد من النصارى وغيرهم على أيديهم .

السؤال الأول: ما رأيكم في جماعة

ما وجد جماعة في العالم الإسلامي خيراً منها، وإني أدعو كل مسلم أن يكون معها ولا يقول فيها سوءاً أبداً.

السؤال الثاني: هل خروج جماعة الدعوة والتبليغ وما يقومون به له أصل من الكتاب

والسنة؟

الإجابة: إنهم يدعون إلى الله تعالى ليعبد ويطاع فيما أمر به وأمر به الرسول، وإنني أدعو المسلمين لنصرة هذه الجماعة، لأنها لا توجد اليوم جماعة تدعو إلى الله خيراً منها .

السؤال الثالث: ما هو نصاب التبليغ، وهل يُشترط في الخارج في سبيل الله أن يكون عالماً؟

الإجابة: لا يشترط أن يكون عالماً، ولكن يشترط أن يكون مؤمناً صالحاً يعرف محاب الله تعالى ومكارمه ويدعو إلى ذلك .

السؤال الرابع: ما هو المقصود بالدعوة إلى الله تعالى؟

الإجابة: هو أن يعبد الله تعالى بما شرح لعباده في كتابه، وما سنه رسول الله .

السؤال الخامس: هل الخروج في سبيل الله تعالى للدعوة إلى الله تعالى وإنفاق المال وتحمل المشقة... يعدل الجهاد؟

الإجابة: الخروج اليوم في سبيل الله وإنفاق المال في ذلك يعادل الجهاد لو كان اليوم جهاداً، واليوم لا جهاد إلا الدعوة والإبلاغ وإذ المسلمون لا إمام لهم ولا دولة إسلامية لهم .

السؤال السادس: شيخنا أطلعنا على عدد من فتاوى الشيخ ابن باز رحمه الله المؤيدة للجماعة , وخرجنا مع كثير من طلابه , والآن يشاع عن تراجع الشيخ عن فتاويه المؤيدة لهم، رغم أنه قال للشيخ إبراهيم الحصين أنني لم أتراجع عن تأييدي لجماعة التبليغ ؟

الإجابة: ما كان الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله يذم أو يسب جماعة التبليغ , وإنما كان يدعو أهلها إلى أن يحسنوا الدعوة والبعد عن الشرك والبدع.

السؤال السابع: ما رأيكم في خروج النساء مع أزواجهن للدعوة إلى الله تعالى , حيث يمكن في بيت له مواصفات شرعية , فيقمن حلقات التعليم والذكر والصلاة وتعلم القرآن وتعلم الفضائل وقصص من حياة نساء النبي عليه السلام وتوضيحات الصحابيات ... وكذلك تعليم نساء القرى مبادئ الدين والعقيدة والفضائل ... وكثير من النساء الفضل لله أولاً اهتدين بهذه الحلقات والتزمن باللباس الشرعي وأصبحن داعيات إلى الله تعالى ؟

الإجابة: خروج النساء مع أزواجهن للدعوة من العمل الصالح والجهاد في تزكية أنفسهن وتطهيرها , نعم العمل وهنيئاً لأهله .

السؤال الثامن: ما هي نصيحتكم لأئمة المساجد الذين يمنعون جماعة التبليغ من الخروج في مساجدهم ؟

الإجابة : نصيحتي لأئمة المساجد أن يكونوا دعاة لجماعة التبليغ، إذ لا وجود اليوم لجماعة تدعو إلى الله تعالى غيرها .

السؤال التاسع: بعد أن انتهى الشيخ أبو بكر جابر الجزائري من إلقاء محاضراته بالمسجد النبوي، وفي الرد على الأسئلة، سُئل عن رأى فضيلته في جماعة التبليغ والدعوة.

قال الشيخ : أقول إن جماعة التبليغ التي نشأت وبدأت في الهند ، لما هبطت أمة الإسلام في الهند وفي غيرها فهياً الله عز هذه الفرصة لرجل حينما تفكر كيف يقيم الدين ، والحاكم كافر ، والحكومة كافرة ، ففتح الله سبحانه وتعالى عليه بهذا المبدأ ، وهو أن يأتي إلى الرجل في بيته أو في مقهاه ، ويدعوه ليأتي إليهم في المسجد ليخرج معهم ساعة .. يوم .. يومين .. ثلاثة فإذا خرج معهم، صلوا أمامه ليصلى بصلاتهم .. ثم تكلموا معه عن الحق حتى يمينوا الباطل الذي عنده .

وهكذا انتشر الإسلام في فرنسا، أقيم ثلاثة آلاف مسجد، وفي بريطانيا كذا مسجد، وأمريكا كذا مسجد.. والله العظيم للسبب الأول : هو جماعة التبليغ .. فلهذا أنا أبرأ إلى الله ﷻ من كل من يقف في وجه هذه الدعوة ويحاربها ، أقول للمؤمن الصادق : ما أنت بملزم أن تخرج معهم أربعين يوماً ، أو شهر أو أربعة أشهر أو ثلاثة أيام.

ولكن أنت ملزم أن لا تقف في وجه دعوة الله ﷻ، فلا تسب ولا تشتم ولا تقبح

ولا تعير ولا تكذب عليهم وتقول كذا .. وكذا .. وإذا رأيت بدعة ابتدعوها فبين لهم: يا إخواني هذه بدعة فاتركوها وتخلوا عنها.. هذا القول لا يصلح.. وهكذا علمناهم في الشرق والغرب إذا رأينا باطل، نقول: هذا لا ينبغي، ويستجيبيون، ويعدلون عنه، وتبقى الدعوة ماشية .

نحن طلبة العلم بل العلماء ، لا نستطيع أن ننقل شخص من مقهى أو من أماكن المعصية ونهديه (١) .. ما نقدر .. فقط نتكلم في المسجد ، وهم يخرجون بهم ويجلسون معهم ، ويعلمونهم كلمة التوحيد .. لا إله إلا الله سيدنا محمد رسول الله ، وقيم الصلاة .

فكلمتي .. يا أبناء الإسلام أرددها .. هذه الدعوة والله لو كانت تعمل على إسقاط حكومتنا أو زلزلتها أو إضعافها، والله ما قبلناها وما كانت دعوة إسلامية أبداً .. ولكن ما رأيانهم يتعرضون للحكام لا بكلمة ولا بسلوك .. ولكن همهم ، كيف يعرف الإنسان ربه ويبكى بين يديه ويخر ساجداً في صلاته يعبد الله ، ويتخلى عن الزنا وعن الخمر وعن الكذب وعن الباطل .

فلهذا أقول لأبنائي في أي بلد : فمن أراد أن يخرج ثلاثة أيام أو أربعين يوماً أو أربعة أشهر فليخرج ، ففي الحديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من صلى لله أربعين يوماً في جماعة يدرك التكبير الأولى

(١) أي ندله على طريق الخير .

كتب له براءتان: براءة من النار وبراءة من النفاق " رواه الترمذى (١) .

فأما شخص ما كان يقيم الصلاة فإذا خرج لأربعين يوماً ، فيصلى الصلوات الخمس في أوقاتها في جماعة أربعين يوماً فيتخلق هذا في خلقه فما يستطيع أن يتحلى عنها وفي سورة البقرة الله سبحانه وتعالى يقول ﴿ **لِلَّذِينَ يُؤَلُّونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ (٢) أي يحلف ألا يجامع امرأته ، أعطاه الله سبحانه وتعالى مدة أربعة أشهر إما يجامع وإما يطلق ، فأخذوا من ذلك أنه يستطيع أن يترك زوجته لمدة أربعة أشهر بلا جماع ولا حرج عليه .. فلا حق لها أن تعترض عليه (٣) .

وهكذا أبنائي أنا أفتيكم: لا تقفوا في وجه هذه الدعوة ، أنا أعرف أن علماء وطلاب في الشرق والغرب ساخطين ناقمين على هذه الدعوة والله ما هم على حق ، لأنني عرفت هذه الدعوة من يوم أن بدأت منذ أكثر من أربعين أو خمسين سنة ، لا تجلب بلاء ولا سخط ولا غضب ولا فتنة ولا حرب ، وقد شاهدنا الحروب التي أوجدناها نحن المطالبين بالحكم والدولة والنظام ، في الشرق والغرب .. وتركت فتناً عظيمة وبلاءً عظيماً ، أزهقت الأرواح ودمرت الأمة تدميراً كاملاً .. هذه الدعوة ما فيها هذا الباب أبداً.

يقولون فيهم جهال ..؟! ماذا نصنع ؟ ندخل معهم .. نحن العلماء ما استطعنا .. إذاً

(١) المتجر الرابع في ثواب العمل الصالح - باب ثواب الصلاة في جماعة - ص ٥٩ .

(٢) سورة البقرة - الآية ٢٢٦ .

(٣) انظر كتابي " كلمات مضيئة في الدعوة إلى الله " - باب نصاب الجهد للدين .

نبين لهم الخطأ بأدب واحترام مثل قولك هذا لا يصلح.. سلوكك هذا ما ينبغي .. أفعل كذا ولا تفعل كذا.. صحح له .. أصلح له الفاسد .. هذا أخوك .. هذا نائب عنك ، لأن دعوة الله ﷻ واجبة على كل المسلمين .. خليفة رسول الله ﷺ .. المسلمون ينشرون دعوة الله في الشرق والغرب . . هذا والله تعالى أسأل، أن يكون أبنائنا فهموا ما قد قلت وبالله التوفيق.



فتوى الشيخ محمد حسان

السؤال: ما قولكم في جماعة التبليغ والدعوة، وما معنى الخروج في سبيل الله، وما موقفكم منه؟

الجواب: أما جماعة التبليغ فهي جماعة على خير، لا تعدم خير كثيرا تقدمه الآن للأمة، والكمال لله جل وعلا، وهذا ما ذكرته من قبل، لا ينقص إخواني من جماعة التبليغ إلا أن يهتموا بطلب العلم الشرعي، وقد نصحت كثيرا من القائمين علي أمر الجماعة بأن يجتهد بعضهم في طلب العلم الشرعي، وبألا يقف من يقف للبيان في المساجد إلا من على علم، ليذكر بآية صحيحة من كتاب الله-أي في موضعها-وبحديث من رسول الله، وإن أرادوا أن يدرّبوا الأخ علي الكلام والتذكرة، فليكن ذلك فيما بين الإخوة من

باب التدريب، لا من باب الإخبار والدعوة لعوام المسلمين في المساجد، وهذه الفتوى أفتي بها بمثل ما أفتي به الآن شيخنا العثيمين، فقال: هي من أفضل الجماعات التي تعمل الآن علي الساحة، إلا أنه ينقصها العلم. وأنا أقول أنه لا ينبغي علي الإطلاق أن نحكم علي جماعة من خلال خطأ بعض الأفراد، فإنّ جماعة التبليغ في بعض الجماعات قد يزل بعض أفرادها في أخطاء عقديّة، كما هو الحال في جنوب شرق آسيا، لكن لا ينبغي أن نعمم الحكم من خلال خطأ فردي أو حتى من خلال خطأ بعض الأفراد، فالإخوة علي خير لا نزيهم علي الله، والكمال لله، وأرجو ما أرجوه ألا يقال من خرج فقد أصاب السنة ومن لم يخرج فهو مبتدع، فهذا لا ينبغي أن يقال، وهذا لا أصل له، وإن سألني أخ هل يجوز لي أن أخرج معهم في بعض الأيام؟ أقول لا حرج ولا بأس علي الإطلاق، لا بنية أن الخروج هو السنة، ولكن بنية أن تبعد قليلاً عن الفتن التي نراها في الشوارع والطرقات، وبنية أن تظل في المسجد فترة لتتربى فيها علي أخلاق النبي وهديه..... الخ أما أن تنطلق فتشنع بالجماعة كلها وبالإخوة بلا استثناء - مش واضح - وليس هذا من العدل، ولا ينبغي أن يفهم من كلامي هذا أنه جواب لكل أفراد التبليغ في غير مصر، فإني أتكلم عن واقع إخواننا -الذين هم في مصر- وأسأل الله أن يؤلف بين قلوبنا جميعاً..... الخ.

سؤال من تونس: ما قولكم في جماعة التبليغ والدعوة عندنا جماعة التبليغ ويعتقدون أن النبي حي يرزق يطوفوا في الهند في مركزهم و يؤولون القرآن ويؤولون الحديث ويعتقدون أن الخروج واجب ٤٠ يوم وثلاثة أيام كل شهر و ٤٠ يوم في السنة و ... علي علماء

الشاشة وأنا كنت معهم و خرجت معهم وأرجو أن تعرفنا من هو محمد إلياس هو والكندهلوي وكذلك رأيت الشيخ الألباني يحقق كتاب حياة الصحابة فيه أحاديث موضوعة و منكورة (١) أرجو أن تبين لنا قولكم فيهم لأنه ليس عندنا علماء في تونس يذهبون إليهم فمنهم من يترك العمل الذي عمل به وكثير من المشاكل.....أرجوك أعطيني الإجابة الكافية الشافية.

رد الشيخ محمد حسان:

بالنسبة لجماعة الدعوة أقولها لله ولا أزكي على الله أحد لقد نفع الله بهم كثيرا وكم من عاصي اهتدى بفضل الله سبحانه على أيدي هؤلاء الأخوة الكرام وليس معنى ذلك أني ابرر الخطأ أو المخالفة.. أبدا إنما أقول يبقى النصح بيننا ويبقى الود بيننا ويجب أن ننصح لإخواننا و لغيرهم إذا وقع الواحد منهم أو من غيرهم في أي مخالفة، فأنا لا أحب تعميم الأحكام لكن إن وقع واحد منهم أو من غيرهم في مخالفة شرعية بالدليل فيجب على أي أخ رآه النصح له بالحكمة والأدب.

(١) وأما عن هذه الشبهة : فقد نقل الشيخ يوسف رحمه حياة الصحابة من الكتب المعتمدة في السنة والسيرة النبوية مثل: الصحاح الست وغيرهم من كتب الحديث، وكتاب البداية والنهاية لابن كثير والإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر وكتاب الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر وكتاب الطبقات الكبرى لابن سعد وأسد الغابة لابن الأثير وغيرهم من الكتب وذكر ما نبه عليه الحافظ علي كل حديث مثل الحافظ الذهبي علي المستدرک وكذلك تنبيهات ابن كثير والهيتمي وغيرهم من الأئمة وبيان حال كل حديث وقصة ذكرها.

وأنا عجبت أشد العجب حين سمعت بأذني رأسي كلاما شيخنا بن عثيمين رحمه الله في شأن إخواننا في جماعة الدعوة وذكر فيهم كلاما ورب الكعبة أبكاني لعدل الرجل وإنصافه .

فالأخوة نفع الله بهم كثيرا ولا أزيهم على الله تعالى وإن قال منهم أحد قولاً مخالفا رددنا علي هذا القول الخطأ بالدليل وبيننا له الحق من الباطل من كتاب الله ومن سنة رسوله وغن فعل منهم أو من غيرهم احد فعلا خاطئا بين له الحق بالدليل من كتاب الله ومن السنة.

أما أن يعتقد إخواننا أن الخروج ٤٠ يوما من السنة فليس هذا من السنة أما إن كان الخروج لأيام معلومة بنية الخروج من بيئة الفتن لتعلم هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الطعام والنوم و... أو الهروب من الفتن .. وإعداد القلب في بيئة المساجد أو الدعوة إلى الله بشرط أن يكون المبلغ في المسجد أو في أي مكان عارفا بالقرآن عالما بالسنة وألا يقوم أحدا للبيان أو التذكير إلا إن كان يحسن الكلام عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وسلم فهذا جميل بشرط إلا يكون تحديد المدة من باب ولكن من باب الترتيب أو التنظيم كما نرتب لأي عمل آخر... وإلا يقال أن الخروج بهذه المدة من السنة فليس هذا من السنة ولا ينبغي أن يقال ذلك.

ثم أنا أيضا انصح إن كان منهم من يقول أن النبي حي في الهند موجود في الهند ، فأنا أعلم أن البيئات قد تؤثر فيمن يعيشون فيها تأثيرا واضحا فإخواننا الذين ينتسبون

لأهل الدعوة والتبليغ في بلاد الحرمين عقيدتهم عقيدة سلفية إلا من شد ولا حول ولا قوة إلا بالله وأنا لا أحب تعميم الأحكام وأقول هذا إرضاء لله عز وجل أقول هذا اعتقاداً وتديننا.

فأقول وقد ينشأ بعض الإخوان الذين ينتسبون للجماعة في بلاد الهند يقعون في بعض الأفعال المخالفة قولاً وفعلاً لا تجوز بحال الشاهد أني لا أقر الخطأ من أي احد فإن أخطأ قوله أو فعله بينا له الحق بالدليل من كتاب الله ومن سنة رسوله.

أيضا أيها الفاضل من باب الأمانة أقول أن كتاب حياة الصحابة من الكتب الجميلة التي انتفعت بها أنا شخصياً وليس معنى ذلك أني أقول أن كل ما يوجد في الكتاب من أحاديث صحيح لا بل الكتاب يحتاج غلى تحقيق وأود فعلاً أن ... بعض طلبة العلم ليبينوا صححة من سقيمه وهذه خدمة عظيمة للدعوة والدين أرجو أن تكون الكلمات واضحة واسأل الله أن يرزقنا السداد والتوفيق وأقول أن من يظن من إخواننا أن النبي حي يطوف في الهند(١).. هذا باطل وهذا ضلال، النبي صلى الله عليه

(١) والله أنا صدمت عندما قرأت هذا الكلام وأنا أنقل لكم السؤال من شبكة التبليغ والدعوة ، لأننا مع هذه الجماعة منذ زمن طويل وصحبنا كثيراً من المشايخ فما سمعنا مثل هذا الكلام لا من مشايخ العرب ولا العجم، وقد جالسنا كبراء مشايخ العجم مثل : الشيخ عمر البالمبوري والشيخ أحمد اللات والشيخ مفتى زين العابدين والشيخ الأنصاري البهاولبوري والشيخ عبد الوهاب والشيخ جمشيت والشيخ نذر الرحمن والشيخ إحسان الحق والشيخ فاروق فما سمعنا مثل ذلك، بل هو افتراء عليهم .

وسلم حي في قبره حياة برزخية لا يعلم حقيقتها إلا الله إنما يطوف في الهند فهذا باطل ولا ينبغي أن نقبل الباطل .

نقبل الحق على لسان أي أحد ونرد الباطل على لسان أي أحد. قال علي رضي الله عنه: اعرف الحق تعرف أهله فإن الحق لا يعف بالرجال ولكن الرجال يعرفون بالحق.

فليبق التناصح والود والحب بيننا وأنا أدعو الله لإخواننا من جماعة التبليغ أن ينفع بهم وأن يرزقنا وإياهم الإخلاص والتوفيق والسداد والإتباع وأن يجنبنا وأيام الابتداء والزيف والضلال ويرزقنا وإياهم الهدى وأن يجمعنا جميعا على قلب رجل مؤمن تقي واحد. انتهى كلام الشيخ حسان (١).

(١) وقد نقله أحد الأحبه من فيديو بقناة الرحمة: فهنا رابط التسجيل الصوتي والمرئي

<http://www.dawalh.com/vb/showthread.php?>



الشيخ محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي

من علماء موريتانيا

س: ما رأيكم في جماعة الدعوة و التبليغ ؟

ج: رأينا فيها أنها جماعة من جماعات المسلمين التي هدى الله بها خلقاً كثيراً، وقامت بكثير من الأعمال الجليلة، وكانت سببا لهداية كثير من الفسقة بل كثير من الكفرة، وتلتزم كثيراً من السنن القولية والفعلية، وتدريب الناس على التضحية في سبيل الله والبذل في سبيله، وهذه أعمال جليلة واضحة لا يستطيع أحد إنكارها، ومع ذلك هي غير معصومة ولا تدعي العصمة وتقع في الخطأ مثل غيرها من الناس، وعموما صوابها أكثر من خطئها، ومن كان صوابه أكثر من خطئه فهو مهذب كما قال الشاعر:

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها كفى المرء نبلا أن تعد معاييه

وقال الآخر:

ولست بمستبق أخا لا تلمه على شعث أي الرجال المهذب

س: يقول: لي أخ يريد النصح منكم، وهو من حملة القرآن وأحسبه طيبا، لكنه منذ فترة اعتنق جماعة الدعوة والتبليغ وهو يخرج معهم، فما هو هذا الخروج؟ وهل هو بدعة حقا أم لا؟

ج: إن الجماعات لا تعتنق، إنما يعتنق الشيء الذي يجعل في العنق كالديانات ونحو ذلك، أما الجماعات فيقال تصحب، ولذلك فالأسلوب الصحيح أن يقول صحب جماعة الدعوة والتبليغ مثلا، وهذه الصحبة هي من الصحبة في الله، والإنسان لا يستطيع القيام بأمر الله وحده ويحتاج إلى من يساعده، والله تعالى يقول لرسوله (صلى الله عليه وسلم): ((قل هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني)) ((ولم يقل أنا وحدي، والإنسان محتاج لمثل ذلك فإذا وجد من يعينه على التزام أوامر الله واجتناب نواهيه والتزام ما جاء به رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تعلمنا وتعلينا وعملا وأخلاقا وعقيدة وديانة فهذا أكمل وأفضل، لكن بالنسبة للخروج، الخروج الذي لدى جماعة الدعوة والتبليغ هو مجرد تعليم وتدريب فقط، وليس أمرا واجبا ولا أمرا مسنونا ولا أمرا مندوبا، إنما هو بمثابة الدراسة في المدرسة، يدرس الإنسان ست سنوات في الابتدائية وأربع سنوات في الإعدادية وثلاث سنوات في الثانوية وأربع سنوات في الجامعة وأربع سنوات للماجستير وأربع سنوات للدكتوراه مثلا، كذلك هذا الخروج إنما قصدوا به تعويدا على التعليم مثل المناهج الجديدة في المدارس تماما، وقد جربوا فيه التجارب وهو لا يدخل في البدع وإنما يدخل في المصالح المرسلة، لأنه بمثابة الدراسة الجامعية أو الدراسة المدرسية أيا كانت، ولكنه قد يكون لدى الإنسان ما هو أفضل منه، فقد لا

يكون هو أفضل الموجود في بعض الأحيان كمن لديه نفقات واجبة أو والدان ضعيفان لا يأذنان له بذلك، أو أهل يخاف عليهم إذا هو خرج وتركهم للضيعة، ومع هذا فالشيطان كثيرا ما يحول بين الإنسان وبينه، مما يدل على أهميته للإنسان، فقد سألت أحد الذين أحسبهم من المخلصين جاءني يشكو ولده ويخبر أنه خرج مع جماعة الدعوة والتبليغ، فقلت: هل تنقم عليه شيئا في دينه، قال: لا قد كان سيء الخلق حليقا مدخنا غير ملتزم بالصلاة في المسجد فجاء وقد تغيرت فيه كل هذه الصفات، فقلت: رأيت لو خرج في تجارة الآن إلى إسبانيا هل ترضى له بذلك، فقال: نعم هذا أمر معتاد لدى الناس، فقلت: فكيف تنقم منه الخروج مع قوم لم يستفد منهم إلا خيرا وما علموه إلا ما ترضى له أنت وقد عجزت أنت أن تعلمه هذا، فكان ذلك مقنعا له.

س: بدون ميل إلى جماعة، بعض العلماء الراسخين في العلم من شيوخم يخاف من بدعية ما يسمى بالخروج المنظم عند جماعة معينة ما تعليقكم على هذا؟

ج: بالنسبة للاجتهادات: إذا كان مبناها على طلب الحق وكان صاحبها أهلا لذلك، أهلا لأن يجتهد في دين الله تعالى فما أتى به مما له عليه دليل لا ينكر عليه، إن كان صوابا له أجران وإن كان خطأ له أجر، وبالنسبة لعمل الجماعات كلها اجتهادات ليس فيها نص صريح بأمر محدد، فما أصاب منها فهو قطعا مما يؤجر فيه صاحبه أجرين، وما أخطأ منها فهو قطعا مغفور في خطئه معذور فيما حصل فيه من التقصير ولصاحبه أجر على الأقل، فلذلك الخروج وغيره ما كان منه باجتهاد فإن صاحبه إما أن يؤجر أجرين وإما أن يؤجر أجرا واحدا، لكن يبقى بعد ذلك ترتيب الأولويات وهذا راجع إلى

واقع الإنسان نفسه، فمن الناس من يكون هذا أولوية بالنسبة إليه ومنهم من لا يكون كذلك.



فتوى الشيخ محمد الصالح المنجد

في جماعة التبليغ والدعوة

س: هل فرقة "الدعوة و التبليغ" من الفرق الضالة وماذا عن "الصوفية" ؟ .

ج: الحمد لله! من المهم أن نعلم أولاً أن مصطلح التصوف والصوفية من المصطلحات الحادثة ، والتي لم يعلق عليها مدح شرعي ، فتمدح - أو يمدح صاحبها - بإطلاق ، مثل أسماء الإيمان ، والإسلام ، والإحسان ، ولم يعلق عليها أيضاً ذم شرعي ، فتذم - أو يذم صاحبها - أيضاً بإطلاق ، مثل ألفاظ الكفر والفسوق والعصيان .

وما كان كذلك فإنه ينبغي الاستفسار عن حقيقة حاله ، وما يراد به قبل إطلاق القول فيه ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (رحمه الله): لفظ الفقر والتصوف قد أدخل فيها أمور يحبها الله ورسوله ، فتلك يؤمر بها ، وإن سميت فقراً أو تصوفاً ؛ لأن الكتاب والسنة إذا دل على استحبابها لم يخرج عن ذلك بأن تسمى باسم آخر ، كما يدخل في

ذلك أعمال القلوب ، كالتوبة والصبر ... وقد أدخل فيها أمور يكرهها الله ورسوله ؛ كما يدخل فيها بعضهم نوعا من الحلول والاتحاد ، وآخرون نوعا من الرهبانية المبتدعة في الإسلام ، وآخرون نوعا من المخالفة للشريعة ، إلى أمور ابتدعوها ، إلى أشياء آخر ، فهذه الأمور ينهى عنها بأي اسم سميت ، ... وقد يدخل فيها التقييد بلبسة معينة ، وعادة معينة ، في الأقوال والأفعال ، بحيث من خرج عن ذلك عد خارجا عن ذلك ، وليست من الأمور التي تعينت بالكتاب والسنة ، بل إما أن تكون مباحة ، وإما أن تكون ملازمتها مكروهة ، فهذا بدعة ينهى عنه ، وليس هذا من لوازم طريق الله وأوليائه ، فهذا وأمثاله من البدع والضلالات يوجد في المنتسبين إلى طريق الفقر ، كما يوجد في المنتسبين إلى العلم أنواع من البدع في الاعتقاد والكلام المخالف للكتاب والسنة ، والتقييد بألفاظ واصطلاحات لا أصل لها في الشريعة ، فقد وقع كثير من هذا في طريق هؤلاء .

والمؤمن الكيس يوافق كل قوم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة، وأطاعوا الله ورسوله، ولا يوافقهم فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة أو عصوا فيه الله ورسوله، ويقبل من كل طائفة ما جاء به الرسول، ومتى تحرى الإنسان الحق والعدل ، بعلم ومعرفة ، كان من أولياء الله المفلحين ، وحزبه الغالبين . انتهى . (الفتاوى ١١ / ٢٨٠-٢٩) .

غير أن ما قاله شيخ الإسلام من التفصيل في حال المنتسبين إلى التصوف يوشك أن يكون نظريا في واقعنا المعاصر ، حيث صارت المحاذير التي أشار إليها شيخ الإسلام ملازمة لمسلك المنتسبين إلى التصوف في زماننا ، فضلا عما التزموه من الأعياد والموائد

المتدعة ، وغلوهم في مشايخهم الأحياء ، وتعلقهم بالمشاهد والقبور ، يصلون عندها ، ويطوفون حولها ، وينذرون لها ، إلى آخر ما هو معلوم من مسالكهم . ولهذا كله كان إطلاق القول بالتحذير من مسالكهم متوجها الآن ، وهو الذي اعتمدته اللجنة الدائمة في جوابها عن سؤال حول حكم الطرق الصوفية الموجودة الآن، فقالت الغالب على ما يسمى بالتصوف الآن العمل بالبدع الشركية، مع بدع أخرى ، كقول بعضهم : مدد يا سيد ، وندائهم الأقطاب ، وذكرهم الجماعي ، فيما لم يسم الله به نفسه، مثل: هو هو ، وآه آه ، ومن قرأ كتبهم عرف كثيرا من بدعهم الشركية ، وغيرها من المنكرات .) اهـ
وأما جماعة التبليغ فهي من الجماعات العاملة في حقل الدعوة إلى الله ، لها الكثير من الحسنات ، والجهد المشكور ؛ وكم تاب على أيديهم من عاص ، وتنسك من فاسق ، إلا أنها لا تخلو من بعض البدع في العلم والعمل ، نبه عليها أهل العلم ، لكنها لا توصف على كل حال بأنها من الفرق الضالة . وقد سبق قول شيخ الإسلام :
والمؤمن الكيس يوافق كل قوم فيما وافقوا فيه الكتاب والسنة ، ولا يوافقهم فيما خالفوا فيه الكتاب والسنة .



دار الإفتاء المصرية (الشيخ علي جمعة)

السؤال : ما حكم الخروج الذي تفعله جماعة التبليغ والدعوة ؟ وهل هو بدعة ؟.

الجواب : (أمانة الفتوى) الشيخ علي جمعة رئيس أمانة الفتوى:

هذا الخروج أمر جائز لمن كان أهلاً للدعوة إلى الله ملتزماً بالرفق مع الناس ودعوتهم بالحكمة والموعظة الحسنة وحسن التلطف معهم والرحمة بهم عالماً بما يأمر وما ينهى، بشرط أن لا يُضَيِّعَ أهله ومن يعول.

وتحديد الخروج بأربعة أيام أو أربعين يوماً أو غير ذلك هو أمر تنظيمي ترتيبي محض لا علاقة له بقضية البدعة ما لم يعتقد أصحابه غير ذلك. والله سبحانه وتعالى أعلم.

السؤال: ما رأيكم في جماعة التبليغ التي أسسها الشيخ محمد إلياس، حيث إنه كتب في خطاب أرسله لأعضاء جماعته: إذا لم يُردِ الله أن يقوم أحد بعمل فلا يمكن حتى للأنبياء أن يبذلوا جهدهم فيقوموا به، وإذا أراد الله أن يقوم الضعفاء أمثالكم بالعمل الذي لم يستطع أن يقوم به الأنبياء فإنه يفعل ذلك، فعليكم أن تقوموا بما يطلب منكم ولا

تنظروا إلى ضعفكم.. وكتب في مكتوب آخر“: عندنا بشارات ووعد الصدق لأهل الزمان الأخير أن أجر الواحد منهم مثل أجر خمسين من الصحابة.

فهل يكون بذلك قد أخطأ في حق الله تعالى في مسألة اصطفاء الرسل؛ حيث يكون الله قد أرسل رسلا ليسوا أهلا للرسالة، فالله تعالى يقول { :الله أعلم حيث يجعل رسالته }، ويقول سبحانه { الله يصطفى من الملائكة رسلا ومن الناس }؟ وإن كانوا أهلا للرسالة ولم يرد الله تعالى أن يقوموا بالعمل الموكل إليهم فهذا نقص في الإرادة والمشئمة، فالشيخ محمد إلياس يريد أن تقوم جماعته بما لم تستطعه الرسل، وهذا توهين لحق الرسل عليهم الصلاة والسلام وفي حق مرسلهم سبحانه وتعالى! وكذلك المكتوب الثاني فيه توهين لحق الرسل، وإهانة لهم عليهم الصلاة والسلام، وهذا يخالف عقائد المسلمين فيهم. فما رأيكم في ذلك؟

:الجواب: يجب على طلبة العلم أن يتأوا بأنفسهم عن مناهج التكفير وتيارات التبديع والتفسيق والتضليل التي انتشرت بين المتعالمين في هذا الزمان، وأن يلتزموا بأدب الخلاف مع إخوانهم، وألا يجعلوا مثل هذه الخلافات تُكأةً لرمي مخالفيهم من المسلمين بالمرئوق من الدين؛ فإن هذا من الفجور في الخصومة الذي جعله النبي صلى الله عليه وآله وسلم من خصال المنافقين حيث يقول: "أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خَصَلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدْعَهَا: إِذَا أُوْتِمِّنَ

خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبًا، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ . "متفق عليه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وهناك فارق بين أن يخالف مسلمٌ أخاه في وسيلة من وسائل الدعوة إلى الله تعالى - وهذا أمر مُتَصَوِّرٌ مقبول يقتضيه اختلاف طبائع البشر - وبين أن يدعوه هذا الاختلاف إلى التنازع وتَصَيُّدِ الأخطاء لرميه بالفسق والخروج عن سبيل الله، بل والكفر أحياناً - كما ابتلي به كثير من طوائف المسلمين في هذا العصر، وهو أمر نهي عنه ربنا سبحانه وتعالى في كتابه العزيز بقوله { **وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ** } (١) ، وتوعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ يرمي أخاه بالكفر بقوله: "لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفِسْقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ" رواه البخاري من حديث أبي ذرٍّ رضي الله عنه، وبقوله عليه الصلاة والسلام: "إِذَا كَفَرَ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا." رواه مسلم من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

والأصل في الأقوال والأفعال التي تصدر من المسلم أن تُحْمَلَ على الأوجه التي لا تتعارض مع أصل التوحيد، ولا يجوز أن نبادر برميه بالكفر أو الشرك؛ فإن إسلامه قرينة قوية توجب علينا ألا نحمل أفعاله على ما يقتضي الكفر، وتلك قاعدة عامة ينبغي على المسلمين تطبيقها في كل الأفعال التي تصدر من إخوانهم المسلمين، وقد عبر الإمام مالك إمام دار الهجرة رحمه الله تعالى عن ذلك بقوله: مَنْ صدر عنه ما يحتمل الكفر من تسعة وتسعين وجهًا ويحتمل الإيمان من وجهٍ حُجِّلَ أمره على الإيمان، فالمسلم يعتقد

(١) سورة الأنفال - الآية ٤٦ .

أن المسيح عليه السلام يحيي الموتى ولكن بإذن الله، وهو غير قادر على ذلك بنفسه وإنما بقوة الله وحوله، والنصراني يعتقد أنه يحيي الموتى، ولكنه يعتقد أن ذلك بقوة ذاتية، وأنه هو الله، أو ابن الله، أو أحد أقانيم الإله كما يعتقدون، وعلى هذا فإذا سمعنا مسلمًا موحدًا يقول: أنا أعتقد أن المسيح يحيي الموتى - ونفس تلك المقولة قالها آخر مسيحي - فلا ينبغي أن نظن أن المسلم تنصر بهذه الكلمة، بل نحملها على المعنى اللائق بانتسابه للإسلام ولعقيدة التوحيد .

والمسلم يعتقد أيضًا أن العبادة لا يجوز صرفها إلا لله وحده، والمشرك يعتقد جواز صرفها لغير الله تعالى، فإذا رأينا مسلمًا صدر منه لغير الله ما يحتمل العبادة وغيرها وجب حمل فعله على ما يناسب اعتقاده كمسلم؛ لأن من ثبت له عقد الإسلام بيقين لم يُزل عنه بالشك والاحتمال.

هذا بالنسبة لعامة المسلمين، فكيف بمن شهد له بصحة العقيدة، بل وبالسابقة والفضل في الدعوة إلى الله تعالى وحمل هم الإسلام، وحث المسلمين على العودة إلى التمسك بدينهم وسنة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم.

والكلام المنقول في السؤال عن الشيخ محمد إلياس من هذا القبيل، فأما ما نُقل عنه من قوله: إذا لم يُرد الله أن يقوم أحد بعمل فلا يمكن حتى للأنبياء أن يبذلوا جهدهم فيقوموا به، فهو كلام متفق مع العقيدة الإسلامية التي تؤكد أنه لا يكون في كون الله

تعالى إلا ما يريد، كما قال تعالى { وما تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا } (١).

وما نقله عنه بعد ذلك من قوله : وإذا أراد الله أن يقوم الضعفاء أمثالكم بالعمل الذي لم يستطع أن يقوم به الأنبياء فإنه يفعل ذلك، فعليكم أن تقوموا بما يطلب منكم ولا تنظروا إلى ضعفكم، فهذا الكلام محمول على الإمكان العقلي الذي يدخل تحت القدرة الإلهية، لا على الوقوع السمعي، ولو سُلم الوقوع فلا يستلزم أن فاعله خير من الأنبياء؛ لأن المزية لا تستلزم الأفضلية، فجهاد الصحابة مثلا مع المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مزية لم يُؤْتَهَا الأنبياء قبل النبي محمد صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم ومع ذلك فالأنبياء أفضل من الصحابة، ولم يقل الشيخ المنقول عنه هذا الكلام إن الذي يفعل ما أُذن له فيه ولم يُؤذَن للأنبياء فيه هو أفضل منهم، فكيف يُجَمَل كلامه ما لا يحتمله من أن فيه انتقاصًا للرسل وأنه بذلك قد أخطأ في حق الله تعالى في مسألة اصطفاء الرسل؛ حيث يكون الله قد أرسل رسلا ليسوا أهلا للرسالة، وإن كانوا أهلاً للرسالة ولم يرد الله تعالى أن يقوموا بالعمل الموكل إليهم فهذا نقص في الإرادة والمشئمة.. إلى آخر هذا الكلام العابت الذي لا يقبله عقل ولا يدل عليه نقل، وهذا الكلام مردود من وجوه:

١_ أن صاحب النقل لم يقل إن العمل الذي لم يأذن الله للأنبياء في القيام به ، هو العمل الموكل إليهم حتى يُتَوَزَّك عليه بأن في ذلك انتقاصًا للرسل.

٢- أنه حتى لو كان الأمر كذلك وكان العمل الذي لم يأذن الله للأنبياء بفعله هو العمل الذي وكله إليهم فإن ذلك لا يقتضي نقصاً في الإرادة والمشية ولا انتقاصاً للأنبياء عليهم السلام؛ فإن هناك فارقاً بين المشية الكونية والإرادة الشرعية، فقد يأمر الله تعالى بالشيء شرعاً ولا يشاء وقوعه كوناً لحكمة يعلمها سبحانه، فقد أمر آدم عليه السلام أن لا يأكل من الشجرة فأكل منها، وأمر إبراهيم عليه السلام أن يذبح ولده ولم يشأ وقوع ذلك كوناً. وعدم التفريق بين الإرادتين الشرعية والكونية هو قول المعتزلة، وهو قول مبتدع مخالف للكتاب والسنة النبوية الشريفة وإجماع سلف الأمة الصالح.

٣- ثم إن الله تعالى لا يجب عليه شيء، بل هو سبحانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، ولا يجوز لأحد أن يحكم على الله في خلقه بأن الأنبياء إذا لم يفعلوا أمراً فإن الله تعالى لا يوفق أحداً لفعله، مع كونه لا يستلزم محالاً عقلياً ولا شرعياً.

٤- أما اتهام الرسل عليهم السلام بأنهم ليسوا أهلاً للرسالة بسبب عدم فعلهم لبعض ما أمروا به، فهذا فيه سوء أدب وقلة حياء معهم عليهم السلام؛ فإن المحققين من العلماء على أن ذلك منهم ليس معصية أصلاً، بل هم إما معذورون في ذلك، أو أن الأمر بالنسبة لهم لم يكن أمر إيجاب.

وأما ما نقل عنه من قوله أيضاً: عندنا بشارات ووعد الصدق لأهل الزمان الأخير أن أجر الواحد منهم مثل أجر خمسين من الصحابة ”فهو موافق لكلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الحديث الصحيح؛ فعن أبي أمية الشَّعْبَانِي قَالَ: أَتَيْتُ أَبَا ثَعْلَبَةَ الْحُشَنِيَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقُلْتُ لَهُ: كَيْفَ تَصْنَعُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ؟ قَالَ: آيَةُ آيَةٍ؟ قُلْتُ: قَوْلُهُ

تعالى} : يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضلَّ إذا اهتديتم
 { (١). قَالَ : أَمَا وَاللَّهِ لَقَدْ سَأَلْتَّ عَنْهَا خَبِيرًا ؛ سَأَلْتُ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
 وَسَلَّمَ فَقَالَ " : بَلِ اتَّعَمِرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًّا مُطَاعًا ،
 وَهَوًى مُتَّبَعًا ، وَدُنْيَا مُؤَثَّرَةً ، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ ، فَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ وَدَعِ
 الْعَوَامَّ ؛ فَإِنَّ مِنْ ورائكم أَيَّامًا الصَّبْرُ فِيهِنَّ مِثْلُ الْقَبْضِ عَلَى الْجَمْرِ ، لِلْعَامِلِ فِيهِنَّ مِثْلُ
 أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِكُمْ » قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَجْرُ خَمْسِينَ رَجُلًا مِنَّا
 أَوْ مِنْهُمْ ؟ قَالَ « : لا ، بَلِ أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ » رواه أبو داود والترمذي وحسنه وابن
 ماجه وصححه ابن حبان ، وله طرق أخرى كثيرة .

فكيف يُتَّهَم هذا الكلام الموافق لكلام النبوة بأن فيه توهينًا لحق الرسل وإهانةً لهم
 وأنه يخالف عقائد المسلمين ! فلينظر المسلم كيف يصنع حب التنازع بأهله حتى
 يوصلهم إلى إنكار كلام المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم من غير علم ولا وعي !

ومما لا شك فيه أن زيادة الأجر لا تستلزم الأفضلية المطلقة؛ فإن للصحة فضيلة لا
 يوازئها شيء من الفضائل والأعمال، والمفاضلة بين أجور الأعمال - كما قال العلماء -
 إنما هو بالنظر إلى الأعمال المتساوية في النوع، أما الصحة فلا مساوي لها في الفضل
 والمنزلة والرتبة، والمزية لا تستلزم الأفضلية كما سبق تقريره فعلى المسلمين أن يتقوا الله
 تعالى في إخوانهم، وألاً يدفعهم خلافُ التنوع إلى التنازع والتراشق بالكفر والفسوق

(١) سورة المائدة _ الآية ١٠٥ .

والعصيان، ولا يجوز للمسلم أن يشغل نفسه بتتبع عورات إخوانه وتصيد أخطائهم، فيكون جهاداً في غير وُغى، ويكون ذلك سبباً في تفريق الصفوف وبعثرة الجهود، ويشغلنا عن .بناء مجتمعاتنا ووحدة أمتنا

وقد روى الترمذي وحسنه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنبر فنادى بصوت رفيع فقال: " يا معشر من قد أسلم بلسانه ولم يفض الإيمان إلى قلبه ! لا تؤذوا المسلمين ولا تعيروهم ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنه من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته، ومن تتبع الله عورته يفضحه ولو في جوف رحله.

نسال الله تعالى أن يجمع قلوب المسلمين على الكتاب والسنة وحسن التفهم للدين ومعرفة مراد الله تعالى من خلقه . آمين . تمت الإجابة بتاريخ ٢٤/٦/٢٠٠٧ .





وهبة الزحيلي من كبار علماء الشام، صاحب كتاب الفقه الإسلامي وأدلته

س: مارأيكم في جماعة الدعوة والتبليغ؟

ج: جماعة الدعوة والتبليغ هم الآن أمة التبليغ القائمة بفرض الكفاية، وإن كان منهمجهم على الطريقة الهندية وهي عرض الإسلام من جانب سلمي، وربما يكون هذا مناسباً في مبدأ الأمر ليدخل الناس في دين الله ثم تكتمل ثقافتهم ومعرفتهم ببقية أحكام الإسلام.

فهم إذن يستنون بسنة وسيرة النبي صلى الله عليه وسلم في التفرقة بين المرحلة الملكية والمرحلة المدنية.

وعلى أية حال: إن هجوم بعض الناس عليهم لا مسوغ له، فهذا منهج أفضل من منهج المهاجمين الذين يتشددون في عرض الإسلام.

وهؤلاء الدعاة في غاية الصلاح والتقوى والزهد والتضحية من أجل نشر العقيدة، فلماذا نسال عنهم؟! إلا لعرقلة مسيرة الدعوة والتبليغ، وحسداً من الآخرين الذين يكفرون كما يكفرون أغلب المسلمين غيرهم(١).



الدكتور محمد سعيد رمضان البوطي

من علماء الشام

س: ما رأيك في جماعة الدعوة والتبليغ؟

ج: لا أعلم عنهم إلا خيراً فيما يتعلق بسلوكهم وقصدهم. ولكني أخذ عليهم بعدهم عن العلم بالدين وأحكامه، كما أخذ عليهم شدة اهتمامهم ومبالغتهم في أمر الخروج. على أن الكمال في كل شيء إنما هو لله وحده.

س: السلام عليكم: د. رمضان، سمعت عنكم عن طريق طالبكم الشيخ عبد الواحد شكري (التونسي)، أنا طالب في باكستان، وهو أستاذي، الذي يحدثنا عنك دائماً

(١) موقع الدكتور الزحيلي _ قسم الفتاوى.

ويدرسنا كتابك (الحكم العطائية)، فشكراً لكم، أما سؤالي فهو: ما رأيكم بجماعة الدعوة والتبليغ؟ هل هم من الفئات الـ ٧٣ فرقة؟ أم أنهم على الطريق القويم؟

ج: جماعة الدعوة والتبليغ من أفضل من نعرفهم من القائمين بأعمال الدعوة الإسلامية، وهم والله الحمد على الطريق القويم، والمسلمون كلهم على الطريق القويم.



فتاوي اللجنة الدائمة للبحوث العلمية

س: الجماعات والفرق الموجودة الآن أقصد بها جماعة الإخوان المسلمين، وجماعة التبليغ، وجماعة أنصار السنة المحمدية، والجمعية الشرعية، والسلفيين، ومن يسموهم التكفير والهجرة، وهذه كلها وغيرها قائمة بمصر أسأل ما موقف المسلم منها؟ وهل ينطبق عليها حديث حذيفة رضي الله عنه: صحيح البخاري - المناقب (٣٤١١)، صحيح مسلم - الإمارة (١٨٤٧)، سنن أبو داود - الفتن والملاحم (٤٢٤٤)، سنن ابن ماجه - الفتن (٣٩٧٩)، مسند أحمد بن حنبل (٣٨٧/٥). فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك رواه الإمام مسلم في الصحيح؟

ج٤: كل من هذه الفرق فيها حق وباطل وخطأ وصواب، وبعضها أقرب إلى الحق والصواب وأكثر خيراً وأعم نفعاً من بعض، فعليك أن تتعاون مع كل منها على ما معها من الحق وتنصح لها فيما تراه خطأ، ودع ما يريبك إلى ما لا يريبك. وبالله التوفيق. وصلى الله على نبينا محمد، وآله وصحبه وسلم. (١).

س: من فتاوى اللجنة الدائمة (السؤال الأول من الفتوى رقم ٧١٢٢) في هذا الزمان عديد من الجماعات والتفرعات وكل منها يدعي الانضواء تحت الفرقة الناجية ولا ندري أيهما على حق فنتبعه ونرجو من سيادتكم أن تدلونا على أفضل هذه الجماعات وأخيرها فنتبع الحق فيها مع إبراز الأدلة؟

ج: الحمد لله والصلاة والسلام على رسوله وآله وصحبه وبعد كل هذه الجماعات تدخل في الفرقة الناجية إلا من أتى منهم بمكفر يخرج عن أصل الإيمان، لكنهم تتفاوت درجاتهم قوة وضعفاً بقدر إصابتهم للحق وعملهم به وخطئهم في فهم الأدلة والعمل، فأهداهم أسعدهم بالدليل فهما للحق وعملاً، فأعرف وجهات نظرهم، وكن مع أتبعهم للحق وألزمهم له، ولا تبخس الآخرين إخوانهم في الإسلام فتزد عليهم ما أصابوا فيه من الحق بل اتبع الحق حيثما كان ولو ظهر على لسان من يخالفك في بعض المسائل، فالحق رائد المؤمن وقوة الدليل من الكتاب والسنة هي الفيصل بين الحق والباطل (٢). وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم.

(١) السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٢٨٠).

(٢) السؤال الرابع من الفتوى رقم (٦٢٨٠).



فضيلة الشيخ محمد العريفي

جماعة التبليغ من الجماعات التي لها نشاط في الدعوة وتوجيه الناس يطوفون كثير من البلدان عندهم جرأة في الدعوة يزورن الناس في البيت والمراقص ولا بأس بالخروج معهم وينبغي لهم الحرص على طلب العلم العقيدة الصحيحة الدعاة جميعا سواء من الجماعة أو غيرهم.



الرد علي من قال إن جماعة التبليغ بدعية صوفية قبورية

س: جماعة الدعوة والتبليغ؛ هل هي بدعية صوفية قبورية شركية؟

ج: لقد قرأت عن أحد كبار العلماء قوله في هذه الجماعة: من الذي اهتدى على أيديهم في التوحيد؟ هل واحد من الكفار أو من المبتدعة أو من القبوريين اهتدى على يد جماعة التبليغ وترك الشرك وتاب إلى الله من الشرك؟!..

والذي يبدو أنه ينفي ذلك باعتباره أنها جماعة بدعية قبورية شركية، وعلى النقيض من هذا القول نرى قول سماحة الشيخ الإمام عبد العزيز بن باز رحمه الله في الخطاب رقم ٣٢٥/خ : (ذلك، وكم هدى الله بهم من منحرف وأسلم على أيديهم من كافر... وقد سبقنا إلى الثناء عليهم والوصية بهم خيراً سماحة شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية ورئيس القضاة في زمانه رحمه الله في كتاب منه لأهل المنطقة الشرقية في عام ١٣٧٣هـ ذكر فيه "أن مهمتهم العِظة في المساجد والإرشاد والحث على التوحيد وحسن المعتقد والحث على العمل بالكتاب والسنة مع التحذير من البدع والخرافات" ومثلهما قول سماحة الشيخ محمد العثيمين رحمه الله: (من عرف حالهم وعرف إثارهم وأخلاقهم وآثارهم يقول: هذه جماعة لا يوجد لها مثل؛ فقد أسلم على أيديهم كثير من الناس وصلح على أيديهم كثير من الفساق وهذا أمر لا يُنكر... ولا مجال لذكر الوقائع التي وقعت من تأثير هؤلاء في فساق وكفار وملحدين..). وقول سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي في رسالته عن هذه الجماعة وآثارها: (فكم من مبتدعة عادوا إلى حظيرة السنة، وكم من واقعين في الشرك عادوا إلى التوحيد الخالص، وكم من ضلال اهتدوا إلى الحق...). انظر رسالته وخطابات الشيخ ابن باز واستمع له وللعثيمين في موقع mhmdam.jeeran.com وقال سماحة الشيخ أبو بكر الجزائري في رسالته؛ القول البليغ في جماعة التبليغ: (وأما في أوروبا فإن آثار دعوة التبليغ محمودة جداً؛ إذ ظهر الإسلام وانتشر بين العمال المسلمين فبنيت المساجد وأقيمت الصلاة وظهر الزي الإسلامي؛ لحية وعمامة وثوبا وقميصا، ودُعي إلى الإسلام ودخل العديد

من النصرى في الإسلام فكانوا عشرات الآلاف، الأمر الذي ما كان يتم إلا بفتح إسلامي قوامه السلاح والجهاد والاستشهاد... وأثار دعوة التبليغ في القارة الهندية لا تقل عنها في غيرها؛ فقد رجع المسلمون إلى الإسلام بعد التنكر له والخروج عن تعاليمه والضياع في متاهات البدع والخرافات وصنوف الشركيات (...). ١.١هـ.

وهذه الشهادات القوية من هؤلاء العلماء الكبار مقدمة على ذلك النفي الضعيف، ولها شواهد كثيرة من شتى أنحاء العالم حتى قال فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني: (هؤلاء أهل السماء يمشون على الأرض). وقال الشيخ أبو بكر الجزائري: (إنه لا توجد جماعة في العالم الإسلامي خيراً منها، وإني أدعو كل مسلم أن يكون معها ولا يقول فيها سوءاً أبداً).

وسأكتب في هذه الرسالة ردّاً مختصراً على بعض ما يُثار ضد هذه الجماعة من شبهات وأكاذيب؛ فقد قيل إن المؤسسين للجماعة كانوا يزورون القبور ويتوسّلون بأصحابها، وهذا غير صحيح، ففضيلة الشيخ أبو الحسن الندوي وهو من كبار علماء الهند المعروفين وعضو في المجمع الفقهي والمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي والمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية في المدينة النبوية؛ نشأ في الهند ورأى ما كانت عليه وما فعلته هذه الجماعة هناك، وقال: (أنا عشتها وصحبها، وأنا أشهد بالله أن هذه الجماعة -رغم ما يوجد في كل فرد وفي كل جماعة من مآخذ أو بعض مواطن

الضعف- أصلح الجماعات الإسلامية عقيدة وعملاً وسلوكاً، وأقواها تأثيراً وأكثرها إخلاصاً وتفانياً في العمل.

إنّ هذه الجماعة قامت على يد الشيخ محمد إلياس الذي كان من جماعة الإمام أحمد بن عرفان الشهيد والشيخ إسماعيل الشهيد وعلى مذهبها في التمسك بالتوحيد الخالص والسنة الصحيحة الصريحة. لقد عُرفَ الشيخ الإمام إسماعيل الشهيد -عدا جهوده الدعوية وجهاده- بكتابه العديم النظير باسم "تقوية الإيمان" الذي ترجمته مع تعليقات باسم "رسالة التوحيد" وقد طُبِعَ ونُشر مرارا، لقد كان لهذا الكتاب من التأثير البالغ القوي والنفوذ العجيب ما أطار نوم المبتدعة والخرافيين، فأثاروا فتنة تلو فتنة ضد هذا الكتاب الذي ضرب على الوتر الحساس وتناول جميع أنواع الشرك الجليّ والخفيّ وأنواع البدع الدولية والمحلية بالرد والتفنيد والدحض بالحجج القرآنية الساطعة والأدلة الحديثة الباهرة بحيث قطع دابر المبتدعة الضالين، وغني عن القول أن هذا الكتاب على غرار كتاب الشيخ محمد بن عبد الوهاب المعروف بكتاب "التوحيد" بل أقوى منه ردّاً وإفحاماً وقطعاً لحجج الخرافيين. ومن هنا فإن جماعة التبليغ والدعوة معروفة في طول الهند وعرضها وفي بنغلادش وباكستان بأثما جماعة وهاوية تدعو إلى منابذة التقاليد الشركية ومحاربة القبوريين، وإنّ أشدّ الناس عداوة لجماعة التبليغ هم الطائفة البريلوية المبتدعة الخرافية). ١.هـ. وهذا القول يرد على كل من تكلم ضد هذه الجماعة، لأنه قول عالم خبير بهم وبالمبتدعة والقبوريين.

وقيل إن قبر الشيخ محمد إلياس مدفون في المسجد، والصحيح أنه مدفون في المركز خلف المسجد وذلك خوفاً من عبادته بسبب انتشار عبادة القبور هناك، ولكنه غير ظاهر وربما لا تعلم بأمره ومكانه ما لم يخبرك أحد بذلك.

والكذب على هذه الجماعة كثير، ومنه؛ البيعة على الطرق الصوفية الأربعة في الهند (الجهشنية والقادرية والنقشبندية والسهورودية) والصحيح أنها بيعة على التوبة منها ومن الشرك والبدع، وفي هذا الشأن يقول الشيخ إنعام الحسن -وهو من أمراء الجماعة- في رده على أسئلة الشيخ سعد الحصين: (كما هو معلوم أنّ البيعة في الطرق الصوفية رائجة ومنتشرة في شبه القارة الهندية، والواقع أننا إن لم نباع هؤلاء الذين يصرون علينا بذلك فإنهم حتماً سيبايعون غيرنا ويقعون في حبال المبتدعة والمنحرفين من المتصوفة الزنادقة... وعندما نبايع فإننا لا نبايع إلا على طريقة رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ورد في الحديث الصحيح في صحيح البخاري من كتاب الإيمان أن عبادة بن الصامت -وهو أحد النقباء ليلة العقبة- أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: - وحوله عصابة من أصحابه- ((بايعوني على ألا تشركوا بالله شيئاً.. إلى آخر الحديث)). وكما ورد عن جرير بن عبد الله البجلي ((بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم)). وغير ذلك من الروايات الصحيحة الصريحة الكثيرة شُحنت بها كتب السنة.. فهذه البيعة بيعة التوبة.. وهي ليست من الشرك ولا من البدع بل هي مقيدة بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم...). ا.هـ. وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز في رده على الشيخ سعد الحصين في الخطاب رقم

٤١٤/خ: (أما تشديدك في إنكار البيعة على التوبة فقد اقترحتُ على قادتهم لما اجتمعتُ بهم في موسم الحج الماضي بمكة وحصل بيني وبينهم من التفاهم ما نرجو فيه الفائدة أن يكون عهداً بدل بيعة، فقبلوا ذلك. ولعلهم تعلقوا بما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الجزء ٢٨ ص ٢١ من الفتاوى من عدم إنكار ذلك). ا.هـ.

وقيل إن الجماعة تُلزم أتباعها بالصفات الستة بدلاً من أركان الإيمان والإسلام، وهذا كذب، فهذه الصفات أو المبادئ ليست بديلاً عن أركان الدين، وهي تتضمن العلم والإيمان والعمل والمعاملة والإخلاص لله والمتابعة لرسوله صلى الله عليه وسلم وهذا يشمل الدين كله، والشيخ عبد العزيز بن باز كان على علم بهذه المبادئ ولم ينكرها كما سيأتي في خطابه.

وهذه المبادئ الستة تم اختيارها لأنها لازمة لكل داعية؛ فالشهادتان لازمتان لكل مؤمن في كل وقت، وفيهما الغاية والوسيلة؛ الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم، وقوة اليقين قوة في التوكل على الله وفي ذلك العون والتمكين، وضعف الإيمان هو سبب الفسوق والعبودية لغير الله تعالى؛ للمخلوق والمادة والشهوة...، والعلم لازم لصالح العمل وإقامة الدين كما أراد الله، وذكر الله تعالى هو ثمرة العلم والإيمان، والصلاة لازمة لكل مسلم في كل يوم، وصلاة بلا خشوع كجسد بلا روح، وصالح النية لازم لصالح العمل والمعاملة، فتنك أربعة، وللناس؛ الرحمة واللين والإكرام

والتقدير... والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، هذه هي المبادئ التي تقوم عليها الدعوة، فاحرص على إقامتها في نفسك ومن حولك.

وقيل إنهم لا يهتمون بالعلم الشرعي ويجذرون أتباعهم من طلب العلم! والمبادئ الستة تكذب ذلك كما تقدم، وكم من عالم ومتعلم في أنحاء العالم ما عرفوا طريق العلم إلا عن طريق هذه الجماعة، ولكن من الخطأ أن نتعلم القرآن والسنة والأحكام قبل أن نتعلم الإيمان؛ قال جندب بن عبد الله: (كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن ثم تعلمنا القرآن فزادنا به إيماناً) صحيح ابن ماجه، ولا بركة في طريقة تخالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم، ولقد كان يستعيد بالله من علم لا ينفع، لأن العلم الذي لا ينفع صاحبه ولا يزيده إيماناً وتقوى وحكمةً وتواضعاً وسماحةً وبساطةً ورحمةً بالناس وتقديساً للدليل؛ ينقلب عليه فيزيده غروراً وكبراً وعناداً وقسوةً وتعصباً لرأيه أو شيخه أو مذهبه، وآثار ذلك ظاهرة في مجتمعاتنا.

أما القول بأن (مقصد لا إله إلا الله هو إخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله) فقد أخطأ البعض في فهمه؛ فإخراج اليقين الفاسد من القلب على الأشياء يشمل إخراج كل صور الشرك بلا استثناء وكل صور التبرك غير المشروع وكل صور التقديس والتعظيم الزائد عن حد الشرع وكل الخرافات الباطلة والمعتقدات الفاسدة والتصورات الخاطئة... وإدخال اليقين الصحيح على ذات الله يشمل توحيدته وتقديره وتعظيمه، وهذا لا يتعارض مع القول بأن معنى (لا إله إلا

الله)؛ (لا معبود بحق إلا الله) فهذا هو المعنى اللفظي أمّا المقصد فهو صلاح القلب، وإذا صلح القلب صلح القول والعمل، ومن فسد عمله وزعم أن قلبه صالح فهو كاذب، لذا كان من دعاء إبراهيم صلى الله عليه وسلم: {ولا تخزني يوم يُبعثون، يوم لا ينفع مالٌ ولا بنون، إلا من أتى الله بقلبٍ سليم} وقال النبي صلى الله عليه وسلم: {التقوى هاهنا} ويشير إلى صدره... صحيح مسلم.

أما كتاب (تبليغي نصاب) وهو اسمٌ أعجمي معناه (فضائل الأعمال)؛ فقد تم تأليفه قبل أن تولد جماعة التبليغ، ويبدو أن كاتبه كان متأثراً بالصوفية التي كانت منتشرة في الهند ذلك الحين فقد تضمّن بعض التصوف والبدع والخرافات لا يأخذون منها شيئاً كما سيأتي في خطاب الشيخ ابن باز، وليس هذا الكتاب هو منهجهم كما زعم البعض، بل الغاية منه ومن غيره من كتب الفضائل هي الترغيب في العمل، أما الأحكام فيأخذونها من العلماء المختصين كما قال الشيخ إنعام الحسن في رده على الحصين: (أما المسائل الدقيقة العلمية فعادةً نحيلها إلى العلماء المختصين ونقول لهم: {فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون} هذه حقيقة معروفة بين العرب والعجم لا خفاء فيها.. وكلّ ذلك حرصاً على جمع شمل الأمة..). وسيأتي تأكيد ذلك في الخطاب الآتي.

وقيل إنها جماعة لا تهتم بالتوحيد! وقد مضى ما يكذب ذلك، وقيل إنهم يقدحون في أهل التوحيد ويجذرون منهم ومن كتبهم! وأنهم يبغضون علماء الأمة أمثال شيخ

الإسلام ابن تيمية وابن القيم والشيخ محمد بن عبد الوهاب! وكلّ ذلك كذب، وسيأتي تفنيده

وقال في الخطاب رقم ٤١٤/خ ردا على الشيخ سعد الحصين: (إن هذه الطريقة التي سلكت لا تفيد الدعوة شيئا، لأنها تهدم ولا تبني وتفسد ولا تصلح، وضرّها أقرب من نفعها، ولم يعد ضررها إلّا على الدعوة وعلى إخوانك في الله من خيرة المشايخ وطلبة العلم نشأوا على التوحيد والعقيدة الصحيحة علماً وتعليماً ودعوة وإرشادا، وقد استغلها من لا بصيرة له في مناصبتهم العداة وتكفير بعضهم لهم واستباحة بعضهم لدمائهم والعياذ بالله مع الوشاية بهم واستعداد المسئولين عليهم وتحويل أمرهم عندهم وتخويفهم منهم ورميهم بالعظائم، وإصاق التهم بهم مما هم برآء منه، حتى حصل على الدعوة والدعاة من الضرر ما الله به عليم، أما من أقمت الدنيا وأقعدتموها من أجلهم فينطبق عليكم قول الشاعر:

وناطح صخرة يوماً ليوهنها فلم يضرّها وأوهى قرنه الوعل

لكونهم بمنأى عنكم في بلادهم سائرين في دعوتهم..... فالواجب أن تسعوا في الإصلاح لا في الإفساد، وأن تخالطوهم وتنبهوهم على ما قد يقع من بعضهم من الخطأ بالرفق واللين لا بالعنف والقسوة.

وقال رحمه الله: وكذلك تشديديك النكير عليهم في إبقائهم أحد الدعاة في المسجد للدعاء لهم، ولعلّ قصدهم الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم حين بقي في العريش يوم بدر مع الصديق يناشد ربه النصر حتى سقط رداؤه عن منكبيه، فرده الصديق وقال: "يا رسول الله؛ كفاك مناشدتك ربك، فإن الله سينجز لك ما وعدك". ١.هـ.

أما الثلاثة أيام والأربعين يوماً فهي من باب الترتيب والتنظيم وليس في ذلك بأس عند العلماء ومنهم الشيخ عبد العزيز بن باز والعثيمين والجزائري وغيرهم، ولكن لا يكون ملزماً كالتشريع، بل يكون حسب الاستطاعة، وهذا هو الواقع كما رأيته.

ومما يؤخذ على أفراد هذه الجماعة إهمالهم لبيوتهم، وهذا خللٌ عامٌ وليس مرتبطاً بهذه الجماعة، فكم من داعية فيها وبيته عامر بالخير والبركة والعلم والإيمان، وكم من عالم وطالب علم أهمل بيته بعد أن أهمل تربية نفسه بما عنده من العلم، وجماعة الدعوة يوصون أتباعهم بأن يجتهدوا على أهليهم ومن حولهم، فالتقصير ليس في المنهج بل هو في الأفراد منهم ومن غيرهم.

ومنهجهم الذي غزوا به الشرق والغرب وكان فيه الأثر العظيم هو منهج النبي الكريم صلى الله عليه وسلم؛ { ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ } (١) { فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا

(١) سورة النحل _ الآية ١٢٥.

عَلِيْظَ الْقَلْبِ لَا نَفْضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ } (١).

وفي الحديث: " يسرّوا ولا تعسّروا وبشّروا ولا تنقروا". "إنّ الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه"، "ما كان الرفق في شيءٍ إلاّ زانه، وما نُزع من شيءٍ إلاّ شانه"، هذا منهجهم الذي يقوم على فتح القلوب بالحكمة والرفق واللين والإكرام والتقدير والتواضع والبساطة والصبر والمصابرة.. حتى تتقبل الإيمان فيحدث التغيير ويصلح الفرد والمجتمع {إنّ الله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيّروا ما بأنفسهم}. وهذا لا يتعارض مع وجوب تغيير المنكر باليد لمن كان قادرًا على ذلك، فجهود الإصلاح بالحكمة لا تتعارض مع جهود منع الفساد بالقوة، والقوة لا تعني القسوة والعنف، فالقسوة هي قوة بلا رحمة، والعنف هو قوة بلا حكمة، والرحمة والحكمة هما من أهم أسس الدعوة والمعاملة الحسنة.

وهذا المنهج الحكيم في الدعوة واحتواء الضالّين بقصد هدايتهم جلب على جماعة التبليغ الكثير من الكلام ممن ضعف عقله وقصر فهمه عن الحكمة، فهذه الجماعة أشبه بمستشفى [للقلوب] يغصّ بالمرضى من كلّ لون؛ فتجد الصوفي والفاجر والمدمن والمروّج والقبوري والنصراني والبوذي والملحد؛ الذين تخرجهم الجماعة من ضلالهم وتسعى في صلاحهم، وفي أثناء ذلك تصدر منهم بعض التصرفات الجاهلية مما كانوا عليه في

(١) سورة آل عمران _ الآية ١٥٩.

ماضيهم فيظن الجاهل حين يراهم أنها من أحوال جماعة التبليغ!. وقد أشار إلى هذا الشيخ إنعام الحسن في رده على الحصين قائلاً: (كذلك لا ننكر أن كثيراً من الناس والشباب المنحرفين الذين تابوا من المعاصي وعادوا إلى الصراط المستقيم بقي فيهم بعض آثار الانحراف السابق، وهم بحاجة إلى تثقيف ووعي إسلامي أعمق، فهذه الانحرافات لا ينبغي أن تُنسب إلى الدعوة.. فإننا أحياناً نضطر لغض النظر عنها للظروف القاهرة.. بل يحتاج هذا إلى المشاركة من أمثالكم في هذا العمل الجليل لتثقيفهم وتربيتهم...).

والشيخ ابن باز قيل عنه كلام ضد الجماعة، فإن صحَّ ذلك عنه فهو بضغظ كلام السوء الكثير الذي بلغه عنهم، وكلامه المؤيد لهم أظهر وأوسع وأعم وأقوى بكثير، والراجح عندي أنه كلام مكذوب على الشيخ، وليس ذلك بغريب، فقد كذبوا عليه في حياته وكذبوا على شيخه، ويدلّ على ذلك الخطاب التالي من سماحة الشيخ إلى إبراهيم الحصين في المدينة النبوية: سلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. أما بعد؛ فأخبركم أنني لا زلت على رأيي في الجماعة المذكورة فيما كتبتهم قديماً وحديثاً من الكتابات الكثيرة، وما كتبه سلفي شيخنا الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قدس الله روحه ونور ضريحه وما كتبه غيرنا من العلماء. وأيده جلالة الملك عبد العزيز رحمه الله وجلالة الملك فهد وفقه الله فيما كتبه إليّ، لأنهم قد نفع الله بهم نفعاً كبيراً وهدى بهم جمعاً غفيراً، فالواجب شكرهم على عملهم وتشجيعهم وتثيبتهم على ما قد يخفى عليهم، وذلك من باب التعاون على البر والتقوى والتناصح بين المسلمين. أما ما نسبته المعارضون لهم

عني من الرجوع عن رأيي فيهم فهو كذبٌ عليّ، بل إني نصحتهم ووجهتهم على عملهم، وقلت لهم فيما قلت متمثلاً بقول الشاعر: أقلوا عليهم لا أبأ لأبيكم من اللوم أو سُدُّوا المكان الذي سُدُّوا. ١.هـ.

ومن كذبهم على سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ذكرهم خطابه التالي على أنه ضد جماعة التبليغ: (من محمد بن إبراهيم إلى حضرة صاحب السمو الملكي الأمير خالد بن سعود رئيس الديوان الملكي الموقر، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وبعد: فقد تلقيت خطاب سموكم (رقم ٣٦/٤/٥-د في ٢١/١/١٣٨٢ هـ) وما برفقه، وهو الالتماس المرفوع إلى مقام حضرة صاحب الجلالة الملك المعظم من محمد عبد الحماد القادري وشاه أحمد نوراني وعبد السلام القادري وسعود أحمد دهلوي حول طلبهم المساعدة في مشروع جمعيتهم التي سموها (كلية الدعوة والتبليغ الإسلامية)، وكذلك الكتيبات المرفوعة ضمن رسالتهم وأعرض لسموكم أن هذه الجمعية لا خير فيها؛ فإنها جمعية بدعة وضلالة، وبقراءة الكتيبات المرفقة بخطابهم؛ وجدناها تشتمل على الضلال والبدعة والدعوة إلى عبادة القبور والشرك، الأمر الذي لا يسعُ السكوت عنه، ولذا فسنقوم إن شاء الله بالرد عليها بما يكشف ضلالها ويدفع باطلها، ونسأل الله أن ينصر دينه ويعلي كلمته والسلام عليكم ورحمة الله).

فهذا الخطاب ربما صدر من الشيخ ولكن ليس له علاقة بجماعة التبليغ المعروفة، ولو كان كذلك فكيف لم يعلم به تلميذه الشيخ عبد العزيز بن باز؟! وكيف يبرز لنا

خطاب شيخه المؤيد لهم في عدد من الخطابات الصادرة عنه ولا يبرز هذا الخطاب؟! وكيف لا يعلم بتراجع شيخه عن تأييدهم؟! أو لماذا لم يخبر الشيخ محمد تلامذته بتراجعه عن تأييد الجماعة؟! وكيف لم يعلم جلالة الملك فهد رحمه الله بهذا الخطاب حين أرسل خطابه المؤيد لهم إلى الشيخ ابن باز؟! والذي جاء فيه قوله عن جماعة التبليغ : (إنها ليس لها أهدافاً سياسية أو مطعمًا مادّيًا، وإنما تُمَوِّلُ نفسها بنفسها في سبيل الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ويسافر منها أناس إلى كافة أقطار الدنيا لإرشاد الناس، وكل شخص يهديه الله على أيديهم يطلبون منه أن يكون داعية) وحضّ على مساعدتهم.

ثم إنه ليس من منهج الجماعة أن تطلب المساعدة من أحد، بل تمول نفسها بنفسها كما قال الملك فهد، وهو أمر معروف عنها، وجهدها يقوم على العمل الميداني وزيارة الناس في المساجد والبيوت وغيرها وليس انتظارهم أو الجلوس لهم في المدارس والكلّيات!. وهذا الاسم (جماعة التبليغ -أو- الدعوة والتبليغ) ليس اسمًا أطلقتته هي على نفسها، بل هو مما تعارف عليه الناس، فوجوده في الخطاب ليس دليلاً عليهم.

وقد كذبوا على الشيخ محمد أمان الجامي أيضًا كما في تكملة خطاب الشيخ عبد العزيز بن باز رقم ٨٨٩/خ والتي قال فيها ردا على أحد المعارضين: (أما ما نسبت إلى فضيلة الشيخ محمد أمان من رجوعه عن الثناء على الجماعة المذكورة وأنه يقول إنهم خرافيون ومبتدعة؛ فقد أنكر ذلك واستغربه جدا، وأنه لا زال على ما كتب عنهم لأنه

كتبه عن مشاهدة ويقين، وأنه يحيل كل من سأله عنهم على ما كتبه في ذلك). انظر تقرير الجامي في موقع .mhmdam.jeeran.com

ولقد ظهر من حال هذه الجماعة وتمكين الله لها ما يوجب تأييدها، ولقد تواضع أفرادها حتى ذهبوا بأنفسهم إلى المستنقعات الفاسدة وأدخلوا أيديهم فيها ليستخرجوا منها من شاء الله هدايته، ففتح الله لهم أبواب العالم ووضع لهم القبول في الأرض وبارك في جهودهم وأيديهم ونصرهم، وهذا دليل قوي على صلاح مقاصدهم وإخلاصهم وتواضعهم، { إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ } (١) { وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ } (٢) وفي الحديث: " ما من آدمي إلا في رأسه حكمة بيد ملك، فإذا تواضع قيل للملك ارفع حكمته، وإذا تكبر قيل للملك ضع حكمته { صحيح الجامع.

والعالم اليوم أشبه بحريق كبير، وخبراء الإنقاذ العاملون فيه قليلون جدًا بالمقارنة مع من يحتاج إلى إنقاذ، وفي مثل هذه الحالة؛ يتم الاستعانة بمتطوعين يتلقون تدريبات أساسية سريعة ليشركوا في عمليات الإنقاذ -[المبادئ الستة]- ومهمتهم هي إخراج أكبر عدد ممكن من الناس من هذا الحريق مع إعطائهم إسعافات أولية سريعة وبعض التوجيهات قبل مواصلة الإنقاذ، ولا يُطلب منهم إضاعة الوقت فيما يمكن أن يقوم به

(١) سورة يونس _ الآية ٨١.

(٢) سورة الحج _ الآية ٤٠.

غيرهم من الخبراء والمختصين [أو العلماء]، والعقلاء العارفون يتوقعون كثرة الأخطاء مع كثرة هؤلاء المتطوعين، ولا يدفعهم هذا لمقاطعتهم والتحذير منهم ومن جهودهم مع علمهم بأهميتها ونفعها الكبير، بل يسعون في إصلاح الخطأ وتغطية النقص والمشاركة في هذه الجهود التي لا مثيل لها في العالم، كما قال الشيخ محمد العثيمين وغيره.

فالحذر الحذر من أذية المؤمنين؛ {وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا
اَكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُّبِينًا} (١). وما يدريك لعلهم أن يكونوا من أوليا
الله جلّ جلاله، وقد قال سبحانه في الحديث القدسي: " من عادى لي ولياً فقد آذنته
بالحرب " فكيف بمن يعادي ويؤذي آلاف الأولياء والدعاة إلى الله عزّ وجلّ؟.

روى الإمام أحمد في مسنده (٣٠٣/٢) بإسناده فقال : حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، عَنْ
زُهَيْرٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
هَلْ تَذَرُونَ مَنْ الْمُفْلِسُ ؟ قَالُوا : الْمُفْلِسُ فِينَا ، يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ وَلَا
مَتَاعَ . قَالَ : إِنَّ الْمُفْلِسَ مِنْ أُمَّتِي مَنْ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصِيَامٍ وَصَلَاةٍ وَزَكَاةٍ وَيَأْتِي
قَدْ شَتَمَ عِرْضَ هَذَا ، وَقَدَفَ هَذَا ، وَأَكَلَ مَالَ هَذَا ، فَيُقْعَدُ ، فَيُقْتَصُّ هَذَا مِنْ
حَسَنَاتِهِ ، وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْضِيَ مَا عَلَيْهِ مِنْ

الْحَطَايَا أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ" (١). ، فكيف لو كان خصومه مئات الآلاف؟ هل ستنتفعه فتوى فلان وكتاب فلان؟ كلا، لأنها حقوق الناس، وحقوق الناس لا تسقط إلا برضاهم، فحتى لو كان يظن أنه يحسن صنعا؛ فقد قال ربنا سبحانه: { قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا * الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيَّهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا } (٢) وحتى لو كانت زلّة لسان لم ينتبه لها، فقد قال نبينا صلى الله عليه وسلم: { إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلِمَةِ مَا يَتَّبِعُ فِيهَا يَزَلُّ بِهَا فِي النَّارِ أَبْعَدَ مِمَّا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ } متفق عليه، وما عذره وقد أمره الله أن يتبين قبل أن يتكلم؟ فقال: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ } (٣).

فلا يكفي أن يغلب على ظنك صحّة ما يُقال ولا حتى بنسبة ٩٠٪، حتى تتيقن منه ١٠٠٪، ثم لا تتكلم بعدها حتى تترجح عندك مصلحة ذلك، فمن زلّ لسانه أو قلمه بشيء فليبادر بالتوبة قبل أن تزلّ قدمه في النار، ويلزم لتمام التوبة أن يعيد الحقوق إلى أهلها بإصلاح ما أفسده عليهم في أنفسهم أو أعراضهم أو أموالهم، أو يطلب

(١) رواه مسلم (٢٥٨١) ، والترمذي (٢٤١٨) ويوب عليه الترمذي : ما جاء في شأن الحساب والقصاص.

(٢) سورة الكهف – الآيتان ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) سورة الحجرات _ الآية ٦ .

العفو منهم، فإن عجز عن ذلك فليستغفر لهم ويدعو لهم ويتصدق عنهم حتى يرى أنه قد أدى حقوقهم.

والغزو والجهاد ما شرعا إلا لتكون كلمة الله هي العليا، والسيف والسهم هما من وسائل إزالة الموانع التي كانت تقف أمام تحقيق هذا المقصد العظيم، والموانع قد تختلف، وتختلف معها الوسائل، ويبقى المقصد، ويبقى معه الغزو والجهاد في سبيل الله، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ بِهِ نَفْسَهُ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنْ نِفَاقٍ " (١) ، وهذا يعني أنّ همّ الدعوة لدين الله عزّ وجلّ وإقامته في الناس كما أراد سبحانه وإعلاء كلمته في الأرض يجب أن يكون في قلب كل مؤمن، ونتيجة هذا الهمّ أن يغزو بنفسه أو يجهز غازياً بماله أو يخلف غازياً في أهله بخير فيعينهم ويقضي حوائجهم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: " مَنْ جَهَّزَ غَازِيًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَقَدْ غَزَا وَمَنْ خَلَفَ غَازِيًا فِي أَهْلِهِ بِخَيْرٍ فَقَدْ غَزَا " صحيح الجامع، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: " من لم يغز أو يجهز غازياً أو يخلف غازياً في أهله بخير أصابه الله بقارعة قبل يوم القيامة " صحيح ابن ماجه، والغزو كما تدلّ هذه النصوص هو أن تخرج من بلدك لإقامة الدين وإعلاء كلمة الله في الأرض سواء مع هذه الجماعة أو غيرها. والنبي صلى الله عليه وسلم قال: " بلّغوا عني ولو آية " فليس العلم بكثرتة، بل هو بضبطه وفائدته وأثره في القلوب والأخلاق والأعمال، فبلّغ الناس ما تعلم، ولا تتكلم

(١) صحيح مسلم كتاب الإمارة « باب ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو (١٩١٠) .

أبدًا بما لا تعلم { إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا } (١).
 فعوّد لسانك (لا أعلم) و(الله أعلم) و{أحرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا
 تعجز} {فَوَلَّى اللَّهُ لَأَن يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَّكَ مِنْ حَمْرٍ نَعَمَ}. وبالله
 التوفيق، والحمد لله ربّ العالمين

كتبها/ أبو أحمد - في ربيع ١٤٢٧ - وتم التعديل عليه في جمادى ١٤٣٠ اغفر الله
 لكاتبه ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات.





تقرير من اليابان بقلم د. صالح مهدي السامرائي رئيس المركز الإسلامي في اليابان عن دور جماعة التبليغ

أما جماعة التبليغ فكان لهم الدور الريادي في إحياء الدعوة الإسلامية في اليابان من خلال الزيارات الأربعة التي قاموا بها لهذا البلد ما بين ١٩٥٦ - ١٩٦٠ وما بعد ذلك وإلى الوقت الحاضر، ففي أول زيارة لهم مروا في طريقهم بمدينة رانغون عاصمة بورما (مايمار)، وهناك التقوا بياباني مسلم مدرب للجودو عرفهم على مسلم ياباني في مقاطعة ياماناشي قرب طوكيو اسمه "سودا" الذي كان يعرف الروسية ولا يعرف الإنجليزية. وهنا طلب السيد سودا من السيد سايتو، الذي سبق أن كان موظفاً في السفارة اليابانية في كابل خلال الحرب العالمية الثانية، ويعرف الفارسية والبشتوية والإنجليزية، طلب منه مساعدته في الترجمة، وهذا اللقاء مع جماعة التبليغ أدخل سايتو في الإسلام متخذاً اسم عبد الكريم.

لقد كان لعبد الكريم سايتو دور ريادي بالدعوة الإسلامية في اليابان فيما بعد، حيث أصبح بروفيسور في أحد الجامعات اليابانية متخصصاً بدراسات الشرق الأوسط واهتدى بواسطته العشرات من الطلاب اليابانيين للإسلام، أرسلناهم سوية للدراسة في

الأزهر الشريف، وأصبح سايتو رئيساً لجمعية مسلمي اليابان وأحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان وعضواً في المجلس العالمي للمساجد وعضواً في المجلس الإسلامي الأعلى في القاهرة ومثّل مسلمي اليابان في العديد من المؤتمرات الدولية. وممن أسلم على أيديهم الأستاذ خالد كيبا الذي أصبح شخصية إسلامية وفتياً في الشريعة الإسلامية وأحد مؤسسي الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض وعضواً في الهيئة التأسيسية لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة وأحد مؤسسي المركز الإسلامي في اليابان ورئيساً له في عدة دورات، كما أصبح فيما بعد منسقاً لمجلس التنسيق بين الجمعيات الإسلامية، كما إنهم ساعدوا عمر ميتا في أن يكون موجهاً للعمل الإسلامي في اليابان، وترجم العديد من الكتب والرسائل للغة اليابانية وأهم عمل قام به هو ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة اليابانية. كما إنهم زرعوا بذرة الإسلام في مناطق لم تعرف الإسلام من قبل مثل جزيرة شكوكو وعلى الأخص مدينة طوكوشيما.





فتوى الشيخ عبد الله بن منيع في جماعة التبليغ

برنامج (فتوى) اليوم: الأحد ٤/٥/١٤٣١ هـ

(الساعة ٩:٠٠ مساءً مقدم البرنامج: د/ مسعود الغامدي.

ضيف البرنامج: معالي الشيخ عبد الله بن سليمان المنيع.

كما ورد في موقع وقناة دليل الفضائية

المتصل: أستفسر عن جماعة الدعوة والتبليغ وخروجهم ثلاثة أيام أو أربعين أيام أو أربعة

أشهر، وهل هي على الطريقة الصحيحة أم ماذا؟

ثم حصل مداخلات وعاد مقدم البرنامج وقال: المقدم: جزاك الله خير. مريم أيضا من

موريتانيا فضيلة الشيخ تسأل عن جماعة التبليغ، تقول: أن لهم نظام خروج أربعين أربع

شهور، يعني يرتبون هم طريقتهم في الخروج.

الضيف (الشيخ عبد الله بن منيع) :

أولا: حفظكم الله الحقيقة جماعة التبليغ يعني فيه اختلاف بين شرائح المجتمع الإسلامي

العام فيما يتعلق بأحوالهم؛ لكن الذي يظهر من تتبع أحوالهم ومن تتبع نتائج دعوتهم

أنهم دعاة خير، وأن ما يقومون به صار له أثر كبير في استصلاح مجموعة كبيرة ممن كانوا على مسارات منحرفة، فجعل الله في دعوتهم خيرا وبركة، كون إنهم يذهبون أربعة أشهر، ثلاثة أشهر، شهر، أقل، أكثر، ونحو ذلك فلا يظهر لي مانع في ذلك؛ لكن بعض من يسألوننا يقولون: إنهم يوجبون علينا ذلك، فنقول: الوجوب ليس واجب، بل من خرج معهم إن شاء الله واشترك معهم في هذه الدعوات وفي كذلك تجمعهم لذكر الله وفي تذاكرهم وتواصيهم بالحق وتواصيهم بالصبر، لا شك أن هذا في الواقع هدف جيد وفيه خير؛ لكن كونهم يلزمون إلزام على سبيل الوجوب فهذا لا يجب على أي واحد منهم، وإنما على سبيل الاستحسان من أراد أن يخرج منهم، وفي نفس الأمر وخلاصة القول: أنهم في الواقع جماعات جعل الله في أعمالهم الكثير من استصلاح مجموعة كبيرة ممن كانوا على جانب من الانحراف الاجتماعي.





فتوى الشيخ الشلخ سلمان العودة

في جماعة التبليغ

السؤال: هذا يسأل عن جماعة الدعوة والتبليغ يقول: ما رأيكم فيها بكل صراحة ما دام في ذلك مصلحة للدين، وبماذا تنصح هؤلاء الإخوة؟ أخي العزيز فأنا -ولله الحمد- أثق بك وبكلماتك؛ فالرجاء الرد على هذا السؤال! لماذا لا تكون كل الجماعات جماعة واحدة ممثلة في أمة محمد صلى الله عليه وسلم وهي أمة الإسلام؟.

الجواب: أولاً: أنا أوافقك أنه يكفيننا اسم الإسلام الذي سمنا به الله جل وعلا على لسان إبراهيم، فقال { هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ } (١). ولا داعي إلى أن نفرق المسلمين أشياعاً وأحزاباً. وبما أنك سألتني عن جماعة التبليغ، فأقول: الجماعة فيهم خير إن شاء الله، وفيهم اجتهاد، ودعوة إلى الله تعالى، وفيهم خلق حسن وفاضل، وفيهم تعبد، ويعينون الناس على تعلم الأخلاق الفاضلة، وحسن العبادة، والإقبال على الله، وهدى الله على أيديهم كثيراً من الكفار إلى الإسلام كما هدى الله على أيديهم كثيراً من الضالين والفاسقين والمنحرفين إلى جادة الاستقامة والعبادة، لكن

(١) سورة الحج_ الآية ٧٨ .

عندهم أخطاء، وأيضاً عندهم جهل، لأنهم لا يتعاطون العلم في مجالسهم، وكذلك لا يقومون بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كثير من البلاد، وربما يصلون في مساجد توجد فيها قبور، وتوجد فيها معاص، وبعض البدع، فلا ينكرون، بل ربما لا يوافقون أحداً على أن ينكر. وأنا لا أقول هذا الكلام عن نقل، هذا واقع أعرفه، ومع ذلك أنا أحب كثيراً منهم، وخاصة أهل هذه البلاد؛ لأنهم إن شاء الله نرجو أنهم من أسلم الناس أو من أسلم أفراد الجماعة اعتقاداً؛ لأنهم تربوا على عقيدة صحيحة، والبلد - والحمد لله - بلد علم، ولذلك يستفيدون علمياً، وكثير منهم يحضرون مجالس العلم هنا، ويحيئون إلى العلماء ويسمعون منهم، ولا أرى في الواقع أن نشن حملة ضارية على هؤلاء أو نشهر بهم أو نشتمهم في الوقت الذي نسكت فيه عن اليهود والنصارى والمنافقين والعلمانيين وغيرهم! أقول: هؤلاء فيهم خير كثير، وفيهم أخطاء ويمكن تصحيح الأخطاء بها، وما أمكن وطالب العلم لا يلزم أن يخرج معهم، لكن إن رأى أحداً فاسداً يمكن أن يخرج فيصلح، فلا حرج في ذلك، وإذا صلح فإنه يزوده بالعلم الذي يقيه - بإذن الله - من وجود بعض الثغرات والأخطاء والبدع التي قد يلقتها، سواء مع الجماعة أو إذا خرج إلى بلد من البلدان الأخرى التي توجد فيها مثل هذه الأمور، والكلام في هذا يطول، لكن هذا كلام على سبيل الاختصار (١).

(١) محاضرات مقروءة للشيخ سلمان العودة _ صلاح الظاهر والباطن (مفرغة علي موقع إسلام ويب).



كلمات موجزة عن جماعة التبليغ والرد المنصف على منتقديها لأحد المشايخ

- ١ - يقيمها الميدان الدعوى الواسع وجهدهم مركز على كل بقعة في ارض الله، والتركيز أولا على رأس المال وهم المسلمين،، ثم بعد ذلك يتفكروا للأرباح بدعوة غير المسلمين،، فاستقامة المسلم أكبر دعوة لغيره، وفاقد الشيء لا يعطية.
- ٢ . لا نبي بعد المصطفى ولا أمه للدعوة غير امة الإسلام ونحن نيابة عنه ونؤدي رسالته عنه كما حمل رسائله ودعوته الصحابة الكرام للناس كافة، فهم لنا بعد الرسول صلى الله عليه وسلم أسوة وقدوه،، وهذا سر مذاكرة قصص الصحابة يوميا للخارجين والمقيمين والمراكز الرئيسية.
- ٣ . نصاب التبليغ الشرعي آية قرآنية والفاحة بها ٧ آيات وكثير من المسلمين لا يجيدون تلاوتها ومن زاد زاده الله، والبحر أوله قطرة.

٤. حتى الخارجون الجدد لا يحفظون العشر السور الأخير من القرآن ويعودون بعد الثلاثة الأيام وعندهم عزيمة للقران عظيمة وندم على ما فرطوا فيه.

٥. علم قليل عندهم لا ينكر ذلك فهم من هذا المجتمع الذي قل فيه العلم والعمل إلا من رحم الله ، ولكن قلوب بريئة فيها الرحمة والعطف والشفقة.

٦. علم ولو كان علم نفر الجن الذين من جلسة واحدة مع القرآن عادوا لقومهم دعاه وقالوا { قَالُوا يَا قَوْمَنَا إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ } (١) .

٧. علم قليل ولو بعلم بعض الصحابة الذين بعد اسلامهم وبعد تعليمهم (الإسعاف الأولي من العلم) طلبوا من رسول الله أن يأذن لهم بالعودة لأقوامهم يدعوهم للإسلام فأذن لهم وعادوا دعاه دون اكتمال شرع الإسلام ،، واليوم شرعنا قد اكتمل ومع هذا ينكر عليهم من البعض الدعوة.

٨. لا ينبغي لمسلم سبهم كما لا ينبغي لمسلم سب الديك لأنه في حديث خالد الجهني مرفوعا عند أبي داود لا تسبوا الديك فانه يوقظ لصلاة الصبح، الحديث.

٩. وجماعة التبليغ ترجو من علماء وطلبة العلم من إخوانهم أن يعاملوهم معاملة الديوك خاصة وهم يوقظون المسلمون للصلاة ويقرعو أبواب الغافلين ويرغبوهم للحضور لبيوت

إذن الله أن ترفع ويذكر فيه اسمه. وان سألوهم عن حكم شرعي لا يعلمونه أحوالهم للعلماء، فالأمة لا ينقصها العلماء والمعاهد ينقصها العمل وعلم الهدى والتقوى. ١٠. الصحابة كانوا أميون بنسبة ٩٧% في وجه نظري القاصرة مع هذا لم يمنعهم ذلك من الدعوة إلى الله والخروج ضمن السريا والغزوات أو الدعوة الانفرادية، وحمل رسائل النبي صلى الله عليه وسلم للملوك ورؤساء القبائل في الآفاق. بل بلغوا الدين للنجاشي والمدينة المنورة والديار والمناطق قبل اكتمال الوحي وقبل نزول الآية : { **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتَمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا** } (١) .

١١ _ مع ذلك فهم يرغبون الناس في العلم وحلقات العلم النافعة في المساجد وفي بيوتنا الخاوية عن قال الله قال الرسول، وليست حلقات منفرة ومبدعة التي تزيد المرض وتفقد الأمل ، لا تعالج المرض بأقصر الطرق وأيسرها ، فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين ، وهذا هو سبب عزوفهم عن بعضها وفهم الخصوم عكسها.

١٢ _ يقولون لا تتسرعون علينا في بيان ثمار الدعوة على الأمة والبشرية فنحن في مراحلنا إلف. باء. تاء. منها ، مع هذه القلة فالبركة مبشرة بالخير لا ينكرها منصف مع هذا فالسفر طويل والزاد قليل.

١٣ _ وابشروا بنصر الله والتمكين إن كان فينا إيمان وعمل صالح وعبادة حقيقية لا روتينية وأن الإيمان إن دخل صار زينة القلوب وأحب شيء لها وبالمقابل أبغض شيئاً لها

الكفر والفسوق والشرك والعصيان والتمرد على أوامر الله وسنة نبيه ، فدخول الإيمان واليقين هو من الأولويات ثم بعد ذلك بسهل العمل بجميع الأحكام والسنن،، وهذه أصل أصيل في تربية الصحابة الكرام تناسها الناس. وهذا المراد في عموم الأمة بالنسبة التي يرتضيها الله جل جلاله.

١٤ _ فعلينا بالعمل والثمار من عند الله وحده { وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ

الْحَكِيمِ } (١) .

١٥ - يزيدها المرجفون عليها قوة إلى قوتهم وكذا الجاهلون ذو الهمم الخافتة المقلدون لغيرهم لا الباحثون عن الحقيقة يتسرعون في وصفهم بالقبوريين لقول فلان من الناس ، وما هم قبوريين ، وبالصوفية الخرافية ، وما هم بخرافيين بل واقعيين وهم بيننا ليلا نهارا، يكرهون العلماء وينفروا منهم ، وهم لا يكرهون شبابنا الذين تلتطخوا بسبب غفلتنا عنهم وتقصيرنا بالخمر والمخدرات، فكيف يكرهون العلماء حملة العلم الشريف؟؟؟؟

١٦ . -الإخلاص رأس مالها وسبب نصرها وعظيم أثرها مع قلة في العدد والعدة، بل وقلة علم الفتوى فيهم لكن اكرر إن سألوا عن أمر أحوالهم لأهل الذكر وسمعوا معهم حكم الله ورسوله في الأمر.

١٧. -العقيدة الصافية النقية صفة إتباعها، وفطرة الله التي فطر الناس عليها، دون تعمق الفلاسفة والمتفهبقون المتشدقون.

١٨. -توحيد وعقيدة التي خالجت قلب بلال الحبشي وهو لا يعرف الصرف والنحو والبلاغة والمفعول من الفاعل، والعام والخاص والفصاحة والصرف. وعقيدة خالد بن الوليد الذي لم يكن يحفظ من القرآن إلا القليل.

١٩-يجبون ولاة الأمر ويجبون لهم ما يجبون لأنفسهم ، والعلماء هم وكل من خرج معهم لان امة الرسول الخاتم لا تخلو من خير العلماء والأمراء وعامة الناس ولو كان مهنته كمهنة خباب بن الأرت- والمرأة وإن كانت أمة من إماء مكة المكرمة مثل سمية ام (عمار بن ياسر اليمني) رضي الله عنها أول شهيدة من الرجال والنساء في الإسلام فليس ديننا قبلي عنصري ، فدور الكل مطلوب والكل محتاج لذلك الدور سواء كان شريف أو وضيع فأكرم الناس عند الله اتقاهم.

٢٠- خطوات نبوية دعوية لا مبنية على الأهواء والجبايات والكل أموال الناس بالباطل. بل دعوة بالمال والنفس والافتقار لله.

٢١ - يأخذون الناس بالرفق لا بالشدة، واليسر لا بالعسر، وهذا من سر نجاحهم عملا بوضعية الرسول الكريم.

٢٢- والرفق ما كان في أمر إلا زانه وما نزع من شيء إلا شاناه.

٢٣. وبالخطوات الأولى من الصفر تدرجا حتى درجة النجاح، درج درج وعلى الله الفرج.

٢٤. وبعض الناس يريدون اخذ الناس من نسبة الدين في حياتهم ٩٠% ليكملوا الباقي فيعودون بهم إلى أسفل إن خالجهم الكبر والتكبر على خلق الله، واحتقار جهود الآخرين، فحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم.

٢٥. - لا نعرف الصوفية إلا من تهمه الناقدون لهم نعم عرفنا فيهم الربانية والسنة من البداية وحتى النهاية،، من دعاء الاستيقاظ عملا ومذاكرة وحتى قولهم باسمك الله وضعت جنبي وبك ارفعه،، - ولم نلاحظ عليهم خرافات الصوفية، وهو يعيشون بيننا وهم أهلنا وذوينا وقبل ما نطلع على رسالة الشيخ إنعام رحمه الله القائل: وليس في منهج التبليغ الدعوة للصوفية الممقوتة لا عربا ولا عجماء لا صراحة ولا بالإشارة كما وضحها الشيخ إنعام الحسن رحمه الله بقلمه الشريف للشيخ سعد الحصين حفظه الله.

٢٦ - مشايخهم على قدر واسع من التقوى والعلم والرزانة والخلق الرفيع والتواضع، رفعهما الله بذلك عاليا، وجعل الله بين الأحباب الود والمحبة والتقدير لمشايخهم وبين عامة الناس،، (... سيجعل لهم الرحمن ودا) وكبار المشايخ بعيدين عن أكل السحت والحرام، حتى الهدايا ينفرون منها لمن يتوسع ببذل هدايا لهم، ولا يقبلوها الا في نطاق ضيق جدا.

٢٧ - لا يسبون ولا يشتمون احد من المسلمين ولا يلعنون احد أو يفسقونه ولكنهم يجتهدون لتحصيل الصفات الإيمانية الكفيلة بإزالة فساد النفوس والقلوب لمن رغب فيها وبذل لها النفس والمال- لأن نبيهم صلى الله عليه وسلم لم يكن لعانا ولا سخابا في الأسواق، وكان كما وصفه رب الأرباب لين الجانب سهل التعامل.

٢٨ - لا يضيعون أوقاتهم في الجدال أو ينشغلون بما لا طائل منه وما لا يعينهم، فالله خير ناصر إن كانوا أهلا له.

٢٩ - لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا- يمشون على الأرض هونا لا يجبون الظهور في وسائل الإعلام ولا يترددون على أبواب الملوك والرؤساء ييغون متاع الدنيا لهم أو لأحبابهم- هذا ما نلحظه عليهم دون مبالغة في القول، وإن زاروا ولاية الأمر وكبار التجار والوجهاء، أو التقوا معهم فلأجل أن يكون لهم نصيب وافر في هذا الجهد المبارك بأنفسهم أولا لا بمجرد بذل الأموال فحسب، فليس هدفهم المال هدفهم جوهر هذا الإنسان.

٣٠ - الإرهاب والعنف والوقوع في الأبرياء مسلمون أو غيرهم خرجوا منه قولا وعملا وسلوكا بيد بيضاء من غير سؤ، رغم سعة ميدانهم وامتداد نشاطهم ولكنها التربية الرفيعة التي أخذوها بالصحبة والنصرة والملازمة وعدم انقطاع أهل المشورات أو الشورى عن مذاكره المشايخ الكبار التي تتم بانتظام من خلال الاجتماعات العامة ومن خلال التشكيل للمراكز العالمية والفرعية للخدمة واتحاد النهج في عموم العالم. وهذا سر الحفظ

من الوقوع في الأفكار الهدامة، فبالشورى والمشاوره وفرت عليهم متاعب لا حصر لها لجماعة امتدت جذورها طول الأرض وعرضها بفضل من الواحد الأحد.

٣١_ فلا يلجا للإرهاب بكل أنواعه وإشكاله الممقوت إلا من فقد الأمل والرجاء من الأمة حكاما ومحكومين، وجماعة التبليغ لا يتسرب لها اليأس أبدا ويتطلعون كل يوم لمستقبل عظيم لهذا الجهد في كل مصر وعصر قادم، وبوادر الثمار ظاهرة لهم من خلال جماعة المسجد وفي الحي قبل الدول والدويلات.

٣٢- يعمرن للحياة الإسلامية الطيبة لا يهدمون إلا بناء الشيطان اللعين، بدعوة الحق التي تدمغ الباطل وتزهقه من الحي والقرية والبيوت أولا بالترتيب الصحيح. فلا ينظرون للقمم والمباهج ينظرون للقواعد والأساس الذي يحمل البناء بقوة كما هي نظرة الأنبياء والمرسلين عليهم السلام.

٣٣_ من وقع فيهم وشتتهم وسبهم وحذر منهم بجهل أو بعلم بدوافع الصفات الذميمة من حسد وحقد وتعرض مصالحه بالانحياز لم يردوا الصاع صاعين ولا حتى الصاع بالصاع، صبروا واحتسبوا مع الدعاء للمخالف أن يفهمه الله الحقيقة.

٣٤_ إن فرغوا من الدعوة نصبوا إقدامهم للصلاة ومناجاة الله في كل وقت وأوان.

٣٥_ إن تعرضوا لعائق أو مشكلة حل هو {وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ} (١) .

٣٦_ لا ينفرون الناس من الناس بل يرجون من كل مسلم أن يكون عاملاً للإسلام ولو كان عاملاً بلدية أو مهما كان وضعه المهني أو القبلي في مجتمعه. وقد كان لتلك النظرة آثار ملموسة، وعلموا سر قول الله تعالى {عَبَسَ وَتَوَلَّى * أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى * وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَكِّي * أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى * أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى * فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى * وَمَا عَلَيْكَ إِلَّا يَزَكِّي} (٢) .

٣٧_ يخرجون الصم والبكم دعاه معهم والموظفون الكبار والصغار والشبية والشباب الفلاحون والأطباء والمهندسين والطيارون وطلاب المدارس العصرية أو الدينية والضباط والصف والجنود في إجازاتهم السنوية أو الدورية دون أن تكون على حساب دوامهم الوظيفي أو دراساتهم العلمية.

٣٨_ أسسوا مدارس ومعاهد متحركة تجتمع جميع شرائح المجتمع في تلك المدارس المتحركة (جماعات خارجة لأوقات مختلفة) العالم يعلم الجاهل،، والقديم يعلم الجديد ولو كان حائز على الدكتوراه في فرع من العلوم يتعلم من القديم أساليب وأبواب حكمة

(١) سورة البقرة _ الآية ٤٥ .

(٢) سورة عبس _ الآيات من ١ : ٧ .

لمخاطبة الناس ودعوتهم بأبسط العبارات وأسلمها وانفعها وإن لم يكن معه شهادة ابتدائي ، فيقر الدكتور بسلامتها ويغترف حقا بجهله لمثل هذه الفوائد التي نالها ذلك الشخص من الميدان الدعوي والتطبيقي الميداني.

٣٩. -وجهد النساء وخروجهن مع المحارم متقدم يوما فيوم وأثره بالغ وعظيم. خروج بضوابط الشرع المحكم ، فالمرأة هي أم الداعي وأخيه وأخته وهي ملاذ التربية وأطول إقامة بين الأطفال من الرجال فينبغي الاعتناء بها ، لكن دون إفراط أو تفريط أو يكن خروجهن كما وكيفا مثل الرجال ، هنالك فروق جوهرية على أسس ضوابط الشرع ورفقا بالقوارير.

٤٠. يخرجون الرجال في الرياض وفي صحراء شيلي -وفي جبال اليمن والوعرة بالمال والنفس- ويخرجون في جزيرة مدغشقر وجزر القمر ولوس انجلس.

٤١. -دعمهم ونفقاتهم الوحيدة جيوبهم لا حكومة إسلامية أو غير إسلامية أو مؤسسات حكومية أو غير حكومية تمدهم وان أمدتهم أعادوا لها هباتها وعطاؤها مع الشكر والتقدير وبينوا لهم طريقها الحق وليس لها مجال أو حاجة في هذا الجهد المبارك.

٤٢. -فالدين يحتاج منا المال والنفس لا نأخذ له المال من مال ملوث أو غير ملوث فالله طيب لا يقبل إلا طيبا- والخروج مؤسس على النفس والمال والوقت والافتقار لله.

٤٣. تحركاتهم فيها من خصائص لغزوات والبعوث النبوية التي تمت في عهد النبوة ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور بخروجهم الدعوي مع الفارق بين تضحيات

الصحابة وتضحياتهم ، وما قد يقع فيها - ولكن جزء من الشيء خير من عدمه .
 ٤٤ . فتوحاتهم في باريس خرج هذا العام من مركزهم ٩٠ جماعة لممد مختلفة ودخول
 نساء فرنسا في الإسلام بشكل لفت أنظار غير المسلمين فتوحات في فلندا وإيطاليا
 وفرانكفورت بألمانيا وفي بانكوك مركز الأحوال العجيبة نشاط ملحوظ ونشاط يزدهر مع
 الأيام، وسمعت أخيراً أحوال اجتماع روما بإيطاليا يسر كل مسلم ،، نعم دعوة ثابتة
 بجوار إمارة الفاتكان،، مركز الصليب الثابت والمتحرك .

٤٥ . جزاهم الله خيراً على ما يقومون به من مفارقة الأوطان وخروجهم بنفقات من
 مصاريف الأولاد الكمالية لا من مصاريفهم الضرورية .

٤٦ . وعزائهم من ترك تربية الأولاد فترات قصيرة كل عام أن أهل الدنيا يتكون أولادهم
 سنين عديدة لجلب الأموال من دول الخليج ومن الغربية في دول أوروبا خوف الفقر
 وهم يجلبون الخير لهم بالدعوة والدين خوفاً من فقر الآخرة وفقر الدنيا معاً بالتجارة
 الربانية التي تنجيهم من عذاب اليم ومن خسارة أبدية سرمدية، وأخرى تجبونها نصر من
 الله وفتح قريب وبشر المؤمنين .

٤٧ . وأخيراً عزائهم في مفارقة الأوطان والأهل والأقرباء ٤٠ يوم فقط من ٣٦٥ يوم في
 العام انهم عند السفر وعند الانتقال من قرية لأخرى ومن مكان إلى مدينة يرفعون
 أيديهم بالدعاء ويقولون (اللهم أنت صاحب في السفر والخليفة في الأهل والمال
 والولد) ويقينهم على ذلك قول الله جل جلاله { وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ

أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَاكَ فَلَيْسَتْ حِجْبِيًّا لِي وَلِيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ {

(١) ومن كان هذا سلاحه فيبشر بالخير دنيا وآخرة.

٤٨- نؤكد لا إرهاب عندهم أبداً ،،، بدليل أن سجون حكام الدول العربية والدول الغربية ،، خالية منهم ،، حتى من دخل السجن بتحريض مغرض سرعان ما يخرجون من السجن مع اعتذار الساجنين لهم ، وأنهم سجنوا ببلاغ من سيئ الظن ، أو ببلاغات الحساد لهم.

٤٩- هي جماعة تعتبر (مدارس متحركة) للتعليم والدعوة يسمح للطلاب ها التسجيل بهذه المدارس شباب عجائز تجار وعمال فقراء وأغنياء صم وبكم حتى الضير الذي لا يرى يستطيع حجز مقعد في المدرسة ،، عربا وعجما من إفريقيا أو أوروبا حتى المقيم الهندي والسيرلانكي والفرنسي يستطيع حجز مقعد بها.

٥٠- حتى النساء يخرجن مع محارمهن للدعوة بضوابط الشرع الحنيف سكنا وإقامة ، أنها فتوحات ربانية وفضل من الله على عباده واستفت قلبك وإن أفتوك الناس.

٥١- فضل الله على عباده عظيم جعل قياده هذه الجماعة التي غرست جذورها رجل أعجمي اللسان لم يكن معروفا في حارته ولم يكن خطيبا مفوه ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم ،، فحملت الركاب علمه وآدابه للدعوة بالحكمة والموعظة

الحسنة لكل منطقة في عموم دول العالم فصار ملكا متوجا بعلم خاتم الأنبياء ، يطاع أمره وتنقب أقواله للاستئناس بها في ميادين الترتيب والتنظيم الدعوي.

٥٣- ملك مطاع دون جيش أو شرطة لقد قال أبو سفيان للعباس عم الرسول عند دخول جيش الفتح لمكة المكرمة مقالة عجيبة للعدد الكبير الذي دخل مكة من عده اتجاهات وهو واقف في مفرق الدخول (إن ملك ابن أخيك صار كبيرا) فرد عليه العباس رضي الله عنه (إنه ليس ملكا إنما هي النبوة) وهذا الشيخ محمد إلياس بن إسماعيل الكاندهلوي المتوفي ١٣٦٣هـ الموافق يوليو ١٩٤٤م قد ورث دعوة النبوة بجداره وبعناية مثبت القلوب على الدين ومصرف الأبصار على طاعته جل جلاله وعز جاهه.

٥٤- ونحن بعض علماء العرب ولا أقول جلهم ،، عندهم نزعات طائفية فما كان صادرا من ديارهم قبلوه ومن كان من العجم رفضوه ، وشككوا فيه بدون وجه حق ولو كان السلف على هذا المنهج الطائفي لما تلقوا أصلا العلم والحديث من (البخاري ومسلم وأبي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه) سنتهم عجما وليسوا عربا. ونحن نقول إن الله أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم للعرب وللعجم حتى إن سلمان الفارسي ضمه لأهل بيته وكان للصحابة العجم دورا عظيما ، وطول عمر الإسلام لهم دورا فاتركوا يا مسلمين دعوة الجاهلية.

٥٥- ابحتوا عن سر نجاح جماعة التبليغ في عموم الأقطار وناقسوهم في الميدان ، واسبقوهم لقلوب الناس إن كنتم صادقين أو منصفين وخرجوا طلاب علم ودعوه وصبر وأدب وأخلاق أكثر من جماعة التبليغ إن كنتم فاعلين ، واتركوا الغمز واللمز والقييل والقال وكثرة السؤال والطعن في هذا وذاك ورمي العلماء بالعظائم فويل للمطففين،، فلا تطففوا الميزان وتحكموا بأحكام نهائية باتة دون أدني بحث واجتهاد،، أو إنصاف للمتهمين بالقتل والإجرام ، فمن حق المتهم محامي ودفاع على حساب المحكمة إن لم يكن له مال ، هكذا تقضي محاكم شرار البرية ، وأخذ منها تلك الحقوق الإنسانية ،، المحاكم الإسلامية من قضاها هم إن شاء الله خير البرية.

٥٦- أخيرا لا تنسوا القاعدة لا أقول قاعدة بن لادن ولكن القاعدة القرآنية العظيمة حتى لا يشككم الشيطان في رجال صدقوا مع الله ودعوته ويوهمكم الشيطان بغرض مطلوب وهام وهو خوفكم على الدين والعقيدة والتوحيد وخوفكم من دخول الخرافة والدجل في الدين بدعوات باطلة فانزلتكم في مخاطر شيطانية عظيمة برمي أخوة الإسلام بالعظائم أقول القاعدة الربانية التي تبدد تخوفاتك وأوهامكم وتقر بها عيونكم { فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ } (١) فما بني على باطل فهو باطل ولن يكتب الله له الفلاح والنجاح فالله لبالمرصاد ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين { فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ

وَأَتَّقَى وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ وَاسْتَغْنَى وَكَذَّبَ
 بِالْحُسْنَى فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْعُسْرَى} (١) وقد طلب الرسول الكريم من قريش أمر عجيب
 وقالها الحكماء من الكفار وهو أن اتركونا للناس فإن أظهره الله فهو لكم عزا وان هلك
 فكفيتم بغيره ، أو مثل هذا المعنى.

٥٧- وأنا أقول للعلماء أهل الشك والشكوك وأهل القومية والعصبية والمناطقية
 اتركوا جماعة التبليغ لأدغال إفريقيا وبانكوك وباريس وجزر مالديف ومدغشقر -
 اتركوهم للسكاري وأهل المخدرات ، إن عجزت توجيهاتكم وفتاويكم وقساوة قلوبكم
 الاقتراب منهم والصبر عليهم، اتركوهم لجماهير كرة القدم في الوطن العربي ، ليضاهاوا
 تلك الجماهير الغفيرة التي تصفر وتزمر لدخول هدف أو خروجه ، اتركوهم لهم لأن
 تكون كلمة الله هي العليا ويغيروا مسار حياتهم ،، ويسهموا بوظيفتهم الأساسية وهي
 الدعوة الى الله (أنا ومن اتبعني) وهؤلاء الشباب قطعاً من أتباع الإسلام ورسول
 الإسلام؟؟؟؟.

اتركوهم لروما عاصمة ايطاليا بجوار إمارة الفاتيكان التي تنفق المليارات سنويا لدعوة
 العباد للعباد وجعلوا الواحد الأحد ثلاثة (الأب في السماء والابن في الأرض والثالث
 معلق بين السماء والأرض وهو الروح القدس } **كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِنَّ**

(١) سورة الليل _ الآيات من ٥ : ١٠ .

يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا { (١) اتركوهم مادام أنكم لا تستطيعون ترك الأولاد والزوجات والمكيفات للذهاب لتلك البلاد فإن فلعوا جماعة التبليغ في إخراج المسلمين أولاً من الظلمات المعاصي إلى نور الإيمان والأعمال ، ومن ثم الناس من ظلمات الكفر والشرك إلى نور الكتاب والسنة ، فهذا والله مكسبا لكم وأمرأ يبهجكم وإن تغلب الكفر عليهم وفشلوا في الميدان وقتلوا وصلبوا ، وسجنوا ، فهنا نقول إنها دعوة بالونيه نفخت بالبدعة والضلالة ، كفنا الله عنها بسيوف أهل الكفر لا بسيوف أهل الإيمان،، لماذا؟؟؟؟ لأن قوة ودعوة الكفر أصلا لن تتغلب أبدا على دعوة الإيمان لأن الله لا يخلف الميعاد فقد وعد أهل دعوة الحق والإيمان بالاستخلاف والتمكين في الأرض إن هم حققوا الشروط وأي هزيمة للمسلمين أمامهم كونهم ذوي أسماء إسلامية لا حقيقة الإسلام والإيمان في حياتهم } **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** { (٢) هذه الآية الكريمة كافية لطرده أوهام الشيطان اللعين وبالله التوفيق

(١) سورة الكهف _ الآية من ٥ .

(٢) سورة النور _ الآية من ٥٥ .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأصلح الله ما بين أهل القبلة والصوم والزكاة والحج وأهل كلمة التوحيد العروة الوثقى وحبل الله المتين.



ثناء الشيخ عائض القرني على جماعة التبليغ

إخواني في الله: أحبكم في الله ، أنتم أحباب الله ، أنتم أحباب المسلمين، أنتم أحباب المؤمنين، أنتم أحباب الدعوة، أنتم الذين نشروا الدعوة، أنتم الذين بلغتم رسالة محمد صلى الله عليه وسلم في كل بيت، أنتم الذين هدى الله بكم الناس بالحكمة والموعظة الحسنة، أنتم أحباب الأطفال في البيوت، أنتم أحباب الشيوخ، وأحباب العباد والزهاد والمخلصين والصادقين.

والله! إني أتقرب إلى الله بجمكم، والله! إن هذه الليلة من أحسن الليالي في حياتي لأني سألت الله أن يجمعني بكم، فمنهجم منهج صحيح، وقد بلغتم الدعوة في مشارق الأرض ومغارها .

فنحن في بلاد الحرمين نبليكم السلام، سلام لكم من مهبط الوحي من مهد الرسالة، من منطلق الدعوة، أسلم عليكم من أرض محمد صلى الله عليه وسلم ،

وأبلغكم السلام من أرض مشى عليها سيد الخلق عليه الصلاة والسلام ، وترى فيها أبو القاسم صلى الله عليه وسلم ، أبلغكم السلام من حراء، من الكعبة ، من عند زمزم، من المطاف، من المدينة المنورة، من أحد ، من قباء، من الأرض التي مشى عليها أبو بكر وعمر (رضي الله عنهما) كل هذه الأرض تسلم عليكم،.

كلما أخبرنا الأخوة والناس والدعاة والعلماء أننا نزور الأحباب جماعة التبليغ، قالوا: بلغوهم السلام، وقولوا لهم : جزاكم الله خيرا عن الإسلام والمسلمين، وجعل ذلك في ميزان حسناتكم.

إذا انشغل الناس بالدرهم والدينار والقصور والعقار، فأنتم انشغلتم بصلاح القلوب ورد العصاة إلى الله، وبتذكير المحرم والمخطئ بالدلالة على الله.

يقول ابن الجوزي (واعظ الدنيا): وكان في بغداد ومنهجه يوافق منهجكم في الوعظ والدعوة، يقول يارب! أسألك أجره الدلالة عليك، فإن الرجل لو دل المشتري على البضاعة لأخذ أجره الدلالة.. فنسأل الله أن يعطينا وإياكم أجره الدلالة.

فيا من دل الخلق على الخالق أبشروا بالأجرة عند الواحد الأحد في جنات النعيم(١) .

(١) هذه الكلمة ألقاها الشيخ عائض القرني عندما حضر إحدى اجتماعات التبليغ، وقد قمت بتفريغها.



ثناء الشيخ محمد أبو زهرة على جماعة التبليغ والدعوة

يقول الشيخ : محمد أبو زهرة (رحمه الله) (١): وإنه توجد جماعات في البلاد الإسلامية تُخصص نفسها للدعوة الإسلامية ، وجدناها في لاهور (١) عام ١٩٨٥ م .

(١) الشخصية في سطور:

- وُلد في مدينة المحلة الكبرى التابعة لمحافظة الغربية بمصر سنة ١٣١٥هـ=١٨٩٨م.
- تلقى العلم صغيراً، فحفظ القرآن الكريم، وتعلم القراءة والكتابة.
- انتقل إلى الجامع الأحمدى بطنطا، وتلقى العلم به لمدة ثلاث سنوات.
- التحق بمدرسة القضاء الشرعي سنة ١٣٣٥هـ=١٩١٦م، ومكث بها ثماني سنوات.
- تخرج فيها حاصلاً على عالمية القضاء الشرعي، ثم التحق بمدرسة دار العلوم.
- بدأ حياته العلمية بالتدريس في المدارس الثانوية.
- اختير للتدريس بكلية أصول الدين، ثم انتقل بعد ذلك إلى كلية الحقوق.
- عمل بقسم الشريعة الإسلامية، وتدرج في المناصب العلمية حتى ترأس القسم، وتولى وكالة الكلية، وأحيل إلى التقاعد (١٣٧٨هـ=١٩٥٨م).
- اختير عضواً بمجمع البحوث الإسلامية سنة (١٣٨٢هـ=١٩٦٢م).
- اشتهر "أبو زهرة" بالفكر الحر والشجاعة الفائقة في عرض قضايا الإسلام.
- كتب أكثر ما يزيد عن ثلاثين كتاباً، رُزقت القبول والشهرة بين الناس.
- سافر إلى كثير من بلاد العالم الإسلامي محاضراً ومشاركاً في المؤتمرات.
- تُوفي سنة (١٣٩٤هـ=١٩٧٤م).

كان "أبو زهرة" نسيج وحده بين علماء عصره، جمع إلى غزارة العلم والمعرفة، دقة الفهم وعمق الفقه، ورعاية الأفق، والبعد عن الهوى والتعصب المذموم، فكان ملجأ الناس فيما يعنُّ لهم من قضايا ومشكلات، ومفزع أهل العلم حين تلتبس الأمور، ولم يكن يخيب رجاء من يتوجه إليه، وكان له من رباطة الجأش ورسوخ القدم ونفاذ البصيرة واحترام الكلمة وبلاغة اللسان ونصوح الحجة ما يجعله يجار بما يؤمن به، ويجهر بما يعتقد غير هيب ولا وجل، ويتعجب الناس من مواقفه الشجاعة في وقتٍ كان الصمت فيه من ذهب، والسكوت عن الحق طريق النجاة وسبيل الأمن. ولم يكن أبو زهرة ممن يؤثرون السلامة حين يحتاج الناس إلى المرشد والدليل؛ فالرائد لا يكذب أهله، ومن يقف على الثغور يستشعر الأمانة والمسئولية فلا يبرحها ولا يرضى أن يؤتى من قبله.

- اشتهر "أبو زهرة" بين علماء عصره باعتزازه بعلمه وحرصه على كرامته، وجمعه بين العلم الغزير والعمل الواضح الصريح، وإقدامه على بيان ما يراه حقاً في وقت سكنت فيه الأصوات التماساً للأمن والسلامة من بطش ما كانت بيده مقاليد الأمور في البلاد، ولم يكن يردعهم خُلق أو دين، فابتليت بهم البلاد، وانكفأ الناس حول أنفسهم خوفاً من هول ما يسمعون، ولكن الفقيه الجليل لم يكن من هؤلاء، فجهر بكلمة الحق حين وجب الجهر بها في زمن اشدت به الإرهاب الفكري والسياسي، وأعاد إلى الأذهان ذكرى "ابن تيمية" و"العز بن عبد السلام" وغيرهما من أئمة الإسلام.

ومما يروى أنه دُعي لحضور مؤتمر إسلامي مع جماعة من كبار علماء العالم الإسلامي في دولة عربية، وكان رئيسها من ذوي البطش والاستبداد، فحضر المؤتمر وافتتحه بكلمة أعلن فيها ما يسمى باشتراكية الإسلام، ودعا الحاضرين من العلماء إلى تأييد ما يقول، وبعد انتهاء الكلمة سادت قاعة الاحتفال صمت رهيب، ولم يجرؤ أحد من الجالسين على التعقيب على ما قاله هذا الزعيم، غير الشيخ "أبي زهرة" الذي قطع صوته -طالباً الكلمة- الصمت الذي أطبق على القاعة، فلما اعتلى المنبر قال في شجاعة: "إننا نحن علماء الإسلام نعرف حكم الله في قضايا الدولة ومشكلات الناس، وقد جئنا هنا لنصدع بما نعرف، وأن على رؤساء الدول أن يعرفوا قدرهم ويتركوا الحديث في العلم إلى أهله، ثم اتجه إلى رئيس الدولة الداعية قائلاً: إنك تفضلت بدعوة العلماء لتسمع أقوالهم لا لتعلن رأياً لا يجدونه صواباً مهما هتف به رئيس؛ فلنتق الله في شرع الله. فبهت رئيس الدولة وغادر القاعة.

كان الشيخ "أبو زهرة" يجهر بالحق، الأمر الذي جعل وسائل الإعلام تتحاشى استكتابه أو استضافته خوفاً مما يقول، وطلباً للسلامة مما يجره عليهم حديثه من مشكلات، وكانت مصر تمر بفترة حالكة السواد من البطش والاستبداد. لكن الشيخ "أبو زهرة" كان يكتب في مجلة "لواء الإسلام"،

ويجد فيها متنفساً لآرائه وإن كانت محدودة الانتشار، فكان يجهر بالحق ويصدع بما يعتقد أنه الصواب، ويقوم بالواجب دون نظر إلى العواقب أو خوف من ظالم.

جاءه سؤال من بين عدة أسئلة سنة (١٣٨٠هـ = ١٩٦٠م) نصه: ما شأن حاكم لا يتخذ الرفق في معالجة شئون قومه ولا الإخلاص في تخير رجاله، بل بغلظة على الرعية، فيبعد الأبرار ويقرب الفجار، ويسلط الجواسيس، حتى شاعت الريبة وذهبت الثقة، أيعد عمله حكماً إسلامياً. وقد أجاب الشيخ الشجاع بقوله: إننا نقول إن ذلك أسوأ ما يصل إليه الحاكم في رعيته؛ لأن الحكم عدل ورفق وسماحة، واتجاه إلى الصالح، وإبعاد عن الفساد وأهله، وإن الولاية لا تكون إلا بالعدالة والاستعانة بالعاملين، ومن ولى في شئون الرعية من لا يصلح فقد ظلم، ومن ولى رجلاً وغيره أصلح منه فقد ظلم، وقد لعن الله من يحابون في توسيد الأعمال للناس فقال -صلى الله عليه وسلم-: "من ولى من أمر المسلمين شيئاً فأمر أحداً محاباة، فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه عدلاً ولا صرفاً حتى يدخله جهنم"، فمن كان حكمه على هذه الأحوال أو بعضها، فطاعته غير واجبة في معاصيه، فلا يحل لمؤمن أن يُعاون حاكماً في عبثه أو فساده، أو في ممالأته للمفسدين.

كان "أبو زهرة" من أعلى الأصوات التي نادى بتطبيق الشريعة الإسلامية في الحياة، وتقرير أن القرآن أمر بالشورى، وأن اختيار الحاكم لا بد أن يكون اختياراً حراً دون إكراه أو تزوير، فلا يتولى أحد السلطة إلا بعد أن يُختار بطريقة عادلة، وأن اختيار الحكام الصالحين هو السبيل الأمثل لوقاية الشريعة من عبث الحاكمين، وكل تهاون في ذلك هو تهاون في أصل من أصول الإسلام.

وحارب "أبو زهرة" قضية الربا بكل ما يملك من علم وبصيرة، وكشف بأدلة علمية فساد نظرية الربا وعدم الحاجة إليها، وأن الإسلام حرّم الربا حماية للمسلمين ولمجتمعهم، وانتهى إلى أن الربا لا مصلحة فيه ولا ضرورة تدعو إليه.

وحين رأى أن من لا علم لهم بالشريعة يكتبون في الصحف دون بصيرة وفقه تصدى لهم وفند ادعاءاتهم، وكان بعضهم قد ادّعى أن من الصحابة من كان يترك العمل بالنص إلى رأيه الخاص الذي وصل إليه اجتهاده فيه مادامت المصلحة تقتضي ذلك، ودلّوا على ذلك بما فعله الخليفة "عمر بن الخطاب" حين أبطل العمل بحد السرقة في عام الرمادة... ولم يسكت الفقيه الجليل عن هذا اللغط، وقام بإجلاء الموقف، وبيّن أن المصلحة تعتمد على النص الشرعي وترجع إليه، وأن القول في الدين دون اعتماد على نص أو قاعدة كلية إنما هو قول بالهوى، وأبان أن "عمر بن الخطاب" وغيره من مجتهدي

وهذه الجماعات تخصص جزءا من أعمالها للدعوة إلى الإسلام، فيخصصون عُشر أوقاتهم وأموالهم، وجهودهم للدعوة إلى الإسلام، ويخرج الواحد منهم مجاهدا في سبيل الدعوة، لا يحمل شيء يقوى به إلا قوة نفسه ورغبته في تبليغ رسالة النبي (ﷺ)، ويذهبون حيث يكون للدعوة مجيب، وقد أسلم على أيديهم أكثر من أسلم من زنج أمريكا وجزر الهند الشرقية، وغيرها كأطراف أندونيسيا (٢).

الصحابه لم يتركوا العمل بالنص الشرعي أو عطلوه، وإنما فهموه فهمًا دقيقًا، وأبصروا علة الحكم فيه وداروا معها.

(١) وهي إحدى مدن باكستان.

(٢) مقتبس من بحث قدمه (رحمه الله) إلى مجمع البحوث الإسلامية بالقاهرة عام ١٩٧٢ م، بعنوان الدعوة إلى الإسلام - تاريخها في عهد النبي (ﷺ) والصحابه والتابعين والعهود المتلاحقة وما يجب الآن، وقد نشره مجمع البحوث الإسلامية ضمن المؤتمر.



الداعية/ أبو الأعلى المودودي (رحمه الله)

يقول الأستاذ محمد أبو الفتح البيانوني :سألت مرة فضيلة الأستاذ أبي الأعلى المودودي (رحمه الله تعالى) في مكة المكرمة عن رأيه في جماعة التبليغ التي قامت في الهند وتنتقل في العالم كله، وكان قد سبق لي أني سمعت أنّ في الهند والباكستان أن بين الجماعة الإسلامية وجماعة التبليغ خلافاً وشقاقاً، فأجابني الشيخ (رحمه الله) بمقولة أعجبتني جدا ولا نستطيع أن نصل إلى مثل هذا التوازن في النظرة إلى الآخرين إلا إذا فهمنا الدعوة فهما واسعا شاملا لجميع أعمال الرسول صلى الله عليه وسلم. فقال : إنهم يسدون عنا ثغرة لا نستطيع سدها، ولا نتقدمهم ومنهم من ينتقدنا (١) .

(١) وحدة العمل الإسلامي بين الأمل والواقع "المؤلفه الدكتور الشيخ (محمد أبو الفتح البيانوني).. ومقال: تحديث الصفحة التبليغ والدعوة....وأبى الاعلى المودودي موقع : إسلام أون لايف.



الداعية والمفكر / وحيد الدين خان (رحمه الله)

تكلم الشيخ وحيد الدين خان (١) في كتابه الدين الكامل عن حكمة الدعوة ، وأخلاق الداعية ومكانة الداعية والنصح ، والإعراض، فقال: تحت صفة الإعراض: إن

(١) الداعية والمفكر والكاتب الإسلامي فضيلة مولانا وحيد الدين خان، من مواليد ١٩٢٥م في أزمغار بالهند؛ الرجل الذي وهب حياته للعمل الدعوي ولنشر الفكر الإسلامي، وللذود عن دين الإسلام، ومخاطبة غير المسلمين بأسلوب فكري وعلمي متحضر، وذلك لأكثر من ستين عاماً. فقد تميز فضيلته بكتابته الإسلامية القيمة في بلد أكثر سكانه من غير المسلمين، ولقد بلغت مؤلفاته أكثر من مائتي (٢٠٠) مؤلف في مواضيع مختلفة، منها: الفكر، والدعوة، والتفسير، والحديث، والفقهاء، والسيرة... وغيرها من المواضيع الطيبة.

وكانت باكورة مؤلفاته عام ١٩٥٠ بكتاب "على باب قرن جديد" وكان آخرها كتاب "يوميات الهند وباكستان" عام ٢٠٠٦.

لقد ارتبط اسمه بكتبه الشهيرة "الإسلام يتحدّى"، و"الدين في مواجهة العلم"، و"فلسطين الإنذار الإلهي" وغيرها من المؤلفات القيمة.

ولقد ترجم لفضيلته حوالي أربعين كتاباً للغة العربية، وله مؤلفات بالإنجليزية، والأوردية، والهندية. ولقد تنقل فضيلته بين معظم دول العالم حاملاً معه الفكر الإسلامي، داعياً إلى الله سبحانه وتعالى، ومشاركاً في العشرات من المؤتمرات والندوات حول العالم.

ولفضيلته إنجازات طيبة منها إنشاء "مركز السلام والروحانية"، بنيودلهي. وكذلك "المركز الإسلامي للبحوث والدعوة"، والذي من خلاله يلقي محاضرة أسبوعية للمسلمين وغير المسلمين،

الإعراض من أهم صفات الداعية كما جاء في القرآن: ﴿ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١) ومعنى ذلك أن الإعراض مهمة تقع على عاتق الداعية، فهو المطالب بالإعراض، وهي مسئولية ينبغي أن يقوم بها الداعية من طرف واحد.

إن الإعراض هو ما يطلق عليه في الإنجليزية (avoidance) أي : التجنب والتفادي، أي تفادي قسوة المدعو وطغيانه، وهذا يعني أن مسئولية المحافظة على الجو السلمي تقع على عاتق الداعية، فيلزم على الداعية أن يصمد ويثبت على سلوكه الإيجابي مهما كان سلوك المدعو، وأن يتحاشى ردة الفعل إلى آخر مدى، وعليه أن يثبت بصفة النصح، أي: إرادة الخير للآخر، بغض النظر عن المدعو.

ويوزع فيه الكتاب والصوت الإسلامي مجاناً، كما أنّ لفضيلته محاضرة شهرية في "المركز العالمي للقيم الإنسانية".

ولقد اجتهد فضيلته في إيصال رسالة الإسلام إلى معظم زعماء الهندوس، محاولاً إزالة البغضاء منهم للمسلمين، ويحاول دوماً حل الإشكاليات بين المسلمين وغيرهم بالطرق السلمية. واستطاع من خلال دعوته وحسن معاملته أن يؤثر على بعض المثقفين من غير المسلمين، ويدخل بعضهم في الإسلام، وقام فضيلته بطباعة القرآن الكريم باللغتين الإنجليزية والهندية وتوزيعه بسعر التكلفة.

وكان لفضيلته عظيم الأثر في حسن تربيته لأولاده ليكملوا مشواره الخير، فها هم أبناؤه قد سلكوا طريق أبيهم في العمل الإسلامي والتأليف والدعوة.

وكذلك ابنته الكبرى قد أنهيت حديثاً ترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية . "ذرية بعضها من بعض" (مصدر الترجمة : شبكة معرفية. <http://www.veecos.net/portal/>).

(١) سورة الأعراف _ الآية ١٩٩ .

مثل ساطع: إن الشيخ محمد إلياس (١٨٨٦ - ١٩٤٤) هو أحد المصلحين المشهورين في العصر الحديث، وكان موهوبا بهذا المزاج الدعوي، ونذكر هنا واقعة تعطينا مثلا واضحا على ذلك: في الربع الأول من القرن العشرين: ان (الشيخ إلياس) يعمل في ميوات (Mwat) في منطقة هاريانا (HARAYNAN) في الهند ، وكان يزور هذه المنطقة بشكل منتظم، وذات يوم بينما كان يؤكد على أهمية الكلمة (لا إله إلا الله محمد رسول الله) في موضوع العقيدة ، وأهمية الصلاة للمسلمين ، فقام الرجل الذي كان يكلمه الشيخ إلياس وضربه ضربا شديدا حتى طرحه أرضا، فنهض حين تمالك نفسه من الضربة بدون انفعال أو غضب ، وقال لمهاجمه: ها أنت قمت بعملك فدعني أقوم بعملتي ، واستمع لما أريد قوله، وهكذا بدون أنم يضيع لحظة واحدة في توجيه الاتهام ، استسلم لهذا الظلم الفادح، وبعد لحظات قليلة استأنف نشاطه لمساعدة هذا الرجل على إدراك (الكلمة) و (الصلاة).

إن هذا الإسلوب في معالجة هذه الحالة فيه من لطف ونبيل، حتى إن الرجل لم يتمالك نفسه تأثرا، فاستمع بانتباه وصبر، وليس هذا فحسب بل طلب العفو أيضا، وعبر عن عزمه في إصلاح سلوكه، وأخيراً صار من المساعدين الدائمين لجماعة الدعوة.

إن أخلاق الداعية _ في كلمة واحدة _ تقوم في جوهرها، على السلوك النبيل من طرف واحد، وإن هؤلاء الذين تتوفر فيهم الشجاعة لتبني هذه الأخلاق هم وحدهم الذين يكونون أهلاً لهذه المهمة (١).



الشيخ الدكتور/ عبد الله المطلق (عضو هيئة كبار العلماء)

في برنامج الجواب الكافي : يثني على جماعة التبليغ

قال: لم نعرف عن التبليغ في السعودية إلا سلامة المعتقد .

وقال إذا أحبوا العلماء والحكام ولم يدعوا للفرقة بين المسلمين فنحث الناس على الخروج معهم.

وقال هناك مروجين للمخدرات وقطاع طرق لم يستطيع الوصول إليهم أحد سوى التبليغ (٢).

(١) كتاب الدين الكامل وحيد الدين خان ص ٢٩١ الناشر الرسالة للإعلام الدولي مدينة نصر القاهرة .

(٢) المصدر : شبكة أنا مسلم للحوار الإسلامي .



الداعية/ محمد أسلم (أحد قادة الجيش الباكستاني)

أما (محمد أسلم) أحد قادة الجيش الباكستاني الذين توجهوا لطلب العلم الديني، فحضر إلى الجامعة الإسلامية، وقبل بكلية الشريعة فيها، ثم تخرج منها عام ١٣٩٨ - ١٣٩٩هـ، وهو أكثر المصادر الموثوقة لمن كتب عن جماعة التبليغ حيث قال: "إن الدعوة الإسلامية في أقطار العالم الإسلامي تقوم عليها جماعات عديدة، من أنشطها جماعة التبليغ التي تواصل ليلها بنهارها في شؤون الدعوة، وقد بلغ أمرها إلى حد شهد به أكثر الناس في هذه المعمورة، وأن رجالها قد لعبوا دوراً هاماً في تحقيق أهداف هذه الجماعة، فهي حركة عظيمة قوية منتشرة في العالم كله"، وهي كما قال: "والسر في نجاح هذه الحركة: هو إخلاص رجالها وتفانيهم في أمر الدعوة ومصابرتهم وجهادهم في التبليغ، إنه لا بد من الإشارة إلى أمر هام لا ينكره أحد، ألا وهو أن هذه الجماعة قد كان لها دور بارز في إصلاح الناس، فكثير من الناس قد تابوا من فسقهم وفجورهم، ورجعوا إلى الخير بجهود هذه الجماعة، وهم الآن من دعاة هذه الجماعة يواصلون ليلهم

بنهارهم لإنقاذ البشرية من الضلالة والغواية، ويرشدونهم إلى النور والهداية... ولا تكفي هذه العجالة لذكر حسنات هذه الجماعة فإن ذلك يحتاج إلى كتاب مستقل. (١).

وختاماً

وما من كاتب إلا ويفنى
ويبقى الدهر ما كتبت يده
فلا تكتب بكفك غير شيء
يسرك في القيامة أن تراه

(١) وهذا ما يسره الله لي وجمعه من رسائل وفتاوى علماء أهل السنة والجماعة في جماعة أهل التبليغ والدعوة ، وإلا فالفتاوى والرسائل كثيرة جداً (محبكم/ محمد إمام).

فهرس

| الصفحة | الموضوع | م |
|--------|--|----|
| ٣ | إهداء | ١ |
| ٤ | تمهيد | ٢ |
| ٦ | تحية للدعاة إلى الله | ٣ |
| - | الرسالة الأولى: من الشيخ إبراهيم عبد الرحمن الحصين بالمدينة المنورة، المؤرخ ٢٧/١/١٤٠٧هـ. للشيخ عبد العزيز بن باز | ٤ |
| ٧ | - | ٥ |
| - | الرسالة الثانية: (رداً على الرسالة السابقة) من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى إلى الشيخ إبراهيم عبد الرحمن الحصين حفظه الله تعالى بالمدينة المنورة المؤرخ ٢٧/١/١٤٠٧هـ. | ١٠ |
| - | الرسالة الثالثة : من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله) إلى فضيلة الشيخ سعد بن عبد الرحمن الحصين (حفظه الله) وفقه الله لكلمة الحق في الغضب والرضا وأعادنا وإياه من شرور النفس والهوى آمين. برقم ٤١٤ / خ المؤرخ ١١/٤/١٤٠٨هـ. | ١٢ |
| - | الرسالة الرابعة: من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى عبد السلام السليمانى (حفظه الله): رقم ٣٢٥/خ في تاريخ ٢٠/٣/١٤٠٦ هـ | ١٨ |

| | | |
|----|----|--|
| ٢٢ | ٨ | الرسالة الخامسة: من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عوض بن عوض القحطاني زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان أمين الرقم ١١٥٥ / خ التاريخ ١٣٩٩/٩/٥ |
| ٢٥ | ٩ | الرسالة السادسة : من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ فالح بن نافع الحربي أمدّه الله البصيرة وشرح صدره لما يرضى رب العالمين أمين. خطاب رقم ٨٨٩ / خ المؤرخ ١٢ / ٨ / ١٤٠٦ هـ. |
| ٢٧ | ١٠ | الرسالة السابعة: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الشيخ عبد العزيز بن يوسف بهزاد زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركا أينما كان.. أمين التاريخ ١٤٠٨/٠٢/٢٥ هـ. |
| ٢٩ | ١١ | الرسالة الثامنة: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم فضيلة الدكتور محمد تقي الدين الهلالي وفقه الله للخير أمين.. خطاب رقم ٨٨٩ / خ المؤرخ ١٠ / ١٠ / ١٤٠٣ هـ. |
| ٣٠ | ١٢ | الرسالة التاسعة: من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى إلى فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم بن فنتوخ حفظه الله الرقم ٨٢٠ / خ المؤرخ ٢٧ / ١ / ١٤٠٧ هـ. |
| | ١٣ | الرسالة العاشرة: رسالة الشيخ إنعام الحسن (رحمه الله) إلى فضيلة الشيخ |

| | |
|-----|---|
| ٣٢ | - سعد الدين الحصين المحترم وفقنا الله وإياه لما يحبه ويرضاه بفضله وكرمه ... السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. |
| ١٤ | - الرسالة الحادية عشر: رسالة الشيخ إلياس والشيخ محمد احتشام الحسن (رحمهما الله) إلى جلالة الملك عيد العزيز آل سعود (رحمه الله تعالى) في سنة ١٣٥٧هـ. |
| ٣٩ | - الرسالة الثانية عشر: خطاب من جلالة الملك عبد العزيز آل سعود رحمه الله تعالى إلى الشيخين / الشيخ محمد احتشام الحسن والشيخ محمد إلياس رحمهما الله |
| ٤٣ | - الرسالة الثالثة عشر: رسالة في تعريف بالتبليغ للشيخ / صدر الدين عامر الأنصاري (غفر الله تعالى له) نيودلهي - الهند |
| ٤٤ | - الرسالة الرابعة عشر: القول البليغ في جماعة التبليغ للشيخ أبو بكر جابر الجزائري (حفظه الله تعالى) |
| ٩٤ | - الرسالة الخامسة عشر: تقرير الشيخ صالح بن علي الشويمان مندوب الدعوة والإرشاد بمنطقة عنيزة |
| ١١٨ | - الرسالة السادسة عشر: فتوى لسماحة الشيخ عبد العزيز بن باز (رحمه الله) |
| ١٢٣ | - الرسالة السابعة عشر: تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلادش للشيخ محمد أمان الجامي وعبد الكريم مراد حفظهما الله |
| ٢٠ | - الرسالة السابعة عشر: تقرير عن زيارة جماعة التبليغ في بنغلادش للشيخ محمد أمان الجامي وعبد الكريم مراد حفظهما الله |
| ١٢٦ | |

| | | |
|----|---|-----|
| ٢١ | الرسالة الثامنة عشر: رأي فضيلة الشيخ ابن باز (رحمه الله) في جماعة التبليغ | ١٣٥ |
| ٢٢ | الرسالة التاسعة عشر: خطاب برقم ٣٢٥/خ في تاريخ ١٤٠٦/٣/٢٠ هـ من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى حضرة الأخ المكرم عبد السلام بن محمد أمين السليمانى زاده الله من العلم والإيمان وجعله مباركاً أينما كان، أمين. | ١٣٧ |
| ٢٢ | الرسالة العشرون: رسالة لأبي الحسن الندوي جواباً على سؤال عن جماعة الدعوة والتبليغ | ١٤٢ |
| ٢٣ | الرسالة الحادية والعشرون: من روائع أبي الحسن الندوي في بيان جهد التبليغ والدعوة | ١٤٨ |
| ٢٤ | الرسالة الثانية والعشرون: خطاب من سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز (رحمه الله) إلى فضيلة الشيخ / فالح بن نافع الحرابي برقم ٨٨٩/خ المؤرخ ١٤٠٦/٨/١٢ هـ | ١٨٢ |
| ٢٥ | الرسالة الثالثة والعشرون: بقلم فضيلة الشيخ /محمد ابراهيم التويجري رئيس قسم الجاليات في رابطة العالم الإسلامى نقلا عن الشيخ / مجدي أبو عريش | ١٨٤ |
| ٢٦ | الرسالة الرابعة والعشرون: هذه دعوتنا للشيخ محمود عبد الكريم من | |

| | |
|-----|---|
| ١٩٠ | مشايخ الأردن |
| ٢٤٦ | ٢٧ فتاوى الشيخ ابن باز (رحمه الله) |
| ٢٤٩ | ٢٨ فتاوى الشيخ محمد صالح بن عثيمين (رحمه الله تعالى) |
| ٢٥٧ | ٢٩ من فتاوى الشيخ ابن جبرين (رحمه الله) |
| ٢٧٣ | ٣٠ فتاوى الشيخ أبو بكر جابر الجزائري في جماعة التبليغ |
| ٢٧٩ | ٣١ فتوى الشيخ محمد حسان في جماعة التبليغ |
| ٢٨٥ | ٣٢ الشيخ محمد الحسن ولد الددو الشنقيطي من علماء موريتانيا |
| ٢٨٨ | ٣٣ فتوى الشيخ محمد الصالح المنجد في جماعة التبليغ والدعوة |
| ٢٩١ | ٣٤ دار الإفتاء المصرية (الشيخ علي جمعة) |
| - | ٣٥ رأي الدكتور وهبة الزحيلي من كبار علماء الشام، صاحب كتاب |
| ٢٩٩ | الفقه الإسلامي وأدلته في جماعة التبليغ |
| - | ٣٦ رأي الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي (من علماء الشام) في جماعة |
| ٣٠٠ | التبليغ |
| ٣٠١ | ٣٧ فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية في الجماعات الإسلامية |
| ٣٠٣ | ٣٨ رأي الشيخ محمد العريفي في جماعة التبليغ |
| ٣٠٣ | ٣٩ الرد علي من قال إن جماعة التبليغ بدعية صوفية قبورية |
| - | ٤٠ تقرير من اليابان بقلم د. صالح مهدي السامرائي رئيس المركز |

| | |
|-----|---|
| ٣٢٢ | الإسلامي في اليابان عن دور جماعة التبليغ |
| ٣٢٤ | ٤١ فتوى الشيخ عبد الله بن منيع في جماعة التبليغ |
| ٣٢٦ | ٤٢ فتوى الشيخ الشيخ سلمان العودة في جماعة التبليغ |
| - | ٤٣ كلمات موجزة عن جماعة التبليغ والرد المنصف على منتقديها لأحد |
| ٣٢٨ | المشايع |
| ٣٤٤ | ٤٤ ثناء الشيخ عائض القرني على جماعة التبليغ |
| ٣٤٦ | ٤٥ ثناء الشيخ محمد أبو زهرة على جماعة التبليغ والدعوة |
| ٣٥٠ | ٤٦ الداعية/ أبو الأعلى المودودي (رحمه الله) |
| ٣٥١ | ٤٧ الداعية والمفكر/ وحيد الدين خان (رحمه الله) |
| - | ٤٨ الشيخ الدكتور/ عبد الله المطلق (عضو هيئة كبار العلماء) في برنامج |
| ٣٥٤ | الجواب الكافي : يثني على جماعة التبليغ |
| ٣٥٥ | ٤٩ الداعية/ محمد أسلم (أحد قادة الجيش الباكستاني) |
| ٣٥٦ | ٥٠ وختاما |
| ٣٥٧ | ٥١ الفهرس |

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ